د. طاهر حسو الزيباري

أساليب البحث العلمي في علم الاجتماع

د. طاهر حسو الزيباري
أستاذ المناهج وطرق البحث
كلية الآداب الإنسانية - جامعة صلاح الدين / اربيل

أساليب البحث العلمي في علم الإجتماع

المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع

© جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

1432 هـ ـ 2011 م

مجد **المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع**

بيروت ـ الحمرا ـ شارع اميل اده ـ بناية سلام ـ ص.ب. 113/6311

تلفون 791123 (01) ـ تلفاكس 791124 (01) بيروت ـ لبنان

بريد الكتروني majdpub@terra.net.lb

majd_pub@hotmail.com

http:// www.editionmajd.com

ISBN 978-614-417-016-8

الإهداء

نهدي ثمرة هذا الجهد المتواضع إلى طلبتنا الأعزاء

المؤلف

المقدمة

يبدو في العالم الحاضر أن العلم بكل أبعاده مجمل الحداثة، فالمنهج العلمي يوجد في كل مجال الحياة الانسانية، في علاج المشاكل الطبيعية والانسانية والاجتماعية، فإذا لم يكن الاسلوب العلمي مطبقاً على المشكلة التي نواجهها فإن العلاج والتحليل إما أن يكونا ناقصين أو موضع شك.

أن التقدم المتسارع في المعرفة الإنسانية كان ولا شك حصيلة جهد بحثي متنام تراكم عبر العصور. ولقد صاحب هذا التقدم تطور في منهجية البحث العلمي وتقاناته، ومن ذلك الحرص المتجدد على توفير عناصر أكثر ضبطاً في منهجية البحث، حتى تتوافر لنتائجه خصائص الصدق والدقة، وتكون قابليتها للتطبيق أكثر تحققاً. وللبحث العلمي دور بارز في حل المشكلات بكفاءة وموضوعية، كما أن له دور مميز في تقدم المعرفة الإنسانية في جميع مجالاتها. فالثورة العلمية المعاصرة لم تكن لتتحقق لولا المنهج العلمي السليم المتبع في التوصل إلى المعرفة الانسانية. ولذا تقوم مؤسسات التعليم على مختلف المستويات بتضمين مناهج التعليم في المدارس والجامعات بموضوعات ومساقات في مناهج وأساليب البحث العلمي.

وتنبثق أهمية البحث العلمي في أي مجتمع من المجتمعات من أهمية المعرفة التي ينتجها البحث العلمي. فالهدف من البحث العلمي هو إنتاج المعرفة. فالملاحظة السليمة التي أبداها (ألفرد مارشال)، عام 1947 ومفادها، "أن المعرفة هي أكثر أدوات الانتاج قوة، هي ملاحظة لا تقبل الشك، وما زالت مصداقيتها قائمة حتى يومنا هذا".

تعد مادة أساليب ومناهج البحث الإجتماعي من المواد الأساسية في علم الاجتماع بل العمود الفقري للمعرفة الاجتماعية عند علماء الاجتماع على اختلاف المدارس النظرية والفكرية التي ينتمون اليها. فأساليب البحث الاجتماعي النظرية منها والميدانية هي بمثابة الادوات الفاعلة التي تعين الباحث الاجتماعي على جمع البيانات والمعلومات النظرية والميدانية وتصنيفها وتحليلها وتنظيرها وفق المسارات المنهجية والعلمية التي يؤمن بها ويعتمدها في دراساته وأبحاثه التي يزمع القيام بها.

هذا، ومع أن البحث العلمي هو الوظيفة الرئيسية الثانية للجامعة، إلا أنه يشكل أيضاً جانباً مهماً من جوانب الوظيفة الأولى لها وهي التعليم، فأساليب التعليم الحديثة في الجامعة المعاصرة تعتمد فيما تعتمد عليه لتحقيق أهدافها، على توفير الفرص للطلبة وبخاصة في مستوى الدراسات العليا ليمارسوا البحث العلمي كيما يطوروا كفاياته تخطيطاً وتنفيذاً وتحليلاً وكتابة.

جاء هذا الكتاب في تسعة فصول وعلى النحو التالي:

الفصل الأول، تناولت المفاهيم الأساسية للبحث العلمي الاجتماعي، بما في ذلك طرق الحصول على المعرفة بشكل عام، وإشكالية البحث في الدراسات الاجتماعية والانسانية.

أما الفصل الثاني فقد عرض بشكل تفصيلي، المنهج والنظرية في علم الإجتماع.

وفي الفصل الثالث، تناولنا مناهج البحث في علم الإجتماع، بما في ذلك المنهج التاريخي ومنهج المسح الاجتماعي والمنهج المقارن ومنهج دراسة الحالة ومنهج تحليل المضمون (المحتوى) والمنهج الكيفي والمنهج الكمي.

اما الفصل الرابع، فيتضمن تصميم خطوات البحث الاجتماعي، من حيث تحديد الاطار العام للبحث، وتحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

والفرضيات، والدراسات السابقة، وخطوة جمع البيانات والمعلومات، والإجراءات المنهجية للدراسة وعرض وتحليل البيانات.

وتناول الفصل الخامس، العينات في البحوث الإجتماعية، وخطوات اختيار العينة وأنواع العينات. بينما تناول الفصل السادس، وسائل وأدوات جمع البيانات في البحث الإجتماعي، بما في ذلك الملاحظة، المقابلة، الإستبيان، شبكة الإنترنت.

وتناول الفصل السابع، عرض وتحليل البيانات الإحصائية، والمقاييس الإحصائية كمقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت ومقاييس الإرتباط. اما الفصل الثامن فيتضمن التحليل الاستدلالي للبيانات واختبار الفرضيات.

وتناولنا في الفصل التاسع، عملية التوثيق وتثبيت المصادر والمراجع في البحث.

وأخيراً، نأمل أن نكون قد وفقنا في إعداد هذا الكتاب، لنرجو من الزملاء ومدرسي هذه المادة في جامعات إقليم كوردستان - العراق موافاتنا بملاحظاتهم عن الكتاب حتى نقوم باجراء التعديلات الضرورية مستقبلاً، والله الموفّق.

المؤلف

اربيل - تشرين الاول 2009

الفصل الأول

المفاهيم الأساسية
للبحث العلمي الاجتماعي

أولاً- العلم وأهدافه

1-1- ما المقصود بالعلم ...؟

تعددت مفاهيم العلم، وليس هناك إتفاق كامل بين المشتغلين في العلوم الاجتماعية والطبيعية على السواء حول ما يعنيه مصطلح science. هناك وجهتان من النظرفيما يتعلق بمفهوم العلم:

الاولى: يمكن وصفها بأنها وجهة نظر استاتيكية Static (النظرة السكونية) تعتبر العلم تراكم للحقائق والنتائج التي يسفر عنها نشاط العلماء.

والثانية: ديناميكية Dynamic، بالطبع لانها تهتم (بالعملية) والطريقة أكثر من اهتمامها بالنتائج في حد ذاتها.

ولا شك أن التفاعل ضروري بين وجهتي النظر، ذلك أن التقدم العلمي هو نتاج خالص لتراكم المعرفة ولتطور الطرق والادوات اللازمة لاكتساب هذه المعرفة، وبذلك فإن العلم شيئا متحركاً وديناميكياً، ونشاطاً انسانياً متصلا، لا يعرف الثبات أو (الجمود) Dynamic View. وهذه النظرة للعلم تشجع على الاكتشاف الذاتي أو حل المشكلات Problem Solving.

وقد عرف العلم، بأنه بناء منظم من المعرفة، يبدأ بالواقع وينتهي الى تفسيره، وأن العالم هو في المحل الاول إنسان يسلك طريقاً خاصاً في الحصول على هذة المعرفة، أو يتبع برنامجاً محدداً يؤدي الى الكشف عن الحقيقة، مستنداً الى مجموعة من القواعد، وهذه القواعد هي ما سنطلق عليه مصطلح المنهج العلمي[1].

أما قاموس (ويبستر)[2]. فقد عرف العلم، بأنه المعرفة المنسقة Systematize Knowledge التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تهتم بغرض تحديد طبيعة أو أسس أو أصول ما تتم دراسته، إنه فرع من فروع المعرفة أو الدراسة خصوصاً ذلك الفرع المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج بوساطة التجارب والفروض.

يعرف العلم بأنه نشاط يهدف إلى زيادة قدرة الإنسان على السيطرة على الطبيعة، فالإنسان منذ أن وجد في بيئة يكثر فيها الغموض وتكثر فيها التساؤلات، بدأ في البحث عن تفسير لما يحيط به من ظواهر وغموض وتوصل إلى الكثير من المعارف والحقائق التي رفعت من قدرته على التحكم بالطبيعة، فلما ازدادت معارف الإنسان زادت قدرته على فهم الظواهر ونجاحه في تفسير الظروف والأحداث، والتنبؤ بها وضبطها، وما عملية

---

(1) محمد، علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، دراسة في طرائق البحث وأساليبه، ط 2، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 1980، ص 101.

(2) Webster. S-T, Wentieth century Dictionary of English Language, 1960, P. 622.

التقدم العلمي إلا سلسلة من محاولات الإنسان في السيطرة على الطبيعة والتحكم بها.

وتتصف المعرفة العلمية المتوافرة للإنسان المعاصر بأنها حصيلة جهود متواصلة تحققت عبر القرون السابقة، وساهمت في بنائها شعوب وحضارات كثيرة، وكانت المعرفة مرتبطة بالفلسفة منذ نشأتها، وبعد أن ظهر المنهج العلمي في القرن السابع عشر حتى بدأت العلوم الطبيعية بالاستقلال عن المعرفة الإنسانية المرتبطة بالفلسفة، وكان أن تقدمت هذه العلوم كثيراً بفضل استخدام المنهج العلمي مما دفع بالباحثين إلى استخدام هذا المنهج في دراسة الظواهر الإنسانية كلها(3). وبذلك نشأ علم النفس وعلم الاجتماع وعلم الإقتصاد وسائر العلوم الإنسانية الأخرى.

من هنا يمكن أن نفهم أن العلم لا يتعلق بدراسة ظاهرة ما بل يشمل جميع الظواهر فلا يقتصر العلم على النشاطات التي تستخدم فيها المختبرات والأجهزة والأدوات، بل يشمل أي نشاط يهدف إلى دراسة العلاقات بين الظواهر. سواء كانت ظواهر طبيعية أو إنسانية

وفي ضوء مما سبق، يمكن القول بأن العلم يضم كل بحث عن الحقيقة، بعيداً عن الأهواء والأغراض الشخصية، وجهد إنساني عقليّ منظم، وفق منهج محدد في البحث عبر خطوات محددة، يهدف إلى الكشف عن العلاقات بين الظواهر المختلفة وحل مشكلات أنماط الحياة.

1-2 - أهداف العلم

تتعدد وتتنوع أهداف البحوث العلمية وغاياتها، فلكل بحث هدف خاص به يسعى الباحث لتحقيقه سواء كان الحصول على المعرفة أو حل المشكلات والوصول إلى حقائق ومعارف جديدة أو إجراء تعديل أو تغيير في موقف ما

---

(3) ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه، ط 9، دار الفكر، عمان، 2005، ص 19.

أو سلوك معين، وبشكل عام فإن البحوث العلمية تلتقي عند أهداف مشتركة للباحثين والعلماء، أهمها ما يلي:

1-2-1- الوصف Description

العلم كنشاط إنساني يهدف إلى فهم الظواهر المختلفة وتفسيرها، أي وصف الظواهر كما هي في الواقع، ويتطلب الوصف تصوير الظاهرة تصويراً دقيقاً، والتعرف على جميع المتغيرات المرتبطة بها وتحديد درجة تأثير كل متغير من هذه المتغيرات. وتهدف بعض البحوث الوصفية إلى إعطاء معلومات احصائية حول بعض الظواهر والمشكلات الإجتماعية، مثال ذلك أن المعلومات الإحصائية التي يصدرها الجهاز المركزي للإحصاء في وزارة التخطيط عن تطور عدد السكان، تكون مفيدة للمسؤولين عند التخطيط لبناء المدارس والمستشفيات في البلد.

1-2-2- التفسير Interpretation

تستند عملية تفسير الظواهر أساساً إلى عملية الوصف. ويعتقد بعض الباحثين أن التفسير والوصف عمليتان هامتان في المنهج، كما أنهما ترتبطان في اكثر من موقع في العلم، ولكن هل يعني هذا أنهما قابلتان للإندماج؟ وفي الواقع إن الآراء قد تعددت حول هذا الموضوع وتفرعت بين دمج للوصف والتفسير في عملية واحدة وبين تمييز واضح وصريح بينهما يعطي للتفسير مكانة تفوق بكثير ما لمكانة الوصف من أهمية[4]. ويقصد بالتفسير معرفة سبب وجود الظاهرة أي معرفة العوامل التي تؤدي إلى حدوث الظاهرة، ولا يقتصر دور الباحث في البحث عن الأسباب والعلل، بل إنه يقدم أسبابه

---

[4] للمزيد حول التفسير والعمليات المنهجية الأخرى. راجع: علا مصطفى أنور، التفسير في العلوم الإجتماعية – دراسة في فلسفة العلم، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، 1988، ص 94-107.

وتعليلاته في صورة علاقة أو تعميم يحدد من خلالها تلك العوامل التي أثرت في هذه الظاهرة، إضافة إلى الكيفية التي عملت بها هذه الأسباب أو العوامل.

ويلاحظ أن تفسير الظاهرات العلمية ليس تفسيراً دائماً فقد تضطر الباحث الحاجة إلى تعديل تفسير قديم أو استبداله كلية إذا ظهرت بيانات جديدة لدى الباحث قد تكشف عن خطأ في التفسيرات السابقة، أي كلما تقدمت عملية البحث فإن المعرفة تزيد عن اسباب الظاهرات، ومع زيادة المعرفة زادت القدرة على التنبؤ بالظاهرات والسيطرة عليها.

1-2-3- التنبؤ prediction

التنبؤ هو الهدف الثالث من أهداف العلم. ويقصد بالتنبؤ قدرة الباحث على توقع حدث ما قبل وقوعه فعلاً، إذ لا يكتفي الباحث بالتوصل إلى تعميمات تعلل الظواهر، ولكنه يريد أن يتمكن من التنبؤ بالكيفية التي تنطبق فيها التعميمات في مواقف جديدة. مثال ذلك أن الأستاذ الجامعي الذي فهم العوامل التي تؤدي بالطالب إلى التفوق في الدراسة فإنه قادر على التنبؤ بمن سيكون من طلبته متفوقاً، ومن سيكون فاشلاً في دراسته. وموظف الإرصاد الجوية يستطيع أن يتنبأ بالطقس على ضوء متابعته لحركة الغيوم وسرعتها واتجاهها.

وعملية التنبؤ تكون إحتمالية ونسبية ولا يمكن أن تكون مطلقة وحتمية، وكلما كانت دراسة الظاهرة دقيقاً من كافة الجوانب كلما كان التنبؤ صحيحاً إلى حد ما، وهذا يعتمد على إستقرار وثبات الشروط والظروف الموضوعية وعدم تبدلها أو تغييرها. وبذلك كثيراً ما يثار موضوع عدم قدرة العلوم الإجتماعية على التنبؤ الدقيق بسبب تدخل القرارات البشرية التي لا يمكن التنبؤ بها بصورة حاسمة، ويرجع ذلك بتأثر صفات الأفراد بمؤثرات عديدة ومتنوعة، فتكون التنبؤات ذات طابع تقريبي ونسبي، بخلاف العلوم الطبيعية،

حيث وصلوا إلى درجة عالية من التنبؤ في مجالات متعددة يكاد يصل إلى مرتبة اليقين[5].

1-2-4- الضبط أو التحكم control

إن هدف العلم لا يقف عند تفسير الظاهرات والتنبؤ بالأحداث، بل يسعى إلى التحكم بالظواهر وضبط حدوثها. ويعني الضبط عملية التحكم في الظروف والعوامل التي تؤدي إلى حدوث ظاهرة ما، بحيث تجعل وقوعها أو إمتناع وقوعها أمراً محتملاً. فالضبط أو التحكم يشكل الهدف الرابع من أهداف العلم. فمثلاً يعتبر إمتحان الكفاءة للتقديم إلى الدراسات العليا تحكماً في ظاهرة القبول في الدراسات العليا في الجامعة. من هنا فإن السيطرة أو الضبط هو تحكم في الأسباب المؤدية إلى حدوث الظاهرة وليس السيطرة على الظاهرة نفسها.

ثانياً - العلم والمعرفة

يعتبر العلم جزءاً من المعرفة، العلم هو المعرفة المنسقة Systematized Knowledge التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، أما المعرفة فهي العلم التلقائي Intuitive، ومفهوم المعرفة ليس مرادفاً لمفهوم العلم. فالمعرفة أوسع وأشمل من العلم. حيث انها تشمل على المعلومة العلمية وغير العلمية على حد سواء. ويعني ذلك أنه ليس كل معرفة هي معرفة علمية. فالمعرفة العلمية تختلف عن المعرفة العادية في أنها بلغت درجة عالية من الصدق والثبات وأمكن التحقق منها والتدليل عليها. كما يمكن التفريق بين المفهومين على أساس قواعد المنهج وأساليب التفكير التي تتبع في تحصيل المعارف.

---

[5] عمر محمد التومي الشيباني، مناهج البحث الإجتماعي، دار الثقافة، بيروت، 1971، ص 31.

فإذا اتبع الباحث قواعد المنهج العلمي في التعرف على الاشياء والكشف عن الظواهر، فإن المعرفة حينئذ تصبح (علمية).

لقد تم الحصول على المعرفة على مراحل وهي[6]:

1- مرحلة المعرفة الحسية والخبرة الذاتية (التجريبية).

2- مرحلة الاعتماد على مصادر الثقة والتقاليد السائدة، كالاعتماد على الحكماء القدامى في تحليل بعض الظاهرات.

3- مرحلة التأمل والحوار، وهي مرحلة التدليل العقلي والمنطقي، فقد توصل ارسطو بوساطة التفسير العقلي من المعروف الى غير المعروف باتباعه لعملية استدلالية أو استنتاجية Deductive Process تعتمد في أساسها على القياس المنطقي Syiogism.

4- مرحلة المعرفة العلمية والتحقيق العلمى Scientific Inquiries أي مرحلة وضع الفروض وإجراء التجارب ثم إستخلاص النتائج، وتعتبر هذه الطريقة أكثر دقة إذا أمكن تحويل المعلومات المتعلقة الى تعبير كمي Quantitative Expression.

وكما يقول (أوغست كونت) A. Comte (1798 -1857)، مؤسس علم الإجتماع، إن المعرفة العلمية جاءت في مرحلة متأخرة من تطور العقل البشرى، حينما إستطاع أن يفسر الظاهرات تفسيراً علمياً، يربط تلك الظاهرات ربطاً موضوعياً، هذا النوع من المعرفة هو المعرفة العلمية التجريبية، تقوم على أساس الملاحظة المنظمة للظاهرات أو وضع الفروض والتحقق منها بالتجربة، وتجميع البيانات وتحليلها، ولا تقف المعرفة العلمية عند المفردات الجزئية التي يقوم الانسان ببحثها، بل تتجاوز ذلك حتى يصل

---

[6] رجاء وحيد دويدرى، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارسته العملية، دار الفكر، دمشق، 2000، ص 26.

الى قوانين ونظريات عامة، تربط هذه المفردات بعضها ببعض، وتمكنه من التنبؤ بما يحدث للظواهر المختلفة تحت ظروف معينة.

والمعرفة العلمية وراء كل تقدم حضاري. لأنه حين استطاع الإنسان أن يصل إلى مستوى مرتفع من التنظيم الفكري والنضج العقلي أمكنه التحكم في بيئته وإخضاعها له، وبذلك فتح لنفسه آفاقاً جديدة زادت من معدل سرعة التقدم العلمي والتكنولوجي الذي غير وجه الحضارة الإنسانية.

في ضوء ما سبق، فإن المعرفة العلمية تشتق طبيعتها من العلم كنسق إدراكى. والعلم هو المعرفة المنظمة بظاهرات الكون التي تم التوصل اليها وصياغتها باستخدام أسلوب أو منهج معين هو المنهج العملي، وهي ذات طبيعة تراكمية تمكن الانسان من التعامل بكفاءة مع البيئة الطبيعية[7]. ويتميز العلم، أو المعرفة العلمية بالتحديد ووضوح الاهداف والابتعاد عن مناقشة المسائل الفلسفية التي ليس لها أهمية أمبيريقية.

فإذا كانت (المعرفة قوة)، وهي المقولة المشهورة للفيلسوف الانكليزي (فرنسيس بيكون) Francis Bacon (1561-1626) في القرن السادس عشر، وهو أبو العلم الحديث، بمعنى أن العلم يزيد من سلطان الانسان على الطبيعة، ولم يدر في ذهنه أن يكون العلم مصدراً للهيمنة وليس مصدر للسعادة. فإن هناك بعض الدول تحاول أن تتحكم في المعرفة بغية احراز أهداف سياسية[8]. كما هو الحال في الحضارة الاوروبية والولايات المتحدة الامريكية حيث تضع حدوداً على التزامل والتعاون العلمي الدولى، لكي تمنع الدول الاخرى من اكتساب المزيد من المعرفة العلمية والقوة التكنولوجية.

---

[7] سمير نعيم، النظرية في علم الإجتماع، دراسة نقدية، ط 1، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1977، ص 24.

[8] رزينك، ديفيد ب. أخلاقيات العلم، ترجمة عبدالنور عبد المنعم، عالم المعرفة الكويتية، العدد (316)، 2005، ص 139.

ويمكن التفريق بين المعرفة العلمية والعلم، فالعلم، هو بناء منظم من المعرفة، يبدأ بالواقع وينتهي الى تفسيره، أي تفسير الظواهر لتوضيح علتها وأسباب وجودها، ويحاول العلم أن يجيب عن الاسئلة، مثل ما هي الاسباب التي أدت الى نشوء وسيادة النمط النووي من الاسرة في المجتمع الكردي؟ أو ما هي العلاقة بين قسوة الوالدين وجنوح الاحداث في المجتمع؟

ومن أبرز خصائص المعرفة العلمية، خاصية (التصحيح الذاتي) التي ترتبط بخطوات معينة كالملاحظة (المشاهدة) والتجربة واختبار الفرضيات وصياغة النظريات وإستخدامها في التنبؤ والاستنتاج، ومن ثم توسيع حقل النظرية بتكرار هذه الخطوات من جديد وبصورة دورية، مما يقتضى أن تصحح المعرفة الناتجة نفسها بإستمرار[9]. أي أن المعرفة العلمية ليست نهائية أو مطلقة، وإنما تخضع للتعديل والتغيير، وتعتبر في أي وقت أفضل ما يفسر لنا مجموعة المشاهدات والحقائق التي أمكن جمعها.

ومجمل القول، إن المعرفة العلمية متغيرة حقاً، ولكن تغيرها يتخذ شكل (التراكم)، أي اضافة الجديد الى القديم، ومن ثم فإن نطاق المعرفة التي تنبعث من العلم يتسع باستمرار. كما أن نطاق الجهل الذي يبدده العلم ينكمش باستمرار. ومن هنا لم يكن انتقال العلم الى مواقع جديدة على الدوام علامة من علامات النقص فيه، بل إن النقص إنما يكمن في تلك النظرة القاصرة، التي تتصور أن العلم الصحيح هو العلم الثابت والمكتمل.

ولكن، في اي اتجاه يسير هذا التراكم الذي تتسم به المعرفة العلمية؟. إنه في واقع الامر، يسير في الاتجاهين[10]:

---

(9) أحمد سليمان عودة وفتحي حسن ملكاوى، أساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الانسانية، ط 2، إربد الاردن، 1992، ص 3-4.

(10) فؤاد زكريا، التفكير العلمي، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب، العدد (3)، الكويت، آذار، 1978، ص 22.

الاتجاه الاول الذي نستطيع أن نسميه اتجاها رأسياً أو عمودياً، ففيه يعود العلم الى بحث نفس الظواهر التي سبق أن بحثها، ولكن من منظور جديد، وبعد كشف أبعاد جديدة فيها. إذ يمكن القول على سبيل المثال أن دوركهايم في نظرية الانتحار ركز على المتغيرات الاجتماعية. الا أن هناك متغيرات نفسية وجغرافية وسياسية وإقتصادية لتفسير ظاهرة الانتحار، إذ أجريت دراسات علمية حول تلك الظاهرة. أما الاتجاه الثاني، وهو الاتجاه الذي يمكن أن يسمى أفقياً، فهو اتجاه العلم الى التوسع والامتداد الى ميادين جديدة.

ثالثاً- مفهوم البحث العلمي والمنهج العلمي

تستخدم كلمة بحث (Research) في هذه الايام، لوصف كثير من الانشطة التي يبدو للوهلة الاولى أن لها روابط ظاهرية قليلة فيما بينها، أو بينها وبين العلم، ولها أيضا عدد من الروابط الاخرى. لذلك تتنوع تعريفات البحث العلمي بتنوع المهتمين، فمنهم من يرى أن البحث هو محاولة دقيقة منظمة لحل مشكلة أو إستقصاء دقيق للكشف عن حقيقته، أو عمل تجريبي أو جهد علمي.

ويعرف (Hillway) البحث بأنه وسيلة للدراسة يمكن بواسطتها الوصول الى حل لمشكلة محددة، وذلك عن طريق التقصي الشامل والدقيق لجميع الشواهد والأدلة التي يمكن التحقق منها والتي تتصل بهذه المشكلة[11].

أما (بولانسكي) (N. Polansky) فقد عرّف البحث العلمي في كتابه (البحث في الخدمة الاجتماعية)، بأنه استقصاء منظم ودقيق يهدف الى

---

(11) Hillway, Tyrus. Introduction to Research. 2nd. ed. Boston, Houghton Mifflin Co,1964. P. 5.

اضافة معارف يمكن توصيلها، والتحقيق من صحتها عن طريق الاختبار العلمي[12].

ويعرفه ويتني (Whitney) البحث بأنه استقصاء دقيق يهدف الى اكتشاف حقائق وقواعد عامة يمكن التحقق منها مستقبلاً[13].

ويقول (G. Moody) إن البحث هو في الواقع منهج لاكتشاف الحقيقة، يعتمد أساساً على التفكير النقدي التحليلي، ويقوم هذا المنهج بتحديد وصياغة المشكلات العلمية، وفرض الفروض، واقتراح الحلول، وجمع المعلومات وتنظيمهـــا، ثم إستخلاص النتائج. والتأكد من مدى ملاءمتها للفروض المبدئية[14].

ونستطيع أن نجمع من التعاريف السابقة بأن البحث العلمي عبارة عن عملية منظمة للحقائق للتوصل إلى حلول لمشكلات معينة، تستخدم فيها أساليب في الاستقصاء والملاحظة والتعامل معها بموضوعية وشمولية، وتطويرها بما يتناسب مع مضمون الظواهر والمستجدات الحالية والمستقبلية، ويمكن أن تؤدي إلى معرفة جديدة.

وهكذا فالبحث العلمي أولاً وقبل كل شيء طريقة في التفكير، وأسلوباً للنظر الى الوقائع، ويصبح معه معنى المعطيات التي تم جمعها واضحاً في ذهن الباحث.

---

(12) N. Polansky, Social Work Research, 2nd. ed. New York, 1968. P. 2.

(13) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، الكويت، ط 2، 1975، ص 19.

(14) See, Gopal, M. H, An Introduction to Research Procedure in Social Siences. Bombay. 1964, P. p. 4-8، نقلا عن: محمد محمد علي، علم الاجتماع والمنهج العلمي، مصدر سابق، ص 107.

ومن التعاريف السابقة نجد أن البحث العلمي أياً كان المنهج الذي يسلكه يشترط ما يلي:

1- إحساس الباحث بمشكلة احساساً يجعله يهتم بدراسة ما يتعلق بهذه المشكلة بطريقة تساعد على تحديد أبعادها. على أن تكون الدراسة علمية.

2- صياغة مجموعة من التساؤلات حول أبعاد المشكلة.

3- إستخدام الاسلوب العلمي، اي إلاستعانة بمنهج في الوصول الى الاحتمالات الممكنة للإجابة على التساؤلات.

4- تصنيف خطوات العمل المتصلة بتحديد المشكلة، وتصنيف نتائجها بطريقة تساعد الاخرين على فهم ومراجعة خطوات العمل والاستفادة من نتائج البحث.

أما المنهج العلمي على الرغم من بساطة جوهره، لم يكتسب الا بمشقة بالغة، فقد عاش الانسان قرونا طويلة يحصل ألوانا من المعارف، ويصطنع أساليب للتفكير بعيدة كل البعد عما نسميه بأساليب التفكير العلمي الصحيح، ثم تعرضت تلك الأساليب لحملات من النقد المستمر. بدأها مفكرو الاسلام في العصور الوسطى وتابعها المحدثون من مفكري أوروبا، وانتهت موجة النقد الى اتخاذ المنهج العلمي القائم على الملاحظة والتجريب، أداة لدراسة الحقائق الموضوعية، ووسيلة لتحصيل المعارف العلمية.

لذلك هناك صلة وثيقة تربط المنهج العلمي بمفهوم العلم ومفهوم البحث العلمي، حيث أنه لا وجود للعلم ولا للبحث العلمي بدون المنهج العلمي. فالعلم في حقيقته هو طريقة تفكير ومنهج بحث أكثر منه طائفة من المعارف والقوانين. والمنهج العلمي هو وسيلة العلم ووسيلة البحث العلمي في الكشف عن المعارف والقوانين التي يسعيان إلى إبرازها وتحقيقها. ويقاس تقدم البحث العلمي في أي بلد بمدى النجاح الذي أحرزه هذا البلد في تطور مناهج ووسائل البحث العلمي فيه.

والمنهج العلمي هو الوسيلة التي يمكننا عن طريقها الوصول الى الحقيقة أو مجموعة الحقائق في أي موقف من المواقف ومحاولة اختبارها للتأكد من صلاحيتها في مواقف أخرى وتعميمها لنصل الى ما نطلق عليه اصطلاح (نظرية) وهي هدف كل بحث (علمي)[15].

فالعلم يهدف الى التوصل الى الحقيقة، وما نعتقد بأنه حقيقة في لحظة ما قد يتغير بظهور عوامل أخرى تضيف ضوءاً جديداً أو تغير منه كلية. فالحقائق التي نصل اليها اليوم ونعتقد بأنها نهاية ما يمكن أن نصل اليه قد تتغير في الغد، ولكن المنهج الذي يتبع طريقة أو وسيلة للحصول على هذه الحقائق قد لا يتغير تبعاً لتغير الحقائق نفسها[16].

ومن هنا لا علم بغير منهج، والمنهج العلمي قوامه الاستقراء، وبالاستقراء توصل العلم الى وضع قوانينه العامة، وبمعرفة قوانين العلم تخلص الانسان من آثار الوهم وتحرر من قيود الخرافة. وبتطبيق قوانين العلم تمكن الانسان أن يكشف الكثير من أسرار العلاقات المنظمة التي تربط الظواهر المختلفة، كما تمكن أن يسيطر على قوى الطبيعة ويتحكم في توجه ظواهرها لخدمة الانسانية.

3-1- لماذا نقوم باجراء البحوث العلمية؟

هناك عدة دوافع لدى الباحث لاجراء البحوث والدراسات العلمية منها:

1- الرغبة في خدمة المجتمع.

2- الرغبة في التعرف على الجديد واكتشاف المجهول.

3- الرغبة في مواجهة المشكلات المستعصية ووضع الحلول المناسبة لها.

---

(15) جمال زكـي والسيد ياسين، أسس البحث الإجتماعي، دار الفكر العربي، القاهرة، 1963، ص 8.

(16) جبر مجيد حميد العتابي، طرق البحث الإجتماعي، دار الكتب للطباعة والنشر، الموصل، 1991، ص 18.

4- الرغبة في الحصول على درجة علمية أو أكاديمية في الجامعة أو اي مؤسسة علمية (الماجستير، الدكتوراه).

5- حاجة المؤسسة التي يعمل بها الباحث لاجراء البحوث والدراسات حول ظروف العمل ومشكلاتها.

6- التحقق في نتائج بحوث ودراسات سابقة.

3- 2 - السمات المميزة للبحث العلمي

البحث العلمي يجب أن يتقيد بأصول الطريقة العلمية في البحث من منطق وعقلانية وتحليل وتصنيف البيانات والمعلومات بأسلوب حيادي وبدقة متناهية وأمانة وموضوعية بعيداً عن الأهداف الشخصية والأهواء والميول الفردية. وبذلك فإن البحث العلمي يتسم بمجموعة من الخصائص والسمات هي:

1- الموضوعية Objectivity: الموضوعية في البحث والموضوعية في عرض النتائج، كما أن الموضوعية سمة للبحث الإجتماعي لأية ظاهرة إجتماعية، بوصفها شيئاً خارجاً عن شعور الفرد وسابقاً لوجوده. وتعني الموضوعية أن يتخلص الباحث العلمي نهائياً من التحيز Bias والتصورات التي يمكن أن توجه مسار البحث وجهة ذاتية بدلاً من الألتزام بالموضوعية والحياد العلمي الذي يعد مطلباً حيوياً لكل بحث علمي.

والموضوعية عكس **الذاتية** Subjectivity والتي يسعى الباحث الى توجيه بحثه الى نتائج وخلاصات مخطط لها سلفاً وهذا يتنافى مع مواصفات البحث العلمي. وتتوقف الموضوعية في البحث الإجتماعي على ضمير الباحث العلمي، ورغبته في إظهار الحقائق كما هي دون تحيز لرأي، أو تعصب لمذهب معين، وكلما تمرن الباحث الإجتماعي إجراء البحوث الإجتماعية، تحررت نظرته إلى الامور وابتعد عن التحيز، ويحاول اكتشاف الحقيقة.

2- **التكرار والتعميم**: يعني التكرار Repetition إمكانية الحصول على نفس النتائج تقريباً، إذا تم اتباع الباحث نفس المنهج العلمي وخطوات البحث مرة اخرى، وفي ظروف وشروط موضوعية وشكلية مشابهة. ورغم أهمية تكرار النتائج كخاصية من خصائص الطريقة العلمية إلا أن كثيراً من الباحثين يحجمون عن تكرار التجارب لأنه من الصعب نشر مثل هذه البحوث المكررة، كما أن معظم الباحثين يعتقدون أن البحث المصمم تصميماً جيداً لا داعي لتكراره فعلاً لأن البحث المكرر لن يكون في أصالة البحث الأول. إلا أن هذا الإعتقاد لا يقلل من أهمية التكرار كخاصية أساسية من خصائص الطريقة العلمية، فبدون التكرار لا يمكن الثقة في ثبات وصدق النتائج. أما التعميم Generalization، يعني أن الباحث يأخذ عينة من مجتمع البحث ويعمم النتائج على المجتمع الكلي.

3- **الشمولية واليقين**: المعرفة العلمية معرفة شاملة، بمعنى أن قضايا العلم تنطبق على جميع الظواهر التي يبحثها، فالباحث العلمي لا يدرس مشكلة محددة كهدف بل ينطلق من دراسة المشكلة المحددة للوصول الى نتائج وتعميمات تشمل الظواهر المشتركة أو المواقف المشتركة مع موضوع دراسته، ان هدف العلم هو الوصول الى تعميمات ونتائج تتسم بالشمول وتنطبق على أكثر من فرد وأكثر من ظاهرة وأكثر من موقف.

أما صفة (**اليقين**) فهي صفة أخرى من صفات الحقيقة العلمية ويرتبط بالشمولية والتعميم، ويعني استناد الحقيقة العلمية على مجموعة كافية من الأدلة الموضوعية المقنعة، بحيث لا يبقى هناك شك في صدقها واليقين العلمي يعتمد على براهين وأدلة منطقية. فهو ليس ثابت أو نهائي، فالحقيقة العلمية هي حقيقة نسبية لا مطلقة، تتبدل وتتغير أثناء تطورها[17]. فالعلم عدو الثبات ولا يعترف بالحقائق الثابتة أو كما يقول الفلاسفة، ليس هناك حقيقة ثابتة، فالحقيقة الثابتة الوحيدة هي أن الحقائق تتغير.

---

[17] فؤاد زكريا، التفكير العلمي، مصدر سابق، ص 50.

4- **البحث عن الأسباب**: لايكون النشاط العقلي للانسان علماً، بالمعنى الصحيح، إلا اذا استهدف فهم الظواهر ومعرفة أسبابها، فللبحث عن الأسباب أهداف نظرية وأهداف عملية، وهذه هي نفسها أهداف العلم، فالتفكير العلمي يهدف الى اكتشاف حقائق الكون وهذا هو الهدف النظري ثم الى ايجاد الحلول لمشكلات الانسان والطبيعة وهذا هو الهدف العملي.

ويؤدي البحث عن الاسباب غرضين أساسيين هما، إرضاء حب الانسان للاستطلاع والمعرفة والفهم، وزيادة قدرة الانسان على السيطرة على الظواهر عن طريق معرفة أسبابها والتحكم فيها. وهي أسئلة محدودة، وقد يصعب على الباحث رد بعض الظاهرات الى سبب معين. فالمطر لا ينتج عن التبخر نفسه ولا عن زيادة الرطوبة وحدها، ولا عن انخفاض درجة الحرارة وحدها، بل ينتج عن جملة أسباب تتكامل وتؤدي الى ظاهرة المطر، لهذا لا بد من توسيع فكرة (السببية)، وهذا ما جعل التفكير العلمي ينظر الى الظاهرة ويفسرها من خلال تفاعل مجموعة من العوامل والعلاقات المتشابكة في مدخلات هذه الظاهرة[18]. إذن فالعلم مرتبط ارتباطاً وثيقا بالبحث عن أسباب الظواهر.

5- **الدقة والتجريد**: وهي سمة يجب أن تلازم البحث العلمي، وتشمل في جوهرها جميع السمات السابقة ابتداء مع الباحث منذ بدأ التفكير بالبحث، فالباحث العلمي يسعى الى تحديد مشكلته بدقة وتحديد اجراءاته وفروضه بدقة، وبهدف الدقة فانه يستخدم اللغة الرياضية وهي لغة تقوم على القيام المنظم الدقيق، ويؤدي بالتالي الى فهم دقيق للظاهرات، لان الأحكام الكيفية تعطي فهماً خاطئاً لها. فالتجريد هو وسيلة الباحث العلمي للسيطرة على الواقع وفهم قوانينه وحركاته وتغيراته بشكل أفضل.

---

(18) ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه، مصدر سابق، ص 48-50.

6- **التنظيم**: يستند التفكير العلمي الى منهج معين في وضع الفروض والاستناد الى نظرية، واختبار الفروض بشكل دقيق ومنظم، وهو فحوى المنهج العلمي، وهذا بدوره وسيلة العلم، فالعلم معرفة منهجية تبدأ بالملاحظة ووضع الفروض واختبارها عن طريق التجريب ثم الوصول الى النتائج. والتنظيم ليس سمة للتفكير العلمى فقط، لكن ما يميزه عن أنماط التفكير الأخرى هو أنه يأتي من جهد الانسان وارادته، فالعقل العلمي هو الذي يضع النظام ويقيم العلاقات المنظمة بين الظاهرات، والوصول الى الظاهرات هو غاية العلم والعالم، بينما يعتبر النظام هو الاساس الذي ينطلق منه الآخرون.

7- **تراكم المعرفة**: العلم معرفة تراكمية، فالمعرفة بناء يسهم فيه كل الباحثين والعلماء، وكل باحث يستفيد ممن سبقه من الباحثين، فيكمل الخطوات الصحيحة ويوسع النطاق، من نهاية ما توصل اليه غيره، وكل معرفة علمية جديدة تكون هي المعرفة المعتمدة على أنها صحيحة، وتصبح المعرفة العلمية والنظريات القديمة جزءاً من تاريخ العلم. لهذا فان الحقيقة العلمية حقيقة نسبية ترتبط بفترة زمنية معينة، تتطور ولا تقف عند حد معين، كما لا ترتبط بباحث معين، فهي ليست ذاتية بل موضوعية تفرض نفسها على كل العقول[19].

8- **حل المشكلات**: يسعى البحث العلمي الى حل المشكلات، ويقصد بالمشكلة هنا موضوع أو مسألة تهم اهتمام الباحثين العلميين، ولا تزال بحاجة الى تفسير طبيعتها، ويحدد الارتباطات بينها وبين الظواهر الأخرى. حيث يضع الباحث هذه المشكلة في صورة تساؤلات تتحدى تفكيره، ويكون البحث العلمي الوسيلة التي يستطيع من خلالها الوصول الى اجابات شافية عن هذه التساؤلات. ويلجأ الباحث الى صياغة فرض أو مجموعة فروض

---

(19) رجاء وحيد دويدرى، البحث العلمي، أساسياته النظرية وممارسته العملية، مصدر سابق، ص 71-72.

علمية ويخضعها في بحثه للاختبار، ويتوصل الى حلول للمشكلات العلمية بعد إجراء البحث.

3-3- أنواع البحوث العلمية:

3-3-1- التصنيف حسب طبيعة ودوافع البحث الى:

1- **البحوث الأساسية أو البحتة Basic Researchp**: قد يكون الهدف من هذه البحوث هو مجرد البحث العلمي البحت، كإختبار نظرية من النظريات، أو الوصول الى حقائق يمكن أن تعتبر أساساً لنظرية جديدة، ويجب على الباحث في هذا المجال أن يكون ملماً بالمفاهيم والافتراضات وما تم إجراؤه من قبل الاخرين للوصول الى المعرفة حول مشكلة معينة. كما أن مهمة الباحث في هذه البحوث تتلخص في الربط بين الوقائع ربطاً يمكن الباحث من صياغة قضايا نظرية مجردة قادرة على تفسيرها وبيان أسبابها، وعادة ما يطلق على هذه القضايا مصطلح القوانين العلمية.

2- **البحوث التطبيقية Applied Research**: يعرف البحث التطبيقي على انه ذلك النوع من الدراسات التي يقوم بها الباحث بهدف تطبيق نتائجها لحل المشكلات الحالية، وتغطي العديد من التخصصات الانسانية كالتعليم والادارة والاقتصاد والتربية والاجتماع، ويهدف البحث التطبيقي الى معالجة مشكلات قائمة لدى المؤسسات الاجتماعية والاقتصادية.

والواقع أنه من الصعب على الباحث الفصل بين البحوث النظرية والبحوث التطبيقية، وذلك للعلاقة االتكاملية بينهما، فالبحوث التطبيقية غالباً ما تعتمد في بناء فرضياتها أو أسئلتها الأطر النظرية المتوافره في الأدبيات المختلفة المنشودة، كما أن البحوث النظرية في نفس الوقت تستفيد بشكل مباشر أو غير مباشر من نتائج الدراسات التطبيقية من خلال إعادة النظر في منطلقاتها النظرية لتكييفها مع الواقع. وهذه الصلات بين البحث العلمي والبحث العملي تظهر بوضوح في آثار كبار الباحثين الإجتماعيين

المعاصرين أمثال (ميردال) Myrdal الذي درس مشكلة الزنوج في امريكا وغيرها من الأبحاث.

3- **بحوث التقويم Evaluation Research**: يستخدم مصطلح التقويم للإشارة إلى هدف محدد وعملية من نوع خاص. وهو البحث الذي يهدف إلى تقدير الجدوى الاجتماعية أو القيمة الإجتماعية لنشاط أو برنامج أو فعل معين. وبذلك فإن البحث التقويمي يتألف من شقين متكاملين هما: تحديد القيمة أو الجدوى الإجتماعية وقياس مدى تحقيقها[20].

إن البحث التقويمي يمثل ميداناً هاماً من ميادين البحث الإجتماعي، وهناك أمثلة عديدة على إستخدام هذا البحث في مجالات مختلفة للعمل الإجتماعي، وامثلة على ذلك، برامج تنمية المجتمعات المحلية، وأساليب منع الإنحراف، وتوجيه وتثقيف الشباب، والتدريب على العلاقات الإنسانية في الصناعة وإلادارة، والتغير التكنولوحي ونتائجه ... الخ. هذا بإلاضافة إلى أن البحوث التقويمية تمثل مصدراً هاماً من مصادر المعلومات الواقعية عن عمليات التغير الإجتماعي.

هناك خمسة مراحل بحثية أساسية لعملية البحث التقويمي، تتضمن كل مرحلة منها بعض المشكلات المنهجية، وهذه المراحل هي[21]:

1- صياغة أهداف البرامج وتحديد نتائجها المتوقعة وغير المتوقعة ومحاولة قياسها.

2- تصميم البحث وتحديد معايير التحقق من فعالية البرامج مع الأخذ في الإعتبار تكوين الجماعات الضاغطة أو بدائل لها.

3- وضع المقاييس والأدوات وتطبيقها، مع تحديد احتمالات الخطأ في القياس، والعمل على تقليل هذه الإحتمالات.

---

[20] محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، مصدر سابق، ص 525.

[21] المصدر نفسه، ص 530-536 .

4- تحديد مؤشرات تقويم الفعالية تحديداً دقيقاً وواقعياً.

5- إجراءات فهم النتائج وتفسيرها لتحديد مدى النجاح أو الفشل في قدرة البرنامج على تحقيق أهدافه.

ومن الملاحظ إن هذه الخطوات عند التطبيق تتداخل مع بعضها البعض بصورة يصعب معها الفصل بينها، ولكن ينبغي على الباحث أن يمنح كل خطوة منها الأهمية التي تستحقها لكي تكتسب عملية التقويم الدقة والموضوعية المطلوبة.

3-3-2- التصنيف حسب مناهج وأساليب البحث

1- البحوث التاريخية Historical Research: فهي من أقدم البحوث، ومن أهم المناهج البحثية التي تستخدم في العلوم الإجتماعية، ويعرف هذا المنهج أيضاً بالمنهج الوثائقي، لأن الباحث يعتمد في جمع المعلومات والحقائق من مصادرها المتعددة- التاريخية وغير التاريخية - وذلك عن طريق الوثائق والسجلات والمخطوطات والآثار ومذكرات شخصية، مفترضا أن الحاضر ما هو إلا نتاج الماضي، ولا يمكن فهم الظواهر الاجتماعية إلا بالرجوع إلى الجذور الاولى لهذه الظواهر. ويستخدم الباحث التاريخي نوعين من المصادر للحصول على المادة العلمية وهي المصادر الأولية والمصادر الثانوية. واستخدم كثير من الباحثين الإجتماعيين هذا المنهج في دراساتهم للمجتمعات والنظم والمؤسسات والظواهر الإجتماعية، وذلك من أمثال ابن خلدون وهيجل وكونت وسبنسر وماركس وماكس فيبر وكارل مانهايم وغيرهم. ومن الأمثلة على مشكلات بحثية يمكن تناولها بالمنهج التاريخي:

- دور المساجد في نشر الوعي السياسي في العصور الإسلامية...
- تطور التشريعات التربوية في مجتمع ما...

2- **البحوث الوصفية Descriptive Research**: يهدف البحث الوصفي إلى دراسة الواقع أو الظاهرة كما توجد في الواقع، ويعبر عنها بتعبير كمي أو كيفي. وهذا يعني ان البحث الوصفي يهتم بدراسة حاضر الظواهر والأحداث بعكس البحث التاريخي الذي يدرس الماضي. ويهتم بوصف نشاطات وعمليات وأشخاص، ويمكن أن يهتم بالعلاقات السائدة بين الظواهر الجارية، ويشمل محاولات للتنبؤ بوقائع في المستقبل.

وتشمل البحوث الوصفية أنواعاً فرعية متعددة مثل الدراسات المسحية ودراسة الحالة ودراسة العلاقات والدراسات التطورية والدراسات الإرتباطية. وهناك وسائل متعددة لجمع البيانات والمعلومات في البحوث الوصفية مثل الملاحظة والمقابلة، الإختبارات، المقاييس المتدرجة. وتهدف البحوث الوصفية في علم الإجتماع إلى اكتشاف الوقائع وعرضها (مثلاً: إتجاه معدل المواليد خلال فترة زمنية) أو إلى وصف العمليات الإجتماعية (مثلا: كيف تقوم العصابة بعملياتها؟) أو دراسة مستوى المعيشة في مدينة ما.

3- **البحوث التجريبية Experimental Research**: يعتبر البحث التجريبي من أدق مناهج البحث وخاصة في مجال العلوم الإجتماعية بشكل عام وعلم النفس الإجتماعي بشكل خاص. ويمثل أكفأ وأنجح المناهج لإختبار صدق الفروض، وتحديد العلاقات بين المتغيرات، وتهيئة الأساس المقنع والأرضية القوية لاستخلاص الإستنتاجات السببية. فهو المنهج الذي تتضح فيه معالم الطريقة العلمية في التفكير بصورة جلية، لأنه يتضمن تنظيماً يجمع البراهين بطريقة تسمح باختيار الفروض والتحكم في مختلف العوامل التي يمكن أن تؤثر في الظاهرة موضع الدراسة، والوصول إلى العلاقات بين الأسباب والنتائج، وتمتاز التجربة العلمية بإمكان إعادة إجرائها بواسطة أشخاص آخرين، مع الوصول إلى نفس النتائج إذا توحدت الظروف[22].

---

[22] ابراهيم أبو لغد ولويس ملكية، البحث الإجتماعي – مناهجه وأدواته – سرس الليان، القاهرة، 1959، ص 45.

ويتضمن البحث التجريبي ثلاثة عناصر:

1- الظاهرة موضوع الدراسة، ويشار اليه بالمتغير المعتمد Dependant Variable.

2- العامل المراد معرفة تأثيره في الظاهرة، ويشار اليه بالمتغير المستقل Independent Variable.

3- العوامل المتداخلة في الموقف، ويشار اليها بالمتغيرات المتداخلة أو المعترضة Intervening Variables.

ويمكن التعبير عن العلاقة بين المتغير المعتمد والمتغير أو المتغيرات المستقلة بالمعادلة التالية:

المتغير المعتمد = وظيفة (المتغيرات المستقلة).

وللتمثيل على ذلك مثل: دراسة تأثير التفكك الأسري على جنوح الأحداث. العامل المراد معرفة تأثيره، هو (نوع العائلة) ممثلاً للمتغير المستقل (السبب)، ويكون جنوح الأحداث المتغير المعتمد (النتيجة)، أما العوامل المتداخلة للجانح (المحلة السكنية، المستوى الدراسي، التحصيل المدرسي).

ولا بد من الإشارة إلى أن البحوث التجريبية تستخدم في الدراسات الإنسانية وبخاصة التربوية منها، كما إستخدم الباحثين وعلماء الإجتماع في دراساتهم مستهدفين اختبار هذا المنهج في دراسة الظواهر الاجتماعية وإعطاء صفة علمية (تجريبية) للدراسات الإنسانية أو نجاح أو فشل استعمال التصاميم التجريبية لا يتوقف فقط على نوع التصاميم نفسها، بل يتوقف أيضاً على نوع الدراسة وحجمها العددي وخبرة الباحث بإستخدام التصاميم التجريبية[23].

---

(23) معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الإجتماع، ط 1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 1996، ص 289-290.

ولعل أهم ما تتميز به البحوث التجريبية على غيرها من أنواع البحوث الوصفية والتاريخية هو كفاية الضبط للمتغيرات والتحكم فيها عن قصد من قبل الباحث، وتعتبر التجربة العلمية مصدراً رئيسياً للوصول إلى النتائج أو الحلول المناسبة للمشكلات التي يدرسها البحث التجريبي.

وسوف نتناول هذه الأنواع من البحوث بصورة تفصيلية في فصل مناهج البحث الاجتماعي.

3-3-3- التصنيف حسب أسلوب التفكير Reasoning Method

ومن التصانيف المعروفة للباحثين والتي لا يمكن الاستغناء عنها هو التصنيف حسب أسلوب التفكير حيث يقوم الباحث بالأخذ بأحد الأسلوبين التاليين:

1- **التفكير الاستنباطي Deductive Reasoning**: ويطلق عليه أيضاً التفكير القياسي. وهو يسير في اتجاه معاكس للتفكير الاستقرائي الذي يتبعه التجريبيون، وهذا يعني بأنه أسلوب مكمل للأسلوب الاستقرائي وليس مناقضاً له. وهذا الأسلوب ينقل العالم بصورة منطقية من المبادىء والنتائج والعموميات التى تقوم على البديهيات، والمسلمات العلمية، الى الجزئيات والى استنتاجات فردية معينة. أي يقوم هذا التفكير على الانتقال من المقدمات الى النتائج، فاذا قبل شخص صحة المقدمات فانه يقبل صحة النتائج، فالقياس هو إستدلال على مقدمات ونتائج. مثال:

أحمد انسان (مقدمة صغرى)

كل انسان مفكر (مقدمة كبرى)

اذن أحمد مفكر (نتيجة)

إننا اذا إفترضنا أن المقدمة الكبرى صحيحة، والمقدمة الصغرى صحيحة، فإننا نستنتج أن أحمد مفكر وبذلك تكون هذه النتيجة صحيحة.

والتفكير القياسي أسلوب قديم إستعمله الإنسان عبر القرون، ولا يزال يستعمله في حل مشكلاته اليومية، وبقي مستمراً حتى بداية القرن السابع عشر حيث أعلن (فرنسيس بيكون) منهج الإستقراء. بيد أن المنهج القياسي يعاني من كثير من جوانب العجز والقصور، فهو لا يشكل مصدراً جديداً للمعرفة، بل يوضح معرفة كانت موجودة مسبقاً، فلا يعطي هذا المنهج فرصة لاكتشاف معارف ومعلومات جديدة، كما أنه يعرض الإنسان للخطأ، لأن أي خطأ في صحة المقدمات تكون النتيجة غير صحيحة. ولذلك قال (ديكارت) Rene Descartes (1596 - 1650) عن المنهج القياسي، بأنه (عقيم مجدب لا يكشف عن معرفة جديدة، فهو يفسر لنا ما نعلمه، ولا يكشف لنا عما نجهله)[24].

2- **التفكير الاستقرائي** **Inductive Reasoning**: أحد أنواع الإستدلال ومنهج من مناهج الدراسة، إذ يقوم البحث الاستقرائي بعملية ملاحظة الجزئيات والحقائق والمعلومات الفردية التي تساعد في تكوين إطار لنظرية يمكن تعميمها.

والإستقراء الذي يستعمله الباحث **نوعان**: **تام** Complets **وناقص**، Incomplete، ويقوم الباحث في الإستقراء التام بملاحظة جميع الحالات الجزئية التي تقع في إطار فئة معينة، ويقرر ما توصل إليه في نتيجة عامة، فإنه يكون قد قام بعملية استقراء تام، وحصل على معرفة يقينية يستطيع تعميمها. ولكن الإستقراء التام لا يتأتى إلا في حالات قليلة، وبذلك يلجأ الباحث إلى الإستقراء الناقص حيث يكتفي الباحث بملاحظة عدد من الحالات على شكل عينة ممثلة، ويستخلص منها نتيجة عامة تسري على كل الحالات المشابهة.

وهذه النتيجة العامة التي يتوصل اليها الباحث عن طريق الإستقراء الناقص ليست مؤكدة وصادقة بدرجة مطلقة، بل تتوقف على درجة صدقها

---

[24] عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الإجتماعي، ط 3، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1971، ص 24.

وصحتها على حجم العينة التي تفحص وعلى مدى تمثيلها لمجتمع البحث. وبذلك يمكن القول إن المعرفة التي نتوصل إليها عن طريق الاستقراء الناقص هي معرفة تحتمل الصدق والخطأ أو هي مجرد استنتاجات. بيد أن العلم يصطنع منهج الإستقراء الناقص في الوصول إلى المعارف العلمية، لأنه يقوم على التعميم، ويكشف عن حقائق مجهولة، ويفيد في التنبؤ بما يمكن أن يحدث للظواهر تحت ظروف معينة.

ويرى بعض الباحثين أن هناك علاقة تبادلية بين الإستقراء والقياس (الاستنباط). فالإستقراء عادة يتقدم على القياس، وبذلك فإن القياس يبدأ حيث ينتهي الاستقراء. فبينما يحتاج الاستقراء إلى القياس عندما يطبق على الجزئيات للتأكد من الفروض، فإن القياس يحتاج إلى الاستقراء من أجل التوصل إلى القواعد والقوانين الكلية[25]. من هذا المنطلق نلحظ مدى إرتباط كل من الاستقراء والاستنباط بعضهما مع بعض، بل وتكاملهما تكاملاً بحيث لا يكاد يستغني أحدهما عن الآخر في أي بحث علمي جدي.

3-4- خطوات البحث العلمي

ترتبط خطوات البحث العلمي مع بعضها البعض ارتباطاً قوياً لدرجة أنه يصعب الفصل بينها أحياناً، كما أنها تتداخل فيما بينها بحيث تشكل مجموعة من الخطوات المتسلسلة والمترابطة والمتكاملة، وبالرغم من الاختلافات بين الباحثين في عدد هذه الخطوات وترتيبها، الى ان هنالك اتفاقاً عاماً على أن هذه الخطوات الرئيسية للبحث العلمي تشتمل على ما يلي:

1- الشعور بالمشكلة وتحديدها.

---

(25) حنان عيسى سلطان وغانم سعيد شريف العبيدي، أساسيات البحث العلمي، ط 1، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، 1984، ص 25.
وأنظر أيضاً: نصر محمد عارف، إبستمولوجيا السياسة المقارنة (النموذج المعرفي-النظرية - المنهج)، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 2002، ص 78-79.

2- تحديد أبعاد البحث بما في ذلك، الأهداف، الأهمية، المبررات، والمحددات.

3- مراجعة الدراسات السابقة والأدبيات المتعلقة بمشكلة الدراسة.

4- صياغة فرضيات الدراسة.

5- تحديد منهجية البحث المناسبة للمشكلة ومصادر البيانات اللازمة ووسائل جمعها وتحديد مجتمع وعينة الدراسة.

6- جمع البيانات وتبويبها ومعالجتها إحصائياً بالأسلوب المناسب وعرض البيانات بشكل يجعلها قابلة للفهم والتحليل واستخلاص البيانات.

7- الخروج بنتائج البحث اعتماداً على البيانات والمعلومات التي تم جمعها والأدلة الاحصائية التي توافرت للباحث نتيجة للتحليل الاحصائي.

8- وضع التوصيات والمقترحات المناسبة والمعتمدة على نتائج البحث.

رابعاً- إشكالية البحث في الدراسات الاجتماعية والانسانية

ليست الطريقة العلمية أو المنهج العلمي في البحث وقفاً على العلوم الطبيعية كما يظن بعض المنظرين والباحثين، وإنما يمكن تطبيقها في العلوم الاجتماعية والانسانية المختلفة، وهذا لا ينافي أن الطريقة العلمية أو المنهج العلمي الذي يطبقه العالم الإجتماعي قد يختلف في بعض جوانبه عن المنهج الذي يطبقه العالم الطبيعي، كما يختلف عنه في درجة دقته. وهذا الإختلاف أمر طبيعي يفرضه الإختلاف في طبيعة المشاكل والظواهر التي يدرس كل منهما.

بيد أن حجة هؤلاء المعارضين أن العلوم الإجتماعية والإنسانية لم تستطع بناء تعميمات معادلة للنظريات التي وضعتها العلوم الطبيعية في مدى قدرتها التفسيرية، أو القدرة على إعطاء تنبؤات دقيقة، وصعوبة إجراء التجربة. وكثيراً ما يظهر عدم الإتفاق بين الباحثين في العلوم الإجتماعية حول ماهية الحقائق التي جمعت أو حول ماهية التفسيرات التي وضعت لهذه

الحقائق المفترضة. وقد يرجع هذا إلى أن هذه العلوم لم تصل بعد إلى درجة الموضوعية والحياد التي حققتها العلوم الطبيعية.

ونستطيع أن نوجز أسباب القصور والعوائق في الطريقة العلمية في الدراسات الاجتماعية والانسانية إلى العوامل الاتية:

1- تعقد موضوعات البحث

الظواهر والمشاكل التي تدرس في العلوم الإجتماعية أكثر تعقيداً وتشابكاً من تلك التي تدرس في العلوم الطبيعية. لان هناك عوامل ومتغيرات عديدة تدخل في تفسير هذه الظواهر والمشاكل بحيث يصبح من العسير عزلها عن بعضها والتحكم فيها، يضاف إلى ذلك أن هذه العلوم تهتم بالإنسان الذي يعتبر أكثر الكائنات الحية تعقيداً، كفرد وكعضو في جماعة، ومن الصعوبة ملاحظتها وتفسيرها على المستوى الفيزيقي وحده، بل لا بد من ملاحظتها وتفسيرها من وجهة نظر إجتماعية او نفسية أو بيولوجية، مما يجعل إكتشاف القوانين والتعميمات اقل صدقاً ودقة، وذلك على خلاف العلوم الطبيعية التي يمكن ملاحظتها وتفسيرها على المستوى الفيزيقي وحده، ويمكن قياس المتغيرات بدقة تامه والتحكم فيها.

وعلى ذلك، فالقول بصعوبة وتعقد الظواهر والمواقف الإجتماعية والسلوكية هو قول نسبي، لأنه يعكس درجة تطور الدراسات الإجتماعية والإنسانية ودرجة تطبيقها للمنهج العلمي، وبذلك يجب على الباحثين محاول التعرف على المتغيرات وتحديدها بدقة مما يسهل عليهم بعد ذلك فهمها وزوال عنها صفة التعقيد.

2- صعوبة ملاحظة الظواهر الإجتماعية

الملاحظة في العلوم الإجتماعية أصعب منها في العلوم الطبيعية، إذ أنها تتأثر بذاتية الملاحظ الذي كثيراً ما يقوم بتفسير ما يلاحظه، والظواهر الإجتماعية كما تصعب ملاحظتها بطريقة مضبوطة منظمة فإنها تصعب

ملاحظتها ملاحظة مباشرة. فالباحث في علم الإجتماع لا يستطيع أن يكرر الاحداث الإجتماعية السابقة لكي يلاحظها ملاحظة مباشرة، وذلك على عكس الباحث في علم الفيزياء أو الكيمياء فإنه يستطيع أن يلاحظ الظروف المرغوبة مرات عديدة وأن يلاحظ ما يجري ملاحظة مباشرة. كما أنه من الصعوبة ملاحظة الظواهر الإجتماعية الراهنة التي لا تخضع للفحص المباشر كالعواطف والدوافع والقيم والإتجاهات والرغبات الداخلية[26].

والمشكلة هي أن دوافع الملاحظ وقيمه وإتجاهاته كثيراً ما تؤثر في إختيار الملاحظ لما يلاحظه، وكذلك عند تقويم النتائج التي يبنون عليها ما يصلون إليه من خلاصات. وعلى كل حال فالمنهج العلمي يؤكد على ضرورة الموضوعية Objectivity في تناول هذه البيانات والمعلومات والبعد عن التحيزات الشخصية على قدر الإمكان.

3- صعوبة إجراء التجارب في العلوم الإجتماعية

صعوبة إمكانية تحقيق الضبط في التجارب التي تجري على الإنسان والظواهر الإجتماعية مقارنة بالضبط في العلوم الطبيعية. فالتجارب في نظر هؤلاء تقوم على مبادئ أساسية وهي التحديد والضبط والتحكم من جانب الباحث. إذ يقوم الباحث في العلوم الطبيعية بتحديد عناصر الظاهرة المدروسة، ويعمل على عزل متغيراتها والتحكم فيها حتى يمكنه أن يتوصل إلى تحقيق الظروف المتماثلة مرة أخرى على إعتبار أن عوامل الزمان والمكان ثابتة لا تتغير. ولأن الظواهر الإجتماعية فردية فريدة في نوعها ولا تتكرر بنفس الصورة. وأن سلوك الإنسان يتأثر بمتغيرت محيطه الاجتماعي وظروفه الثقافية والاقتصادية، وبذلك من الصعوبة أن يحدد الباحث في الدراسات الإجتماعية عناصر الضبط والتحكم مما يتاح للباحث في العلوم

---

(26) فان دالين ديوبولد ب.، مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ترجمة محمد نبيل نوفل وآخرون، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1969، ص 75-77.

الطبيعية. ويحاول العلماء الإجتماعيون والسلوكيون التعرف على كثير من المتغيرات وضبطها على قدر الإمكان، إلا أن هذا العمل صعب للغاية غالباً.

4- الذاتية والموضوعية في العلوم الإجتماعية

تتمثل في أن الظواهر الاجتماعية تصعب دراستها دراسة موضوعية بعيدة عن العواطف والأهواء الشخصية. أي أن الباحث نفسه يكون جزءاً من دائرة البحث، وكثيراً ما يجد الباحث نفسه أمام تأثير العواطف والاتجاهات والأفكار المسبقة عن المشكلة، كما أن الباحث لا يضمن أن يجد الإستجابة الموضوعية من الأفراد والجماعات التي يجري عليها البحث بسبب اتجاهاتهم وافكارهم السياسية والدينية والإجتماعية المسبقة. هذا والدراسات الإجتماعية تعطي قيمة للأشياء Value Impregnated وليس هناك تقييم للقيمة لأن الشخص المقيّم هو نفسه جزء من عملية التقييم.

يرى المعارضون لاستخدام المنهج العلمي أن الموضوعات الإجتماعية تتصل بالتفسير الذاتي الذي يمكن أن يصدر عن التحيز لجماعة أو نظام أو قيمة أو فكرة معينة أو بناء على مصلحة أو غير ذلك. ولذلك تتأثر موضوعات العلوم الإجتماعية كثيراً بإرادة الإنسان وقراراته. لذلك تكون الموضوعية تجاه التفاعلات الإنسانية في حدوث التفرقة العنصرية في مجتمع ما مثلاً، أصعب منها تجاه التفاعلات الكيمياوية في أنابيب الإختبار.

وإذا كانت الموضوعية المطلقة عسيرة التحقيق في البحوث الإجتماعية فإنه مع توفر الحرية للباحثين ذوي التخصصات المختلفة والذين يعالجون جوانب متعددة من مشكلة واحدة، ومع توفر المناخ العلمي والمقاييس العلمية الدقيقة، فإن الحصول على قوانين إجتماعية وسلوكية ليس أمراً مستحيلاً في الميدان الإجتماعي. وبذلك فإن الدراسات الإجتماعية والإنسانية تستخدم المنهح العلمي، أي أنها تتشارك مع العلوم الطبيعية في الطرق النسقية العامة التي تربط العمليات المعرفية في سعي حثيث نحو المعرفة. وفي الوقت نفسه،

فإن هذا لم يمنع العلماء الإجتماعيين من الإعتماد على مناهج كمية أخرى غير تجريبية مثل الدراسات الوصفية عموماً، أو على مناهج كيفية مثل منهج تحليل المحتوى التي هي أنسب ما تكون لموضوعات العلوم الإجتماعية.

5- عدم دقة المفاهيم والمصطلحات في العلوم الإجتماعية

يرى المعارضون لإستخدام المنهج العلمي، أن المصطلحات المستخدمة في العلوم الإجتماعية لينة مطاطة مرنة (Soft, Flexible)، إضافة إلى الطبيعة المجردة لبعض المفاهيم الاجتماعية والانسانية وعدم الاتفاق على التعريفات المحددة لها، أو قد تكون بعض المصطلحات والمفاهيم المتداولة بين الناس ذات استعمالات واحدة في أكثر من مجتمع، لكنها تختلف في معانيها، أو دلالاتها، أو مضامينها، أو لها جذوراً تاريخية في ثقافة المجتمع. فمثلاً، في علم الإجتماع ليس هناك إتفاق بين العلماء والباحثين حول مفهوم الحضارة والثقافة والمدنية، فبعضهم يدعي بأن مفهوم الحضارة هو مفهوم الثقافة، ومفهوم المدنية هو مفهوم الحضارة وهكذا.

أما في العلوم والتكنولوجيا فيطلق على مصطلحاتها أنها صلبة (Hard) للدلالة على الدقة في المقارنة بين المفاهيم (Concepts)[27]، ومعنى ذلك أن كلما استطعنا تحديد المفاهيم والمصطلحات أمكننا إتباع الأسلوب العلمي بفعالية.

6- مشكلة قياس الظواهر الاجتماعية

صعوبة القياس بشكل دقيق للظواهر الإجتماعية والإنسانية لعدم وجود أدوات قياس دقيقة لها، بخلاف الأدوات المستخدمة في العلوم الطبيعية. ومن الملاحظ أن التقدم العلمي يرتبط إرتباطاً قوياً بالتقدم في تطوير أدوات القياس للمتغيرات المختلفة، ولذلك فإن طبيعة المتغيرات التي يتعامل معها الباحث الإجتماعي هي التي تجعل من تطوير أدوات قياس دقيقة مهمة صعبة، بحسب زعم المعارضين باستخدام المنهج العلمي في الدراسات الإجتماعية.

---

[27] أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، مصدر سابق، ص 308.

بيد أن الصورة في علم الإجتماع لا تختلف كثيراً عن الصورة في مجال العلوم الطبيعية عند بداية نشأتها فقد عانى الباحثون في هذه العلوم عند بداية انطلاقها من نفس المشكلات المنهجية، ومع استمرار المحاولات والدراسات أمكن مواجهة هذه المشكلات والتوصل إلى القوانين التي تحكم هذه الظواهر بدقة كاملة. وبهذا الصدد فالباحث في علم الإجتماع والعلوم الإجتماعية عندما يقوم بقياس الظواهر، فإن قياسه لا ينصب على الظاهرة نفسها بطريقة مباشرة، وإنما ينصب عادة على أحد المتغيرات المصاحبة للظاهرة. فالباحث لا يقيس الوضع الطبقي مباشرة، وإنما يقيسه من خلال بعض المتغيرات كالدخل والتعليم والمهنة والملكية ومكان الإقامة... الخ[28].

على كل حال، ومع تقدم أساليب القياس واتباع الطريقة العلمية في البحث واستخدام الأساليب الإحصائية والرياضية المتطورة في الوقت الحالي في البحوث الإجتماعية، مع النظرة الموضوعية، أمكن قياس الظواهر الإجتماعية بدرجة عالية من الضبط والدقة المنهجية، إلا أن هذا لا يمكن أن يغنينا نهائياً عما يمكن أن نطلق عليه (الحس السوسيولوجي) Sociological Sense، وهو القدرة على الإدراك الكيفي للعلاقات والقيم إلى جانب القدرة على تحليل وتفسير نتائج القياس السوسيولوجي.

هذه بعض الصعوبات التي تقف في سبيل التطبيق الدقيق للمنهج العلمي في العلوم والدراسات الإجتماعية. ورغم نواحي القصور هذه إلا أن هذه العلوم تقدمت كثيراً في الآونة الأخيرة، بسبب استخدامها للطريقة العلمية حتى أصبح الاستقصاء العلمي وما يرتبط به من مناهج أكثر تنظيماً وقوة في هذه العلوم من حيث الموضوعية والدقة وصدق النتائج، والتنبؤ بالظواهر والسلوك الإنساني وضبطه. كما أن الدقة لا تنطبق على كل العلوم الطبيعية

---

[28] نبيل محمد توفيق السمالوطي، الإيديولوجيا وقضايا علم الإجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية، دار المطبوعات الجديدة، الأسكندرية، 1989، ص 112-116.

ولكن على بعض مجالات الفيزياء، فمثلاً الطب والهندسة المعمارية يعتبران "علمين" ولكنهما غير دقيقين، لانهما يعتمدان على عمليات إستنتاجية غير منهجية، وبذلك فصفة الدقة ليست صفة قاصرة فقط على العلوم الإجتماعية، وإنما موجودة في العلوم الطبيعية.

خامساً - صفات الباحث العلمي

ان الباحث العلمي كإنسان، يجب أن يتصف بصفات حميدة تتعلق بشخصيته وسلوكه ومؤهلاته العلمية وغيرها من الصفات، لذلك فإنه لا بد من توفر مزايا وصفات في الباحث، وأهم هذه الصفات هي:

1- **الصبر والمثابرة**: الصبر أمر أساسي، إذ أن البحث والتقصي عن الحقائق يتطلبان صبراً لأنه يتخللهما الكثير من الصعاب والمشاق والمشكلات والانتقادات، والشجاعة للإستمرار في إجرائها.

2- **الموضوعية والأمانة العلمية**: الباحث الجيد يجب أن يكون أميناً وصادقا في الإقتباس الحرفي والإستيعابي دون زيادة أو نقصان لأي غرض كان ومهما كانت الدوافع والأسباب، لذلك فإنه من غير اللائق أن ينسب الباحث أية أفكار أو نظريات لنفسه لأن ذلك يمثل سرقة علمية. كما يجب أن لا يكون منحاز لفكر معين، وأن يتقبل وجهات النظر حتى لو كانت تتعارض مع أفكاره. ولا يتحيز. ولا يسمع لعاداته وتقاليده وأهوائه الشخصية أن تتدخل في البحث، فيجب أن يكون همّه الوحيد هو تحري الحقيقة.

3- **سعة العلم**: ذلك أن العلم ليس له حدود، والباحث الجيد يجب ان يعمل باستمرار على تنمية علمه، وذلك بعمله المتواصل من أجل ذلك، ويجب أن لا يأخذه الغرور من كثرة التحصيل والعلم.

4- **التواضع**: قد ينخدع الباحث وطالب العلم بما توصل اليه من علوم كثيرة فيرتفع عن أبناء مجتمعه ويملؤه الغرور، وبذلك يفقد الكثير من قيمة

علمه وجهده، والباحث المتواضع هو الذي يعتقد حقاً أنه لا يعرف كل شيء عن الموضوع، وإنما هناك الكثير الذي يحتاج لمعرفته.

5- **التشهير العلمي**: ينبغي على الباحث الجيد عدم التشهير العلمي بالآخرين أو السخرية من منجزاتهم العلمية.

6- **حب الخير**: ينبغي استخدام طالب العلم علمه من أجل حل المشكلات التي يجابهها، فالعلم المجرد عن الاخلاق ضار قد يؤدي بالبشرية الى التنازع وفناء كثير من أبنائها، لذا يجب أن **يوجه** العلم لخدمة البشرية.

7- **المعرفة والقدرة على البحوث**: الباحث يجب أن يكون ملماً بأساليب البحث العلمي، من حيث كيفية صياغة مشكلة البحث والفرضيات والمنهجية وأدوات جمع البيانات، عرضها وتصنيفها وتحليلها، واستخدام الأساليب الإحصائية. لأن اساليب البحث العلمي هي التي تقود الباحث إلى القرار أو الحل الصحيح، إذا كان الباحث غير مطلع عليها كيف يمكن أن يقوم بمهمته.

الفصل الثاني

المنهج والنظرية في علم الإجتماع

أولاً – العلاقة بين النظرية الإجتماعية والبحث الإجتماعي

الهدف الرئيسي للعلم هو بناء النظرية. ويمكن تعريف النظرية "بأنها مجموعة من المفاهيم والتعريفات، والفرضيات المترابطة التي تمثل نظرة منظمة للظاهرات، وذلك بتحديد العلاقات بين المتغيرات، بغرض تفسير الظاهرات والتنبؤ بها".

ولتوضيح العلاقة بين النظرية والبحث الإجتماعي، يؤكد بعض الدارسين أن النظرية تساعد الباحث على تحديد المتغيرات أو العناصر الهامة في نطاق دراسته، وتزيد من ثمرة البحث الميداني، من خلال إمداده بالموضوعات والقضايا التي تستحق الدراسة، وربط النتائج الجزئية بالتعميمات النظرية، وتفسير النتائج التي يخرج بها البحث الميداني، هذا بالإضافة إلى كونها تشكل إطاراً منظما تشتق منه قضايا البحث وفروضه. كما يعد البحث الإجتماعي أحد آليات النظرية الإجتماعية التي بواسطتها

تستطيع النظرية أن تبرهن على أحد أهدافها، أو قضاياها، أو قوانينها التي تريد الوصول إليها في صياغتها، أو توسع من تعاميمها[1].

وفي ضوء ما سبق، تقوم النظرية بتنشيط البحث الإجتماعي وتفعيله، وفي الوقت ذاته يقوم البحث برفد ما تصبو إليه ودعمه من برهنة مفاصل بناء النظرية، مثل المفاهيم، والنصوص، والقضايا، والقوانين، أونقض مفاصل بناء نظرية أخرى في الرؤية والمنهج والأفكار، مثل تحفيز النظرية البنائية – الوظيفية لبعض الباحثين لدحض النظرية الصراعية لكارل ماركس.

كما إن النظرية تعتمد على الواقع الإجتماعي والأحداث الجارية في الحياة الإجتماعية. ولما كانت الوقائع والأحداث متبدلة ومستمرة في التغير والتعديل فإن مرتكزات النظرية في حالة تبدل تباعاً. أي لا توجد نظرية إجتماعية ثابته بل تتطلب بين فترة وأخرى تعديلات في نصوصها ومفاهيمها بناءً على مستجدات الأحداث الدائرة في الواقع الإجتماعي المدروس، وبذلك لا توجد نظرية من دون حقائق ميدانية في الواقع. إلا أن بعض المواضيع الإجتماعية لا تحتاج إلى دراسات ميدانية، وآليات تجريبية مثل مواضيع القانون الإجتماعية، والثقافة الإجتماعية، واليوتوبيا، وغيرها، بل تعتمد في دراستها على الوصف والمنطق الإستنتاجي. نستنتج من ذلك وجود الإرتباط الوثيق بين النظرية والبحث الميداني فكلاهما عنصر أساسي في عملية تراكم المعرفة ونمو العلم وتطوره.

بيد أن العالم الإجتماعي "روبرت ميرتون" Robert Merton (1910-1992) يؤكد، بالرغم من وجود علاقة وثيقة بين النظرية والبحث الميداني، لكنه يلاحظ مع ذلك أن هناك تباعداً وانقساماً بين التنظير، أي صياغة النظرية، والبحث الميداني، أى اكتشاف العلاقات، وتقديم الأدلة على وجودها. وهو

---

[1] معن خليل عمر ، مناهج البحث في علم الإجتماع، مصدر سابق، ص 43-48.

يرى أن مثل هذا الإنقسام يؤدي إلى إيجاد ثغرات ونقاط ضعف في كل من النظرية والبحث الإمبيريقي. إذ من الضروري أن ترتبط الأدلة الإمبيريقية، أو النتائج بإطار نظري متماسك محدد، ومن الضروري أيضاً أن ترتبط القضايا التي تقدمها بأدلة ميدانية تعطيها تدعيماً وقوة، ومصداقية[2].

ويرى الباحث "ديرك لايدر Derek Layder"، أن قضية العلاقة بين النظرية والبحث، وكذلك بين التنظير والبحث، هي أن التنظير لا يكون حاضراً في أول البحث فحسب (أي عند إختيار المشكلة، والمنهج، والأدوات)، ولا في نهاية البحث فقط (أي عند تحليل النتائج وإستنطاق دلالاتها)، ولكن التنظير عنصر مستمر في عملية البحث، لا يقتصر على مرحلة دون أخرى من مراحل البحث. وبهذا الصدد قام" لايدر" بتطوير مدخل جديد سماه "مدخل النظرية التكيفية"، وأن هذا المدخل يقع بين مدخل إختبار النظرية (أو مدخل إستخلاص الفروض) من ناحية، ومدخل النظرية الموثقة (أو تشييد النظرية) من ناحية أخرى[3].

ومن جانب آخر ونتيجة للتطور في مفهوم العلم، خصوصاً مع المدرسة التفسيرية، ومرحلة ما بعد الحداثة، بدأ العديد من الباحثين يدعون إلى رفض الإهتمام بوجود نظرية على الإطلاق، ومن هؤلاء الباحثين "لايدر"، حتى يتم رؤية الواقع كما هو، دون محاولة إعادة تشكيله من خلال نظرية معينة، تفرض رؤيتها على الواقع وتعكس الذات على الموضوع،

---

(2) لمزيد من التفصيل حول الخطوات المقترحة عند "ميرتون" لدمج النظرية والبحث الإمبيريقي، راجع:

Robert K.Merton, On Theoretical Sociology, New York, The Free Press, 1967, pp.153-155.

(3) ديرك لايدر، قضايا التنظير في البحث الإجتماعي، ترجمة عدلي السمري، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 37-40.

ويكون نتيجة إستخدامها رؤية صورة النظرية في الواقع، وليس العكس، وهنا ظهر ما أطلق عليه "لايدر" Grounded Theory ويعني به بدء البحث بدون أية أفكار نظرية سابقة حول الموضوع محل البحث، إذ يكفي إدراك القضية العامة والمشكلة المراد فهمها، وبذلك يمكن فهم الواقع والخروج بخلاصات وتعميمات تقوم على حقائق إمبريقية، وتؤدي إلى تطوير مفاهيم نظرية مبنية بصورة كاملة من الواقع الأمبريقي، وبذلك تتوفر لدى الباحث المرونة الكاملة في تفسير الواقع، فيستطيع تكييف الأفكار النظرية التي سبق التوصل إليها، لتتناسب مع الواقع وتسهم في فهمه وتفسيره، ومن ثم تكون المعلومات والحقائق هي التي تشكل النظرية، وليس العكس[4].

وأخيراً فإن علماء الإجتماع غالباً ما يستخدمون أي مدخل وأداة يرون أنهما مناسبان لتلبية متطلبات بحوثهم. ويذهب علماء الإجتماع إلى أن التعددية المنهجية – نظرياً وعملياً- أجدى من المفاضلة بين هذا المدخل وذاك.

ثانياً - إشكالية المنهج في علم الإجتماع والعلوم الإجتماعية

يعود إشكالية المنهج في علم الإجتماع والعلوم الإجتماعية إلى تقسيم العلم إلى طبيعي أو إجتماعي أو إنساني في القرن الثامن عشر، عندما اعتبرت ميكانيكا "نيوتن" النموذج الناجح للعلم، والنسق القياسي الذي تسعى إلى الوصول إليه جميع العلوم، بما فيها علوم الإجتماع والإنسان، بل نظر إلى العلوم الإجتماعية على أنها إمتداد للعلوم الطبيعية، وتم تكييف تاريخها من خلال حتمية معينة لخلق علم طبيعي أو تجريبي للمجتمع[5]. ومنذ ذلك التاريخ بدأ الخلاف بين العلوم الطبيعية والعلوم الإجتماعية حول موضوعات الدراسة،

---

(4) Derek Layder, New Strategies in Social Research: An Introduction and Guide, Cambridge, Polity Press, 1993, PP.19-20.

(5) Arnold B.Levison, Knowledge and Society: An Introduction to the Philosophy of the Social Sciences, New York. Pegasus, 1974, PP.1-2.

والمنهج الملائم للبحث. إلا أن هذا الخلاف لم يمنع العلوم الإجتماعية من التطور والنمو السريع بالنسبة للمناهج وطرق البحث أو بالنسبة للحصيلة الضخمة من المعلومات عن الظواهر الإجتماعية. ومع ذلك بدأ يظهر نمطان متعارضان في النظر إلى العلاقة بين العلوم الطبيعية والعلوم الإجتماعية:

أولهما وهو الأكثر إنتشاراً وسيادة حتى منتصف القرن العشرين، ويطلق عليه المذهب الوضعي أو الطبيعي أو الأمبريقي، ووفقاً لهذا الإتجاه، فإن منطق صياغة المفاهيم وبناء النظريات وإختبار الفروض واحدة في كل من العلوم الطبيعية والإجتماعية، وأن أي إختلاف بينهما يعود إلى الإجراءات الخاصة بالإكتشاف، أو إلى النتائج أكثر من كونه يعود إلى مناهج الوصف أو التبرير[6]. وأصر أصحاب هذا الإتجاه إلى وحدة المنهج بين العلوم الإجتماعية والعلوم الطبيعية ولا يمكن التفرقة بين الاثنين على أساس منهجي، بل ويمكن إقامة أساس لمعرفة متسقة لكافة العلوم غير الدقيقة سواء كانت إجتماعية أو فيزيائية[7].

كما أن إشكالية المنهج في علم الإجتماع ظهرت مع الفلسفة الوضعية، وتحديداً مع "اوغست كونت"، عندما راح يحاكي العلوم الطبيعية، وذلك بتطبيق التجربة والملاحظة المنظمة كمناهج لدراسة الظواهر الإجتماعية، ورفض كل الفلسفات اللاهوتية والميتافيزيقية، وآمن بأنه يمكن بذلك البرهنة على قوانين للمجتمع مثلما توجد قوانين للفيزياء أو الكيمياء. ويقوم المنهج الوضعي عنده على إفتراض أن هناك ظواهر اجتماعية تتفاعل مع ظواهر اجتماعية أخرى بطرق يمكن ملاحظتها وقياسها. وإذا أمكن إثبات أن الظواهر الإجتماعية تتفاعل معاً بنفس الطريقة مراراً وتكراراً، فإنه يصبح

---

(6) Levison, op.cit, pp, 3-4.

(7) علا مصطفى أنور، التفسير في العلوم الإجتماعية – دراسة في فلسفة العلم، مصدر سابق، ص 6.

بالإمكان التنبؤ بحدوث ذلك في المستقبل. وينظر إلى الظواهر الإجتماعية "الخارجية" على أنها تسبب إستجابات إنسانية[8].

ويتفق "دوركايم" (Durkeim) (1858-1917) مع "كونت"، حيث يؤكد في مؤلفاته أن الطبيعة الخاصة للظاهرة الإجتماعية، (ويعنى ذلك أنه يجب ملاحظة الظاهرة الإجتماعية على أنها أشياء خارجية مرئية)[9]، تجعل من الممكن دراستها دراسة علمية بإستعمال الأساليب الوضعية. أي يمكن دراسة الظاهرة دراسة كمية بإستعمال المنهج الإحصائي المقارن. عند مقارنة هذه الظاهرة في المجتمعات، أو مقارنتها في المراحل التي يمر بها المجتمع الواحد، بهدف الوصول إلى تعميمات صادقة إلى حد مقبول. وقد أثبت "دوركايم" صلاحية هذا المنهج لدراسة الظاهرة الإجتماعية ميدانياً عندما قام بدراسة أنماط الإنتحار في المجتمعات الأوربية.

وثانيهما يطلق عليه النظرة التفسيرية، ويرى أن العلوم الإجتماعية تختلف عن العلوم الطبيعية من ناحية، وعن الرياضيات والفلسفة من ناحية أخرى، حيث أن هدف العلوم الطبيعية تفسير لماذا تحدث الأشياء، وذلك من خلال قوانين تم تأكيدها بصورة تجريبية، ومن ثم يمكن التنبؤ بالمستقبل. أما الرياضيات فإنها تستنبط مقولة نظرية من حقيقة أو من تجربة طبقاً لمنطق القوانين ونتائجها بصورة مستقلة عما يمكن ملاحظته في الواقع، كذلك الفلسفة، ومن ثم فإن نتائجها لا تعتمد على الإثبات الواقعي أو التأكيد الأمبريقي، وإنما على خطوات عقلية منطقية.

وطبقاً لهذا الإتجاه فإن العلوم الإجتماعية تقع في نقطة ما بين العلوم الطبيعية والفلسفة، فهي تحتوي على العديد من الأسئلة الفلسفية أو شبه

---

[8] قراءات معاصرة في نظرية علم الإجتماع، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد، مركز البحوث والدراسات الإجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، 2002، ص 83-84.

[9] إميل دوركايم، قواعد المنهج في علم الإجتماع، تعريب محمود قاسم، القاهرة، 1961، ص70.

الفلسفية في خصائصها، مثل التمايز المفاهيمي للظاهرة الإجتماعية، وإختلافه عن الظاهرة الطبيعية، أو العلاقة بين معتقدات الأفراد وأفعالهم، ومن ثم فلا بد للباحث في العلوم الإجتماعية من فهم الأطر الأخلاقية والدينية والتاريخية لأي مجتمع قبل أن يقدم على دراسة أحد ظواهره[10].

بيد إن إشكالية المناهج ضرورة معرفية، ففي كل زمن ترتبط المعرفة بمستوى المناهج المطبقة، ذلك أن المعرفة المستقبلية تتعلق بتطور المناهج اليوم[11].

كما إن عمليات المراجعة النظرية التي شهدتها النظرية في علم الإجتماع، أفضى إلى وجود مجموعة من التطورات ليس على صعيد الموقف الإبستمولوجي وحسب، بل أيضاً على مستوى تقنيات البحث والموقف المنهجي، أن يطرحون مجموعة من البدائل المنهجية مثل الفينومينولوجيا، والتحليل الأثنوميثودولوجي وما بعد الحداثة وما بعد البنيوية والتفاعل الرمزي، ذلك الذي حدا بالبعض أن يدفع بأن المناهج الطبيعية والأمبريقية لا تقوى على قيادة البحوث الإجتماعية إلى شاطئ الحقيقة[12]. فالإتجاه الفينومينولوجي في علم الإجتماع يأخذ موقفا نقدياً من مناهج العلوم الطبيعية ويرفض محاكاتها، ويسلم بوجود إختلاف بين الظواهر الطبيعية والظواهر الإجتماعية اختلافاً جوهرياً، حيث أن الباحث يدرس عالماً يتشكل من خلال المعاني التي تمثل بالنسبة له وسيلة لفهم الواقع الإجتماعي.

---

(10) Levison, op.cit, pp. 4-6.
وأنظر أيضاً: نصر محمد عارف، إبستمولوجيا السياسة المقارنة (النموذج المعرفي- النظرية - المنهج)، مصدر سابق، ص 48.

(11) طاهر حسو الزيباري، دور العوامل الإجتماعية في المعرفة العلمية – بحث سوسيولوجي في علم إجتماع العلم، مجلة آداب الرافدين، جامعة الموصل، الموصل، العدد (53)، 2009، ص 343-383.

(12) عبد القادر عرابي، المناهج الكيفية في العلوم الإجتماعية، ط1، دار الفكر، دمشق، 2007، ص35.

أما إشكالية أو مسألة الموضوعية ، فهذه القضية من أكثر قضايا العلم إثارة للجدل والخلاف وقابلية للتشكل بمواقف الباحثين. وعادة ما تتم التفرقة بين نوعين من الموضوعية. **أولهما**: الموضوعية كصفة تميز المنهج العلمي، وهي التي سبقت الإشارة اليها في الفصل الأول، والمتعلقة بالدراسة المنضبطة والمنظمة، والأمبريقية التي تؤدي إلى تعميمات صادقة يمكن التأكد منها بتكرارها وإثبات صدقها في الواقع الأمبريقي. **وثانيهما**: الموضوعية كصفة تميز إتجاهات وممارسات العلماء التطبيقيين، وسبقت الإشارة اليها أيضاً، وهي تتعلق بسلوك الباحثين والممارسين، وانضباطه بالواقع وتجرده من كل الإعتبارات الذاتية والقيمية[13]. ومن المعلوم أن جميع العلوم الطبيعية والإجتماعية لا تخلو من القيم، ومن ثم فالفارق كمي وليس كيفياً، في الدرجة لا في النوع، أي يكمن الفارق في مدى إتساع مساحة القيم.

بيد أن هذين النوعين من الموضوعية تم إنتقادها بشدة من قبل الرافضين لتوجهات المدرسة الوضعية المنطقية في الفلسفة، حيث يرون أن هذه القضية مفتعلة تحت تأثير مسلمات فلسفية، تحصر العلم في الواقع الأمبريقي دون تقديم دليل على ذلك من الواقع. وقد ذكرت هذه الإنتقادات للمدرسة الوضعية في الفصل الأول. أضيف إلى ذلك ما ذهبت إليه الباحثة "هيلين" Helen، بأنه لا يمكن فصل الواقع الإجتماعي عن الأيديولوجيا والدين والثقافة[14].

وخلاصة القول لا بد من التأكيد على ما انتهى إليه الباحث "كوننكهام" Cunningham[15]، إنه يمكن الوصول إلى نتائج وخلاصات صادقة بوسائل غير

---

(13) نصر محمد عارف، إبستمولوجيا السياسة المقارنة (النموذج المعرفي – النظرية - المنهج)، مصدر سابق، ص 53.

(14) Helen E.Longino, Science as Social Knowledge: Values and Objectivity in Scientific Inquiry, New Jersy, Princeton University Press, 1990. PP. 187-194.

(15) Frank Cunningham, Objectivity in Social Science, Toronto University of Toronto Press.1973. p.3.

موضوعية، ويمكن الوصول إلى نتائج خاطئة بوسائل موضوعية، ومن ثم لا علاقة بين نتائج البحث وخطواته الموضوعية.

ثالثاً – إشكالية النظرية والمنهج في علم الإجتماع

لا تزال مشكلة المنهجية والبحث في علم الإجتماع والعلوم الإجتماعية من المشكلات، التي تواجه الكثير من الباحثين، ولا سيما تلك الفئة من الباحثين، التي لم تعط إهتماماً ملحوظاً بطبيعة العلاقة المتداخلة بين المنهج والنظرية ودور كل منهما في إثراء البحوث والدراسات الميدانية والنظرية في نفس الوقت.

يستخدم مفهوم **المنهج** Method بدلالات متعددة، وأن أصل الكلمة مأخوذ من الكلمة اللاتينية Methodus المأخوذة بدورها عن اليونانية، وقد إستعملها أفلاطون بمعنى البحث أو النظر أو المعرفة، بينما استعملها أرسطو بمعنى بحث، وإستعملها علماء المناهج الأوربيين بمعنى طريقة للبحث، وبمعنى وسيلة لجمع البيانات أيضاً كأداة للوسيلة. والكلمة تعني الطريق المؤدي إلى الكشف عن الحقيقة في العلوم بواسطة طائفة من القواعد العامة تهيمن على سير العقل وتحدد عملياته حتى يصل إلى نتيجة معلومة، وهذا كله هو ما يوصف بالمنهج العلمي[16].

هذا وإن لكلمة Method معاني إصطلاحية مختلفة، فهي تعني إجراء أو عملية لإحراز شيء أو لتحقيق هدف، كما تعني إجراءً نظامياً تقنينياً، وبخاصة في البحث العلمي، أو أسلوباً للاستقصاء يصلح للتخصص أو فن بعينه، وتعني أيضاً خطة نظامية لعرض مادة التعليم أو التوجيه، كما تعني أيضاً فرعاً من المعرفة أو الدراسة، يتناول مبادىء وتقنينيات التحقيق العلمي، وعلى من

---

[16] عبد الرحمن البدوي، مناهج البحث العلمي، دار النهضة العربية، بيروت، 1963، ص 1-5.

يترجم هذه الكلمة إلى اللغة العربية ان ينتقي الكلمات التي تؤدي إلى هذه المعاني المختلفة[17]. وقد بدأ إستخدام هذا المفهوم بمعناه العلمي الإصطلاحي خلال القرن السابع عشر مع بداية الثورة العلمية في العلوم الطبيعية.

هذا والعلم الذي يبحث في الطرق التي يستخدمها الباحثون لدراسة المشكلة والوصول إلى الحقيقة هو **(علم المناهج)** Methodology، وأصبح هذا العلم مصطلحاً يستخدم في إستعمالات شتى متباينة من بينها الإشارة إلى الاساليب التي يستخدمها علم من العلوم في جمع البيانات وفي إكتساب المعرفة.

وفي السنوات الإخيرة، وتحت تأثير التوجهات الأمبريقية، أصبح مفهوم المنهج يعبر عن الأدوات المباشرة للبحث كالاستبيان والمقابلة والمسح الإجتماعي والملاحظة ... إلخ.

وقد أثيرت مسألة ضرورة التفرقة بين المنهج والمنهجية، واصبح مفهوم المنهجية يركز على البناء المنطقي والإجراءات والوسائل العلمية في البحث، بحيث لا توجد منهجية بدون Logos، أي بدون تفكير حول طبيعة التفكير، وهذه التفرقة تستلزم ضرورة البحث والتدقيق في مفهوم المنهج، أما عند إستخدام المنهج فيجب عدم الفصل بين المنهجية والتكنيك، إذ لو تم الفصل بينهما فلن يستطيع التكنيك الإستمرار أو تحقيق الفعالية البحثية بدون المنهجية، ولن يمثل بديلا عنها يمكن أن يحل محلها، لأن الوسائل قد تكون دقيقة ولكنها تظل غير منهجية[18].

بيد أن كثيراً ما يتم إستخدام كلاً من مفهومي **النظرية والمنهج** Theory and Method، بمعاني ودلالات واحدة متشابهة أو متداخلة، ويعود ذلك إلى

---

[17] حسن الساعاتي، تصميم البحوث الإجتماعية- نسق منهجي جديد - دار النهضة العربية، بيروت، 1982، ص 28.

[18] نصر محمد عارف، إبستمولوجيا السياسة المقارنة (النموذج المعرفي- النظرية- المنهج)، مصدر سابق، ص 85.

غموض مفهوم النظرية اكثر من مفهوم المنهج، كما أن هذا المفهوم كثيراً ما تم تعريفه بمفاهيم أخرى على إعتبار أنه مرادف لها مثل: النموذج Model والمنهج Method والإقتراب Approach والتعميمات Generalization والإفتراضات Hypothesis والقانون Law ... الخ. وإن كانت هناك محاولات للتفرقة بين النظرية والمنهج على إعتبار أنهما من أهم المفاهيم في البحث العلمي، وكثيرا ما يختلطان، فتم إعتبار أن **النظرية** تشير إلى مجموعة من التعميمات المرتبطة بصورة منظمة، **والمنهج** هو الإجراء أو العملية التي تتضمن تكنيكات وأدوات تستخدم في فحص وإختبار وتقويم النظرية، وأن المنهجية تتكون من المناهج والإجراءات ومفاهيم العمل وقواعده التي تستخدم في بناء وإختبار النظرية[19]. كذلك كثيراً ما يفرق بين **النظرية والمنهج**، باعتبار أن المنهج يتعامل مع المتغيرات التي تكّون وتشكل وتؤثر في الظواهر دون أن يحدد المستقل من التابع. أما النظرية فإنها تبدأ بتحديد المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة، وتبنى علاقات بينهما. ولذلك فقد تستخدم النظرية ذاتها مرة كنظرية وأخرى كمنهج، مثل التحليل الطبقي.

أخيراً فالمنهج هو أداة عمل وليس محصلة عمل ما. إنه نقطة الإنطلاق وليس نقطة الوصول، إنفتاحه على الواقع الإجتماعي من طبيعة المهمة التي يوكلها المفكر الإجتماعي إليه. ولهذا الإنفتاح علاقة مباشرة بمسألة الإستقلالية النسبية التي يتمتع بها المنهج والتي لا بدّ من الإحتفاظ له بحقّها بعدم تغيب النظرية على كل عملياته.

كما أن المنهج العلمي هو أسلوب للتفكير والعمل يعتمده الباحث لتنظيم أفكاره وتحليلها وعرضها وبالتالي الوصول إلى نتائج وحقائق معقولة حول الظاهرة موضوع الدراسة. وأن المنهج تختلف بإختلاف الظواهر والمشكلات المدروسة وما يصلح منها لدراسة ظاهرة معينة قد لا يصلح لدراسة ظاهرة أخرى، ولكن هذا لا ينفي بشكل مطلق إمكانية دراسة ظاهرة ما باستخدام

---

(19) المصدر نفسه، ص 70-71.

أكثر من أسلوب أو منهج علمي، مع الإشارة إلى أن بعض الظواهر لا يمكن دراستها إلا باستخدام مناهج علمية معينة.

فمثلاً إذا أراد احد الباحثيين دراسة الأحزاب السياسية في العراق فلا يمكن دراسة هذا الموضوع بواسطة المسح الإجتماعي فقط، بل يشترط إستخدام المنهج التاريخي، عند ذلك يستطيع التوصل الى نتائج عميقة ومتسقة تعكس جوهر الدراسة، نفهم من ذلك إن أختيار نوع منهج البحث من قبل الباحث لا يحصل إعتباطاً، أو حسب إختيار الباحث، بل يفرضه نوع الموضوع المدروس.

إضافة الى ذلك، فان النظرية الاجتماعية التي سوف يستخدمها الباحث في تفسير وقائع مجتمع تخضع لشروط منهجية تتناسب مع البعد النظري ونوع وطبيعة موضوع البحث، فمثلاً اذا أراد احد الباحثين دراسة مكونات التركيب الطبقي في المجتمع العراقي، فانه لا يستطيع إستخدام نظرية، لاتستخدم المنهج التأريخي مثل النظرية التبادلية أو التفاعلية، بل المادية التاريخية، أو النظرية البنائية الوظيفية، أو النظرية الصراعية.

أخيراً إن لكل منهج شروط ومتطلبات وقدرات محدودة في البحث والتقصي تفرض على الباحث استخدامها في حالات معينة، إذن الظواهر الاجتماعية والمشاكل الاجتماعية متنوعة ومختلفة، وكل نوع يتطلب منهجاً خاصاً بها، لذلك تنوعت مناهج البحث العلمي (الاجتماعي)، واختلفت حسب متطلبات موضوع البحث.

رابعاً- الخصائص العامة لمناهج البحث العلمي

يتمثل القاسم المشترك بين مناهج وأساليب البحث العلمي المختلفة في مجموعة من الخصائص والميزات التي أهمها[20]:

---

[20] فوزي غرابية وآخرون، أساليب البحث العلمي في العلوم الإجتماعية والإنسانية، ط 2، عمان، 1981، ص 12-13.

أ- طريقة التفكير والعمل المنظمة التي تقوم على الملاحظة والحقائق العلمية تشتمل مجموعة من المراحل المتسلسلة والمترابطة.

ب- الموضوعية (objectivity) والبعد عن التحيز والاتجاهات والميول الشخصية.

ج- الديناميكية والمرونة بمعنى انها قابلة للتعديل والتغيير من وقت لآخر نظراً للتقدم الذي يطرأ على العلوم المختلفة.

د- إمكانية التثبت من نتائج البحث العلمي في اي وقت وباستخدام أساليب ومناهج علمية جديدة.

هـ- التعميم (Generalization) حيث يمكن تعميم نتائج البحوث العلمية ويستفاد منها في دراسة ظوهر أخرى مشابهة.

و- القدرة على التنبؤ (Predictability) فأساليب ومناهج البحث العلمي قادرة على وضع تصور لما يمكن أن تكون عليه الظواهر المدروسة في المستقبل.

الفصل الثالث

مناهج البحث في علم الإجتماع

مدخل:

لا يوجد هناك إتفاق عام بين الباحثين في الماضي والحاضر حول وضع تصنيف موحد لمناهج وأساليب البحث العلمي، فبعضهم يأخذ بالمناهج الرئيسية فقط، وآخرون يعتبرون المناهج الفرعية مناهج رئيسية. وإن كان هناك شبه اجماع على كثير من هذه الانواع وان اختلف في تصنيفها، فسوف ينصب إهتمامنا في هذا الفصل على دراسة المناهج المستخدمة في علم الاجتماع، أو المداخل العامة التي يستعين بها الباحث في رؤية الواقع الإجتماعي من زاوية معينة أو أخرى، وكما يلي:

أولاً- المنهج التاريخي The Historical Method

1- 1- مدخل:

يقوم المنهج التاريخي في البحث على أساس دراسة أحداث الماضي وتفسيرها وتحليلها بهدف التوصل إلى قوانين عامة تساعدنا على تحليل

أوضاع الحاضر والتنبؤ بالمستقبل، وهو بذلك يصف الحوادث بطريقة موضوعية ويحاول أن يربطها في سياق زمني من أجل تقديم قصة مستمرة من الماضي الى الحاضر والمستقبل. والظواهر الاجتماعية كالظواهر التاريخية زمانية في أغلب الأحوال، إذ ترتبط ارتباطا وثيقاً بواقع المجتمع الماضية، تأثرت بها في نشأتها ونموها وبذلك فلا بد للباحث الاجتماعي من الرجوع الى الماضي لتعقب الظاهرة منذ نشأتها، والوقوف على عوامل تغيرها وانتقالها من حال الى حال. ويستخدم المنهج أيضاً في دراسة الحاضر من خلال دراسة ظواهره وأحداثه وتفسيرها بالرجوع إلى أصلها وتحديد التغيرات والتطورات التي تعرضت لها ومرت عليها والعوامل والأسباب المسؤولة عن ذلك والتي منحتها صورتها الحالية.

ويتضمن البحث التاريخي وضع الأدلة المأخوذة من الوثائق والسجلات مع بعضها بطريقة منطقية، والاعتماد على هذه الأدلة في تكوين النتائج التي تؤسس حقائق جديدة أو تقدم تعميمات سليمة عن الاحداث الماضية أو الحاضرة والصفات والافكار الانسانية.

فالباحث الذي يستخدم المنهج التاريخي يستطيع من خلال تطبيق أدوات البحث العلمي في دراسته كالدقة والموضوعية والأمانة الفكرية وجمع البيانات وتحليلها وتفسيرها أن يصل إلى ربط الأحداث التاريخية وإيجاد بعض العلاقات السببية بينها، ومن ثم محاولة وضع قوانين يمكن تعميمها والاستفادة منها.

وينبغي على الطالب أن يميز بين عمل الباحث الإجتماعي وعمل المؤرخ، إذ ينصب إهتمام الباحث على تفسير وتحليل الحدث وليس سرد الأحداث وربطها بظروف بيئته الإجتماعية والسياسية والاقتصادية، بينما يذهب عمل المؤرخ إلى تدوين الحدث والإلمام بتفاصيل الماضي والأحداث الفردية المنفردة مثل شرح وسرد أحداث معركة حدثت بين قوتين. بينما يقوم الباحث

الإجتماعي بتحليل الحرب كظاهرة إجتماعية عند أكثر من مجتمع واحد وعبر حقبة زمنية واسعة من أجل أن يصل إلى أنواع الصراعات الإجتماعية[1]. إلا أن نوع المنهج أو الظاهرة المدروسة تفرض على الباحث استخدام نوع الطريقة المنهجية وليس رغبته الخاصة أو له الحرية في إختيار منهج دراسته. فمثلا إذا أراد الباحث أن يدرس أسباب الطلاق في القرن العشرين في مجتمع ما، فإن عليه استخدام البيانات التاريخية لتلك الحقبة الزمنية.

للمنهج التاريخي ايجابيات عديدة منها الكشف عن الجوانب الطبيعة البشرية في الماضي وكيف تطور المجتمع الانساني والفكر الاجتماعي ومسار تطوره. كما يوضح جذور الحياة المعاصرة الحديثة، وهذه قدرة منهجية كبيرة تتمتع بها المنهج التاريخي لأن الحياة المعاصرة قائمة على الحياة السابقة وامتداداً لها ولا تمكن دراسة الحاضر دون الرجوع الى الماضي.

أما سلبيات هذا المنهج فهي ما يلي:

1- يتضمن فرضيات تخمينية غير يقينية، أي غير قابلة للتحقيق منها بشكل عام.

2- إن البدايات الاولى للتاريخ الانساني غير معروفة.

3- لا يستطيع هذا المنهج أن يفسر لنا كيفية ربط الماضي المجهول عندنا بالحاضر المعروف، فهو بهذه الحالة لا يعطينا شيئاً ولا يفسر شيئاً انما هو منهج تأويلي.

4- إن آراء المؤرخين تختلف حول الموضوع التاريخي الواحد وان بعضهم ينقد بعضاً، وهذا دليل على ضرورة الاعتراف بوجود العنصر الذاتي في التفكير التاريخي.

---

(1) فهمي سليم الغزوي وآخرون، المدخل إلى علم الإجتماع، الإصدار الثاني، دار الشروق، عمان، 2004، ص 400.

5- ان الدراسات التاريخية موضع تعديل مستمر، إذ يتوقع ان تظهر في المستقبل وجهات نظر جديدة تفسر الوقائع الماضية على نحو جديد بسبب الكشف عن وقائع جديدة وبسبب اختلاف عقلية العصر الذي يعيش فيه المؤرخ[2].

ورغم هذا السلبيات فان المنهج التاريخي منهج ناقد يبحث عن الحقيقة من خلال اسلوب علمي يبدأ بتحديد المشكلة مروراً بوضع الفروض الملائمة وجمع البيانات والمعلومات وإخضاع الفروض بالاختبار ومن ثم الوصول الى نتائج منشودة، كذلك فان الاعتماد على الملاحظة غير المباشرة في هذا المنهج لا تنقص من قيمته خصوصاً اذا ما تم اخضاع البيانات للنقد والتمحيص الدقيق.

1-2- مصادر المنهج التاريخي:

الحقائق أو البيانات تكون مدونة في سجلات مثل الوثائق والمطبوعات والبحوث والدراسات الاحصائية التي تصدرها الهيئات المختلفة وتنقسم المصادر التاريخية الى ثلاثة أقسام هي[3]:

1- **مصادر أولية**: وهي أقوال الاشخاص المعتمدين الذين عاصروا الحدث في زمانه ومكانه وكوجهاء وأعيان وشيوخ مجتمع الدراسة والاعتماد عليهم كمخبرين وكذلك السجلات والوثائق الرسمية الصادرة عن مؤسسات حكومية أو جهات رسمية، والسجلات الشخصية، كالسير الذاتية والوصايا والمذكرات. كما تشتمل هذه المصادر على القوانين واللوائح ايضاً.

2- **مصادر ثانوية**: وهي ما نقل او اشتق أو أخذ عن مصادر أولية، اي أن الجهة التي تستفيد أو تستخدم البيانات الاولية تعتمد على البيانات التي

---

(2) معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الإجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1983، ص47-48.

(3) غريب محمد سيد أحمد، تصميم وتنفيذ البحث الاجتماعي، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية 1982، ص 109-112.

تنشر في البحوث أو الرسائل العلمية أو في الصحف والمجلات، وتكون مستقاة من مصادر أولية أو من مصادر ثانوية أخرى. ومن الأفضل استخدام المصادر الأولية، إذ إن المصادر الثانوية كثيراً ما يكون معرضة للأخطاء الناتجة عن عدم الدقة في نقل البيانات، أو أخطاء في الكتابة أو التحليل، كما أن المصادر الاولية قد تحتوي على تفاصيل أكثر بطبيعة الحال من المصادر الثانوية والرسائل العلمية يراعى في كتابتها أن تكون مستندة الى مصادر أولية بعد تحقيقها والتأكد من صحتها.

3- **مصادر ميدانية**: اذا ما كانت المعلومات المطلوبة موجودة لدى بعض الأفراد أو الهيئات أو تكون مشاهدات غير مدونة في سجلات، فان الباحث يقوم بجمعها عن طريق توجيه أسئلة للأفراد أو الحصول عليها عن طريق المشاهدة المباشرة أو دراسة الاثار وبقايا الحضارات القديمة والتراث التاريخي لبعض الثقافات عن طريق مشاهدات الرحالة.

وسواء كان المصدر أولياً أو ثانوياً فانه يتعين على الباحث دائماً أن يبذل محاولة في سبيل التأكد من صدق المصدر ومدى دقته، اذ أن بعض المعلومات والبيانات التاريخية تكون غير دقيقة، ولذلك يتعين على باحث المنهج التاريخي قبل استخدام المعلومات التاريخية أن يجري **نوعين من الاختبارات** أو تحليلات للمصادر التاريخية:

1- **التحليل الخارجي**: يجب على الباحث أن يتحقق من شخصية المخبرين وشخصية المؤلف والكاتب وزمن الوثيقة ومكان صدورها، وكذلك مدى صدق الوثائق من حيث أصالة مصدر المعلومات أياً كان نوعه وشكله وتثبيت زمانها ومكانها، والتأكد من عدم التزوير فيها. وهناك وسائل متعددة في تقييم الوثائق الرسمية وغير الرسمية للتأكد من أصالتها (Authenticity)، فهناك وسيلة المقارنة والتي يقوم المختص بمقارنة الوثيقة موضع البحث بوثائق ومخطوطات أخرى، كتبها الشخص نفسه بخط يده فهو يقارنها من

نواح مختلفة، كالمزايا، والخصائص الخطية للكاتب، والأسلوب الكتابي، والقدرة اللغوية والفكرية، ونوع الورق المستخدم ... إلخ.

2- **التحليل الداخلي**: على الباحث أيضا أن يتحقق من الظروف التي ظهرت فيها وثائق الدراسة. والتأكد من مدى صحة محتوى المادة التي تحويها الوثيقة أو المصدر من حيث دقة المعاني والرموز والمحتويات الأخرى التي تثبت أصالتها، مما تضفي ثقة عامة على المعلومات الواردة فيها.

1-3- خطوات المنهج التاريخي:

تنحصر خطوات المنهج التاريخي في عدد من الخطوات المتسلسلة والمترابطة كما يلي:

1- **تحديد المشكلة**: لا يختلف أسلوب تحديد المشكلة في المنهج التاريخي عنه في مناهج واساليب البحث العلمي الاخرى، من حيث الموضوع والزمان والمكان. لأن طرائق تحديد المشكلة هي نفسها في جميع المناهج العلمية بغض النظر عن موضوع الدراسة والمنهج المستخدم فيها.

2- **تحديد مصادر جمع المعلومات**: من الطبيعي أن الباحث بعيد زمنياً عن الوقائع التي يقوم ببحثها، وبالتالي يصعب عليه إخضاع هذه الوقائع إلى الملاحظة المباشرة. فإنه يلجأ إلى عدة مصادر يستقي منها المعلومات المتعلقة بموضوع الدراسة. **ومن أهم هذه المصادر بما يلي:**

أ- **السجلات والوثائق**: بمختلف أنواعها مثل: الدساتير، القوانين، سجلات المحاكم، قوائم الضرائب، قوانين الانظمة، الاحصاءات المختلفة، الصحف والكتب القديمة والمنشورات بأنواعها والصور والافلام والخرائط، والاساطير والحكايات الشعبية، السيرة الذاتية، واليوميات، الرسائل، الوصاية، العقود بأنواعها.. الخ

ب- **الآثار والشواهد التاريخية**: وهذا تتمثل في بقايا ومخلفات العصور السابقة مثل، بقايا المدن والهياكل والمدرجات والمدافن والمخطوطات... الخ.

ج- **الدراسات التاريخية القيمة**: وتشمل هذه الكتب والدراسات التاريخية بأنواعها المختلفة.

3- **تحديد وحدة التحليل التاريخي**: وهي وحدة قد تكون زمانية كأن يحدد الباحث فترة معينة يريد تحليل معطياتها وقد تكون هذه الوحدة مجموعة من الجماعات أو نظاماً أو ظاهرة أو مجتمعاً محلياً.

4- **تحليل البيانات التاريخية**: أو ما يسمى أحياناً بالتحليل التاريخي، وسواء كان مصدر جمع البيانات أولياً أو ثانوياً، فإن على الباحث أن يبذل محاولة جادة في سبيل التأكد من صدق مصدر جمع البيانات ووقته.

1-4- صياغة الفروض في المنهج التاريخي:

لا تختلف صياغة الفروض في البحث التاريخي عن صياغة الفروض في الأبحاث الأخرى، ويتطلب البحث أن يضع الباحث فرضاً أو فرضيات تساعده في تحديد مسار إتجاهه ووجهته وتوجهه الى جمع معلومات معينة، ثم يقوم الباحث بتعديل الفرض في ضوء ما يجمعه من معلومات. والفروض التي يفترضها المؤرخ قد تكون في شكل تعليل لحادثة أو ظاهرة معينة، أو في شكل مسلمة من المسلمات أو افتراض من الإفتراضات التي يمكن أن يبني عليها حكم معين... الخ. فالفروض في البحث التاريخي تتطلب مهارة فائقة، لأن الباحث يدرس ظاهرة وقعت في الماضي، ولها عوامل متعددة وهذا يتطلب جرأة في تحديد الفرض. ويعتبر جمع المعلومات من مصادرها الأولية والثانوية ونقد هذه المعلومات بمثابة اختبار لفرضيات الدراسة وإثبات أو نفي لها.

ومن رواد المنهج التاريخي في علم الاجتماع، المفكر إبن خلدون (1332-1406) في مقدمته حينما ربط الاحداث التاريخية الاجتماعية ببعض وربط العلة بالمعلول، ولويس مورجان (1819-1881) الذي درس تطور المجتمع الانساني من الحالة البدائية المتوحشة خلال المرحلة الوسطى الى المرحلة البربرية ثم الى المدنية الحديثة، وقد استخدم توماس هوبز

(1588-1679) هذا المنهج في تفسير مسيرة المجتمع الانساني إذ قال إن المجتمعات الانسانية قبل ان تصل الى مرحلة الحياة الاجتماعية مرت بمراحل كانت تعيش فيها على الطبيعة.

ودرس أوغست كونت (1798-1857) هذا المنهج في تطور المجتمع الانساني من خلال ثلاثة مراحل وهي، المرحلة اللاهوتية، والمرحلة الميتافيزيقية، والمرحلة الوضيعة وكذلك هربرت سبنسر (1820-1903) (من اصحاب المدرسة التطورية) الذي قال إن المجتمع يتطور من البسيط الى المركب...). وطالب علماء الإجتماع بالإعتماد على المنهج التاريخي لدراسة الظواهر الإجتماعية في حالتها الدينامية.

كما يظهر استخدام المنهج التاريخي لدى علماء الإجتماع والأنثروبولوجيا واضحاً في دراساتهم للثقافة، حيث أن الإهتمام بدراسة أصول الثقافات وتطورها يعكس عملية إعادة بناء التاريخ الثقافي، وتقوم هذه العملية على أساس دراسة وتصنيف الخصائص الثقافية وتتبعها وأثر التتابع الزمني عليها.

بيد أن أكثر حقول علم الإجتماع إهتماماً بالمنهج التاريخي هوعلم الإجتماع الديني وعلم الإجتماع الثقافي وعلم إجتماع المعرفة وحقل التغير الإجتماعي والفكر الإجتماعي، لكن هذا لا يعني أن باقي فروع علم الإجتماع تستغني كلياً عنه، بل إن نوع الظاهرة المدروسة تفرض على الباحث استخدام نوع الطريقة المنهجية. ومن أمثلة الدراسات الإجتماعية التي استخدمت المنهج التاريخي مع المناهج الإجتماعية الأخرى:

1- طاهر حسو الزيباري- دور المرأة الكردية في المشاركة السياسية – دراسة إجتماعية ميدانية.

2- محمد سعيد ملا حسين البرواري- دور التعليم الجامعي في التنشئة السياسية- دراسة ميدانية.

3- سليم بطرس الياس - دور المثقفين في بناء المجتمع المدني- دراسة اجتماعية ميدانية.

إن المنهج التاريخي يناسب الدراسات الاجتماعية الكردية والعربية أكثر من المناهج الاجتماعية الاخرى، وذلك لارتفاع معدل الامية في المجتمع، وأن العديد من الظواهر والاحداث والمشكلات الاجتماعية في المنطقة ما زالت بكراً غير مدروسة ولها جذور تاريخية مثل الظواهر والاحداث الملتصقة بالقيم الاجتماعية الموروثة والتنسيق السياسي والاقتصادي والديني والحركات السياسية والزعامات والقيادات والثورات والتطرف الديني... الخ. فضلاً عن ذلك فإن التاريخ الاجتماعي الكردي ما زال مهملاً إلى حد ما من قبل الباحثين والمؤرخين العراقيين والكرد.

ثانياً- منهج المسح الاجتماعي Survey Social

2-1- مدخل:

يعتبر منهج المسح الاجتماعي من أشهر مناهج البحث وأكثرها استخداماً في الدراسات الوصفية خاصة وأنه يوفر الكثير من البيانات والمعلومات عن موضوع الدراسة. ويعتبر المسح أكثر طرق البحث الاجتماعي والتربوي استعمالاً، ذلك لاننا بواسطته نجمع وقائع ومعلومات موضوعية عن ظاهرة معينة أو حادثة مخصصة أو جماعة من الجماعات أو ناحية من النواحي (صحية، تربوية، اجتماعية... الخ).

ويعرف المسح بأنه عبارة عن دراسة عامة لظاهرة موجودة في جماعة معينة وفي مكان معين وفي الوقت الحاضر، دون الخوض في تأثير الماضي والتعمق في هذا الماضي، كما انها تدرس الظواهر كما هي دون تدخل الباحث فيها والتأثير على مجرياتها. وفي المسح الإجتماعي يتم جمع بيانات مقننة من مجتمع البحث، وتعد الإستبيان والمقابلات المقننة أكثر

الأساليب استخداماً في تنفيذ المسوح الإجتماعية. ويتمثل الغرض الرئيسي من إجراء المسح في إنتاج بيانات تشكل أساساً للتعميم حول مجتمع المسح أو الجماعات المستهدفة.

وتستخدم الدراسات المسحية ايضاً لاكتشاف العلاقات الارتباطية بين المتغيرات، مثلاً قد يحاول باحث اكتشاف العلاقة بين متغيرات السن والدين والمستوى الثقافي والحاجة الاقتصادية وتفكك العائلة وبين نسب الطلاق في مدينة ما.

وعلى العموم فإن التعاريف المتعلقة بالمسح الاجتماعي كافة تتفق على أن المسح الاجتماعي عبارة عن:

1- دراسة عملية للظواهر الاجتماعية الموجودة في جماعة معينة وفي مكان معين.

2- إنه ينصب على الظواهر الحالية، إذ أنه يتناول أشياء موجودة بالفعل وقت اجراء المسح وليست في فترة ماضية.

3- إنه يسعى إلى تعميم النتائج للإستفادة منها في وضع الخطط والبرامج لإجراء الإصلاح الاجتماعي.

والمسوح الإجتماعية **نوعين رئيسيين**، هما: المسح الشامل حيث تجمع معلومات شاملة حول جوانب الظاهرة المدروسة من جميع وحدات البحث سواء أكانت افراداً أو جماعات. والمسح بالعينة، وهو أكثر استخداماً وشيوعاً من المسح الشامل، وذلك لقلة تكاليفه نسبياً، ولإمكانية الحصول على نتائج ممثلة، أي يمكن تعميمها على جميع وحدات مجتمع الدراسة. والباحث في هذا النوع يكتفي بدراسة عدد محدود من الحالات أو المفردات في حدود الوقت والجهد والإمكانيات المتوفرة لدى الباحث.

ولدراسات المسح الإجتماعي **ميزة أساسية**، كونها تمثل أسلوباً ناجحاً في دراسة الظواهر والأحداث الإجتماعية التي يمكن جمع معلومات وبيانات

نوعية وكمية عنها، وفي كونها وسيلة لقياس أو إحصاء الواقع لوضع الخطط وتطويرها.أي أن منهج المسح الإجتماعي يتناسب مع الدراسة الكمية للظاهرة الإجتماعية.

أما عيوب المسح الاجتماعي فهي:

1- إن الدراسات المسحية تهتم بالشمول أكثرمما تهتم بالعمق، فالباحث الذي يقوم بعملية المسح الاجتماعي يهتم بدراسة أراء الناس ومواقفهم المعلنة دون أن يهتم بالتحليل أو بالتعميق في دراسة العوامل التي تؤدي الى هذه الاراء والمواقف.

2- يرى بعض الباحثين أن الدراسات المسحية لا تعطي الباحث مرونة كافية لاستيعاب الظاهرة، كما قد يجدها في الواقع، وذلك لأن الباحث يعد مسبقاً أدوات بحثه كالاستبيان مثلاً قبل أن يبدأ عملية المسح، وبذلك يقيد نفسه في أسئلة الاستبيان فقط، مما قد يؤدي الى اغفال بعض المعلومات التي يستوعبها الاستبيان، غير أن هذا النقد يمكن ان تقل أهميته كثيراً إذا كان الباحث قد أعد استبيانه بعد فترة كافية من الدراسة والملاحظة، كما يستطيع الباحث أن يعزز المعلومات التي يحصل عليها من الاستبيان بأستخدام أدوات اخرى كالمقابلة أو الملاحظة[4].

3- من عيوب المسح الاجتماعي أيضاً الخطأ الذي يقع فيه الباحث أثناء اختيار العينة، ومعنى هذا أنه لو حدث خطأ في اختيار العينة، فإن هذا الخطأ سيلحق بالمسح كله ويؤثر عليه ويترتب على ذلك أن أي تفسير للبيانات التي تتوافر في هذا المسح يجب أن يقوم على أساس هذا الخطأ في اختيار العينة وكذلك على الصدفة الناتجة عن ذلك.

---

(4) ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه، مصدر سابق، ص207.

4- وجود خطأ التحيز في توزيع استمارة الاستبيان سواء كان تحيزاً من قبل الباحث أو المبحوث.

ومثال على الدراسة المسحية، اذا ارادت أحد رؤساء الاقسام العلمية في جامعة ما، معرفة (تحديد) الأساتذة الذين سيحالون للتقاعد في السنة القادمة وفق قانون الخدمة الجامعية، عليه آنذاك أن يقوم بمسح شامل لسجلات الذاتية في قسمه، ويلاحظ متغير السن، ويعرف الاشخاص الذين سيبلغون سنه التقاعد خلال السنة القادمة

2-2- خطوات المسح الاجتماعي:

فالمسح الإجتماعي كغيره من مناهج البحث العلمي والإجتماعي، يسير في خطوات أساسية كما يلي:

1- تحديد مشكلة البحث.

2- تحديد الاهداف العامة والخاصة لموضوع البحث.

3- تجميع وتحديد البيانات التي يتطلها موضوع الدراسة.

4- الاداة البحثية الملائمة لجمع هذه البيانات، وعادة ما يستخدم في المسح الاجتماعي أسلوب المقابلة Interview الذي قد يعتمد على اعداد استخدام الاستبيان، كما تستخدم الملاحظة Observation كأداة لجمع البيانات.

5- الاستفادة من الاحصاءات والسجلات الرسمية.

6- تصنيف البيانات وتفريغها وتحليلها.

7- استخلاص النتائج.

2-3- أوجه الاختلاف بين المنهج المسحي والمناهج البحثية الأخرى:

يختلف المنهج المسحي عن المناهج البحثية الاخرى بما يلي:

1- يختلف المنهج المسحي عن المنهج التاريخي في أن المسح يركز على الحاضر، بينما تركز الدراسات التاريخية على الماضي وأحداثه وما تتركه من أثار على الحاضر.

2- يتميز المسح عن المنهج التجريبي في أن المسح يدرس الظروف كما هي عليه في الواقع ولا يتدخل في مسيرة الاحداث، بينما تجري المنهج التجريبي في المختبر. كما يهتم التجريب في دراسة الظواهر بحثاً عن الاسباب والتعرف على العوامل التي تؤثر فيها.

3- يختلف المسح عن منهج دراسة الحالة في جانبين حيث تتميز دراسة الحالة بالتعمق في دراسة وحدة دراسة تفصيلية. أما الدراسات المسحية فتدرس مجالاً أوسع أو عدد أكبر من الوحدات ولكن أقل عمقاً.

يستخدم في الدراسات المسحية أدوات البحث العلمي المختلفة للحصول على المعلومات والبيانات اللازمة مثل الاستبيان والمقابلة وهي أكثرها شيوعاً، والملاحظة والسجلات اليومية والدورية التي يعدها العاملون عن نشاطاتهم ودراسة آراء عدد من الرووساء الذين يشرفون على هذه الوظيفة.

وتشتمل الدراسات المسحية على:

1- المسح التربوي المدرسي.
2- طريقة تحليل العمل.
3- الدراسات المسحية للرأى العام.
4- مسح السوق.
5- المسح الاجتماعي.

ثالثاً- المنهج المقارن The Comparative Method

لـــم يحتل المنهج المقارن مكانة في علم الإجتماع كما حـــدده دوركايم (1858-1917) ومن بعده فليتشر. ويعود ذلك في جزء منه إلى بزوغ علم الإجتماع التأويلي الذي لا يسعى إلى تفسير الفعل الإجتماعي في ضوء الأسباب الخارجية، هذا بالإضافة إلى أن علماء الإجتماع أصبحوا أكثر وعياً بمشكلات المقارنة الإحصائية.

إن تسارع الإهتمام المتزايد بالعولمة أو علم الإجتماع العالمي أدى مرة ثانية إلى زيادة شعور علماء الإجتماع بأهمية المقارنة الإجتماعية. إن تصنيف المجتمعات إلى تقليدية، وحديثة، وما بعد الحديثة يشكل أساساً عاماً ومفيداً لهذا النوع من مقارنة المجتمعات، ويستخدمه تقريباً عدد كبير من علماء الإجتماع[5].

يركز هذا المنهج من البحوث على مقارنة جوانب التشابة والاختلاف بين الظواهر الاجتماعية لغرض اكتشاف أي العوامل أو الظروف التي تصاحب حدوث ظاهرة أجتماعية أو ممارسة معينة، على أن تكون المقارنة في حقبة زمنية واحدة، أو تقوم بمقارنة ظاهرة واحدة في نفس المجتمع في فترة زمنية مختلفة لمعرفة تطورها وتغيرها، ولكي يحقق الباحث الاجتماعي أهدافه العلمية بتطبيق منهج الدراسات المقارنة عليه أن يقوم بتصنيف دقيق للثقافات الانسانية للمجتمعات المشمولة بالدراسة، ثم تنظيم مشاهداته عن هذه الثقافات. وأخيراً تصنيف المادة التي انتهى من جمعها لغرض التسجيل والتحليل.

يخضع التحليل المقارن إلى أربع حالات من المقارنة وهي كما يلي[6]:

1- مقارنة متغير واحد في مجتمعات متشابهة، مثلاً كدراسة الوضع التربوي لابناء العمال في المدارس الابتدائية عند مجتمعين صناعيين.

2- مقارنة عدة متغيرات في مجتمعات متشابهة، كدراسة التطور السياسي لعشرة أقطار نامية. ويصنف متغير التطور السياسي الى خمس وحدات إجتماعية كما يلي: 1- الوظيفة الادارية، 2- الوظيفة القانونية، 3- التنظيم الحزبي، 4- السلطان والسلطة، 5- تأثير المواطنين.

---

(5) قراءات معاصرة في نظرية علم الإجتماع، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد، مصدر سابق، ص 86.

(6) معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الإجتماع، مصدر سابق، ص155-156.

3- علاقة عدة متغيرات في مجتمع واحد، مثل دراسة علاقة معدل الانجاب بالطبقة الاجتماعية والمنطقة الجغرافية (حضرية وريفية) في المجتمع الكردي.

4- علاقة عدة متغيرات في مجتمعات متباينة، مثل دراسة علاقة التنمية الاجتماعية وعلاقتها بالدخل القومي في مجتمع صناعي ومقارنة تلك العلاقة بمجتمع زراعي.

بيد أن بحوث المقارنة تمتاز عن البحوث غير المقارنة في عدة جوانب[7]:

1- تؤدي البحوث المقارنة إلى زيادة قدرة الباحث على تقديم تفسيرات أكثر قوة للظاهرة المدروسة، إذ أن هذه التفسيرات تستند إلى أدلة تجمع من عدة مجتمعات وليس من مجتمع واحد، مما يقلل من تأثير عوامل الصدفة، والتحيزات الثقافية.

2- تؤدي البحوث المقارنة إلى تدعيم قدرة الباحث على زيادة مدى المتغيرات المدروسة التي يشملها تصميم البحث باستخدام مؤشرات متنوعة مستمدة من أكثر من مجتمع مثل المؤشرات التي تستخدم لقياس المكانة الإجتماعية، والتي تشمل في المجتمع الغربي، الدخل، والمهنة، لكنها في المجتمعات النامية تشتمل أيضاً على مكان السكن، والنسب الأسري.

3- تسمح البحوث المقارنة بالإستعانة بالعوامل والجوانب الثقافية والإجتماعية الخاصة بكل مجتمع مدروس في تفسير النتائج، مما يدعم أيضاً قوة هذه التفسيرات، ويزيد من صمودها في وجه الإنتقادات.

وعلى الرغم من هذه المميزات للمنهج المقارن، وتعتبر من أرقى أنواع الدراسات الوصفية، فإنها في التطبيق العملي تواجه عدداً من الصعوبات منها:

---

[7] مجد الدين عمر خمش، علم الإجتماع- الموضوع والمنهج - دار مجدلاوي للنشر، عمان، 1999، ص 308-309.

1- من الصعب في كثير من الأحيان تحديد السبب من النتيجة أو العلة من المعلول خصوصاً إذا كان التلازم بينهما هو تلازم قائم على الصدفة وليس تلازماً سببياً.

2- لا ترتبط النتائج غالباً وفي كثير من العلوم بعامل واحد بل تكون حصيلة مجموعة من العوامل المتداخلة والمتفاعلة مع بعضها البعض.

3- قد تحدث ظاهرة ما نتيجة لسبب ما في ظرف معين وقد تحدث هذه الظاهرة نتيجة لسبب آخر يختلف عن السبب الأول في ظرف آخر.

4- لا يمكن في حالة المنهج المقارن ضبط المتغيرات المختلفة، والتحكم بها كما هو الحال في المنهج التجريبي وذلك بسبب تداخلها وتشابكها مع بعضها البعض، وبالتالي يصعب عزلها والسيطرة عليها، لذلك فإن المنهج المقارن لا يوصل لنفس دقة النتائج التي يمكن تحقيقها في حالة المنهج التجريبي[8].

5- قد تحدث تغيرات جذرية أساسية في الفترة الزمنية التي تقع بين المقارنة الأولى والثانية (عند مقارنة ظاهرة معينة في فترتين زمنيتين مختلفتين) مما يؤثر على صدق نتائج المقارنة وثباتها.

6- من الصعب فصل دراسة الظاهرة الإجتماعية بمعزل عن محيطها الإجتماعي الذي نشأت فيه، فهي ليست مجردة من الإرتباطات الإجتماعية والثقافية، وهذا الإغفال يقوم به أصحاب المنهج المقارن أيضاً.

بيد أن منهج المقارنة يقوم على معالجة الظواهر التي يصعب معالجتها بالبحوث التجريبية. ففي العلوم الطبيعية يمكن إثبات ظاهرة معينة عن طريق التجربة، وأما في علم الإجتماع، فيتم إثبات الظاهرة عن طريق مقارنة الحالات التي تحدث فيها تلك الظاهرة بالحالات التي تخلو منها، وبالتالي كشف الارتباطات السببية بينها، ولهذا فإن أسلوب المقارنة هو (أسلوب

---

[8] ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه، مصدر سابق، ص 344.

التجربة غير المباشرة)، ويرى **جون دوبي** John T.Doby، في كتابه (المدخل للبحوث الإجتماعية) أنه إذا اتيحت للباحث ظواهر شوهدت في أماكن مختلفة وأزمنة مختلفة وتحت ظروف مختلفة فإن ذلك يعطي للمقارنة قاعدة عريضة ومادة غزيرة(9).

ان افضل انواع التحليل المقارن هو الذي يبنى على أساس برهنة الفرضيات أو رفضها عند عدة حضارات أو مجتمعات مختلفة ومتباينة من أجل توسيع المجرى الفكري في التنظيم الاجتماعي ومن أجل الوصول الى تعميمات أوسع لنتائج الدراسة. لكن مثل هذه البحوث تتطلب جهداً أكثر وتكلف مالاً باهضاً.

رابعاً- منهج دراسة الحالة Case Study Method

4-1- مفهوم دراسة الحالة:

يختلف علماء المناهج في تحديد دراسة الحالة، هل هي منهج ضمن مناهج البحث أم أنها احدى الطرق التي عن طريقها يتم اجراء بحث معين. أو يمكن اعتبارها احدى أدوات جمع البيانات. يذهب قاموس علم الاجتماع الذي وضعه **فايرشايلد** Fairchild، الى أن دراسة الحالة منهج في البحث الاجتماعي عن طريقه يمكن جمع البيانات ودراستها، بحيث يمكن رسم صورة كلية لوحدة معينة في علاقاتها المتنوعة وأوضاعها الثقافية.

ودراسة الحالة هي الدراسة التي تهتم بحالة فرد أو جماعة أو مؤسسة يصعب على الباحث استخدام المناهج الاخرى من أجل جمع معلومات عن أفراد مجتمع الدراسة بأسلوب معمق(10).

---

(9) John T. Doby, Introduction to Social Research,Harunsbing,The Stack Pole Co,1956,P.314.

(10) Schutt R. Investigating The social Work: the process and practice of Research. Thcusand Oaks. CA: Pine Forge Press. (1996).

ولا يؤخذ بهذه الطريقة جميع تخصصات علم الاجتماع، فعلم الاجرام وعلم النفس الاجتماعي يأخذان بها، بينما علم السكان أو علم الاجتماع الحضري لا يأخذان به. ويستعمل منهج دراسة الحالة بكثرة في ميداني الطب وعلم النفس، أو دراسة مجموعات صغيرة من أفراد المؤسسات الاصلاحية كالسجون وأصلاحيات الاحداث ودور الرعاية، وكما يمكن الجمع بين الدراسة الكمية والكيفية في هذا المنهج.

ودراسة الحالة نوع من الدراسات الوصفية، أو أسلوباً من أساليب البحث الوصفي، يزود الباحث ببيانات كمية وكيفية عن عوامل متعددة تتعلق بفرد أو مؤسسة أو أسرة أو عدد قليل من الأفراد أو نظاماً إجتماعياً وحالات محددة. وتتضمن هذه البيانات جوانب شخصية وبيئية ونفسية وغيرها، مما يمكن الباحث من إجراء وصف تفصيلي متعمق للحالة موضوع الدراسة. وإذا كان موضوع الدراسة منصباً على المؤسسات الإجتماعية، فإن كل مؤسسة إجتماعية تعتبر بمثابة حالة، بينما يصبح الأفراد مجرد أجزاء أو مواقف أو عوامل داخلة في تكوين الحالة.

ويعتقد بعض العلماء في البحث الإجتماعي بأن منهج دراسة الحالة قد يدرس مرحلة معينة من تاريخ الوحدة أو يدرس جميع المراحل التي مرت بها للوصول إلى التعميمات العلمية المتعلقة بالوحدة المدروسة وبغيرها من الوحدات المشابهة لها[11].

ومن أدوات هذا المنهج أو إجراءاتها كما هو الحال في مناهج البحث الأخرى، المقابلة الشخصية ودراسة الوثائق والسجلات الرسمية والمذكرات الشخصية وتقارير الاطباء وملاحظات الجهاز الاصلاحي داخل المؤسسة وهوايات المبحوثين، وكذلك الملاحظة، الفحوص والاختبارات. هذه الإجراءات هي متطلبات أو تقنيات دراسة الحالة.

---

[11] عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الإجتماعي، مصدر سابق، ص363.

مثال:

إذا قام أحد الباحثين بدراسة وضع السجناء في إحدى السجون في كُردستان - العراق، فالباحث في هذه الدراسة يصعب عليه دراسة المجرمين عن طريقة المقابلة أو الاستبيان. بل تسهل دراسة حالات من المجرمين عن طريقة الملاحظة بالمعايشة مع الاعتماد على الوثائق والسجلات الرسمية الصادرة من دوائر الشرطة أو السجن أو المستشفى. وفي هذه الحالة يركز الباحث على الجانب الاجتماعي والنفسي وأسباب انحراف أو احتراف المبحوث لهذا السلوك الجرمي.

وتستلزم دراسة الحالة أحياناً اشتراك فريق من تخصصات مختلفة، لكل فرد في الفريق دور يقوم به ويجمع من خلال هذا الدور بيانات عن الحالة. وتتم مناقشة البيانات الواردة من كل عضو في الفريق في اجتماع يسمى مؤتمر الحالة (Case Conference) ويخرج هذا المؤتمر بتوصيات حول الحالة من حيث إجراء المزيد من البحث أو السير في تنفيذ الخطة العلاجية[12].

مثال:

لدراسة حالة إنخفاض المستوى التعليمي لطلبة قسم علم الاجتماع في جامعة صلاح الدين، من المفترض أن يشترك في هذه الدراسة رئيس القسم ومقرر القسم وولي الامر والمرشد. وقد يكون هناك أدوار أخرى للأساتذة أخرين في القسم. ولكل منهم دور محدد وواضح يقوم به بالتعاون مع فريق الحالة للوصول الى علاج لتلك المشكلة ومتابعة هذا العلاج المقترح والحكم على مدى فاعليته، لذا فإن دراسة الحالة قد تكون شكلاً من أشكال بحوث التقويم من خلال تنوع مصادر المعلومات وشمولية المعالجة.

---

[12] محمد خليل عباس واخرون، مدخل الى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، دار المسيرة ط1، عمان، 2007، ص46.

4-2- خطوات دراسة الحالة[13]:

1- تحديد مشكلة الدراسة أو نوع السلوك المطلوب دراسته.

2- تحديد المفاهيم والفروض العلمية والتأكد من توفر البيانات المتعلقة.

3- إختبار العينة المماثلة للحالة التي يقوم بدراستها.

4- تحديد وسائل جمع البيانات كالملاحظة والمقابلة والوثائق الشخصية كتواريخ الحياة والسير والمفكرات ... الخ.

5- تدريب جامعي البيانات.

6- جمع البيانات وتسجيلها وتحليلها

7- استخلاص النتائج وتعميمها.

4-3- دراسة الحالة وخدمة الفرد:

خدمة الفرد هي احدى طرق الخدمة الإجتماعية، ويتميز منهج دراسة الحالة في خدمة الفرد كما يلي:

1- لا يتجه الباحث الإجتماعي إلى وضع تعميمات بل يلجأ إلى دراسة السلوك البارز في الفرد وإستقصاء المعلومات عنه.

2- يضع الباحث في إعتباره وهو يقوم بدراسة الحالة أغراض التشخيص والعلاج. بمعنى أنه يجمع المعلومات لخدمة التشخيص والعلاج، لذا فعمليات الدراسة والتشخيص والعلاج مترابطة في خدمة الفرد.

إذاً تعد دراسة الحالة الخطوة الاولى في عملية خدمة الفرد.

---

[13] عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الإجتماعي، مصدر سابق، ص380.

أما أهداف دراسة الحالة فهي:

أ- الأهداف المباشرة:

1- فهم وتقييم شخصية الفرد.

2- التعرف على نمط الحياة الذي يعيش فيه وبيئته الاجتماعية.

3- الكشف عن الظروف التي ظهرت فيها المشكلة لأن كل موقف يحتوي على عوامل مختلفة تتفاعل مع بعضها بنسب متفاوتة مما يخلق الموقف الذي يكون الفرد فيه.

ب- أما الأهداف غير المباشرة لمنهج دراسة الحالة فهي:

1- التعرف على السمات المشتركة لبعض المشكلات النوعية في مجالات خدمة الفرد.

2- إختيار الفروق بعد دراسة عدد معين من الحالات تمثل تمثيلاً مناسباً الفئة التي أخذت منها، وتعديلها أو تدعيمها وفقاً لنتائج الإختبارات.

3- تحديد المعيار الأمثل لأساليب المقابلة والإتصال بالمصادر المختلفة من واقع الحالات المتطرفة إيجابياً وسلبياً والحالات العادية على السواء[14].

4-4- الانتقادات الموجهة الى منهج دراسة الحالة:

على الرغم من أهمية طريقة دراسة الحالة في البحث الاجتماعي. الا أن هذه الطريقة قد وجهت اليها عدة إعتراضات تضع حدوداً معينة، لاستخدامها في البحوث الاجتماعية. ويمكن حصر أهم العيوب والانتقادات التي تؤخذ على منهج دراسة الحالة كما يلي:

1- يوجه النقد الى الادوات المستخدمة في جمع البيانات كتاريخ الحياة وغيرها من السجلات الشخصية ومن الممكن الاعتماد على مصادر رسمية

---

[14] بهيجة احمد شهاب، المدخل إلى الخدمة الإجتماعية، مطبعة جامعة الموصل، 1982، ص265-266.

أو شخصية أخرى للتأكد من صدق البيانات وموضوعيتها كالتقارير والإحصاءات الرسمية والسجلات الموثوق بصحتها.

2- صعوبة تعميم النتائج في منهج دراسة الحالة، لان طبيعة الحالة إنفرادية فمن الصعب أن تكون أساساً للتعميم. فكل حالة تختلف عن غيرها من الحالات.

3- وجود عنصر الذاتية (Subjectivity) والحكم الشخصي في إختيار الحالات وفي تجميع البيانات. أي إنه يفتقر إلى الموضوعية (Objectivity).

4- عدم صحة البيانات المجمعة أحياناً، لان الشخص المبحوث قد يتعاطف مع الباحث بالمعلومات التي يرى أنها ترضي القائم على البحث وليس بالضرورة كما حدثت. وقد يندفع إلى المبالغة والتركيز على الجوانب التي تدعم موقفه ويتجنب الجوانب التي تتناقض معه.

وعلى كل حال فمعظم هذه الإنتقادات، لا يختص بها منهج دراسة الحالة من دون مناهج البحث الإجتماعي الاخرى، رغم ذلك فقد اثبتت دراسة الحالة في الوقت الحاضر فعاليتها وقيمتها في مجالات متعددة كالتعليم والاجتماع، وما يبدو مؤكداً أننا نتمكن من رؤية العلاقة بين العوامل المعزولة بصورة أكثر وضوحاً من مجرد التحليل الكمي[15].

وأخيراً، فان طريقة دراسة الحالة هي مدخل ينظر إلى أي وحدة إجتماعية نظرة كلية شاملة تستوعب تطور هذه الوحدة ونموها، سواء كانت تلك الوحدة شخصاً أو أسرة... الخ.، وتعتمد هذه الطريقة لتحقيق تلك النظرة الكلية على جمع أكبر عدد من المعلومات والبيانات عن الوحدة المدروسة للوصول إلى النتائج المتعمقة للوحدة. كما يمكن أن يصل الباحث إلى تعميمات تنطبق على الحالات المشابهة من خلال دراسة عدد من الحالات وتجميع المعلومات عنها ووضع فرضياته واختبارها والتوصل إلى النتائج المتعلقة بشأنها.

---

[15] أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، مصدر سابق، ص304 .

خامساً: منهج تحليل المضمون (المحتوى)

Content Analysis Method

5-1- مدخل:

هناك تعاريف عديدة لتحليل المضمون، إلا أن هناك شبه إجماع على تعريف كل من (برنارد بيرلسون) Bernard Berelson، (وأولي هولستي)، Ole Holsti، حيث أن **الأول** يعرّف تحليل المضمون بأنه، أحد أساليب البحث العلمي التي تهدف إلى الوصف الموضوعي المنظم والكمي للمحتوى الظاهر لمضمون الاتصال[16]. وأن **الثاني** يعرفه بأنه، وسيلة للقيام باستنتاجات عن طريق التحديد المنظم والموضوعي لسمات معينة في الرسائل الإتصالية[17].

ويتضح من **تعريف بيرلسون** أن هناك عدة عناصر لتحليل المضمون يمكن ايجازها فيما يلي[18]:

1- يتسم أسلوب تحليل المضمون بالموضوعية. والموضوعية سمة مميزة للبحث العلمي. وفي هذا الإطار على الباحث أن يتحرر من أي نزعة شخصية، وأن لا يصدر أحكامه بناء على ما يجب أن يكون. ففي إطار موضوعية البحث، لا يمكن للباحث أن يتحيز Biased لأي موقف أثناء دراسته للظاهرة محل الإهتمام، حتى يمكن لغيره أن يصل إلى نفس النتائج إذا ما أعيد تطبيق نفس المنهجية من قبل باحثين آخرين، فيصلوا جميعاً إلى درجة الصدق والثبات.

2- يجب أن يتم تحليل مضمون مادة الإتصال بطريقة منظمة وموضوعية تتمشى وقواعد البحث العلمي. فالباحث في هذه الحالة لا يختار

---

(16) Bernard B., Content Analysis in Communication Research,Glencoe, IL, Free Press,1952, p.18.

(17) Ole H, Content Analysis for Social Science and Humanities, Addition, 1969. p. 12.

(18) Bernard B., op.cit. P.20-21.

المادة التي تستهويه ويستبعد ما عدا ذلك، ولكنه يختار ما ينبغي دراسته بناء على أسس علمية، متمثلة في إختيار عينة عشوائية إلى جانب الالتزام بمستوى أو وحدة التحليل المناسبة،حتى يمكن الوصول إلى تعميمات علمية سليمة.

3- يرتبط تطبيق أسلوب تحليل المضمون في الدراسات الإجتماعية بوصف الظاهرة أو الظواهر المدروسة كمياً Quantitative Description. ويستلزم في هذا الأسلوب إستخدام لغة الأرقام وذلك عن طريق رصد تكرارات الفئات المختلفة لوصف الظاهرة المدروسة.

4- يهتم هذا الاسلوب بدراسة المضمون الظاهر للإتصال، أي يكون التحليل محصوراً في إطار النص محل الإهتمام والدراسة، دون تجاوز الباحث للنص المدروس أثناء عملية الوصف المبدئي للظاهرة المدروسة. ويستطيع الباحث أن يبحث عن تعليلات أو تفسيرات لشرح ما يحدث في مرحلة تحليل البيانات.

وبذلك يعتبر تحليل المضمون وسيلة من وسائل جمع البيانات، حيث يستخدم كأداة في تحليل محتوى المادة التي تقدمها وسائل الاتصال الجمعي، ففي حين ترتبط أشكال الدراسات المسحية السابقة بالاتصال المباشر مع المصادر البشرية التي تمتلك المعلومات التي يريدها الباحث، فإن دراسات تحليل المحتوى تتم من غير اتصال، حيث يكتفي الباحث بإختيار عدد من الوثائق المرتبطة بموضوع بحثه مثل السجلات والقوانين والانظمة والصحف والمجلات وبرامج التلفزيون والكتب المدرسية وغيرها من المواد التي تحوي المعلومات التي يبحث عنها الباحث. ويرتبط تحليل المضمون ارتباطاً وثيقاً بالبحوث التاريخية والمنهج التاريخي.

تحليل المضمون (المحتوى) هو أسلوب أو أداة للبحث العلمي يمكن أن يستخدمه الباحثون في مجالات بحثية متنوعة، وعلى الأخص في دراسات

علم الإعلام لوصف المحتوى الظاهر والمضمون الصريح للمادة الإعلامية المراد تحليلها من حيث الشكل والمضمون. ويستخدم أيضاً في الدراسات التربوية والنفسية والسياسية أكثر مما يستخدم في الدراسات الإجتماعية، لأن الدراسات الإجتماعية تعتمد على منهج المسح الميداني والمنهج المقارن ومنهج الملاحظة والملاحظة بالمشاركة أكثر مما تعتمد على منهج تحليل المضمون.

ومع ذلك يستخدم تحليل المضمون في الأبحاث والدراسات الإجتماعية التي يصعب مقابلة وحداتها نظراً لوفاتها أو غيابها أو بعدها الجغرافي أو إرتفاع مكانتها الإجتماعية والسياسية. لذا يضطر الباحث الإجتماعي في مثل هذه الحالات إستخدام الوثائق والسجلات والمستندات والمذكرات والمقالات والصحف وغيرها من أجل التوصل إلى الحقائق والبيانات عن موضوع البحث المزمع إجراءه[19].

5-2- إستخدامات تحليل المضمون:

هناك عدة أسباب تجعل الباحث في مجال علم الإجتماع وبقية فروع العلوم الإجتماعية الأخرى، يستخدمون أسلوب تحليل المضمون، ويمكن تلخيص هذه الأسباب كما يلي:

1- تحليل محتوى المادة التي ترمي اليها وسائل الإتصال الجماهيري، مثل الصحف والمجلات، وبرامج الإذاعة المرئية والمسموعة. فالباحث الذي يرمي إلى تحليل محتوى المادة التي ترمي إليها وسائل الإتصال يتساءل عادة على مضمون الرسالة الإتصالية، إلى جانب التساؤل عن عناصر العملية الإتصالية المتمثلة في (من يقول ماذا، إلى من، كيف وما هو الأثر؟)، حيث نلحظ أن الأدبيات تزخر بهذا النوع من الدراسات النظرية والتطبيقية.

---

(19) احسان محمد الحسن، مناهج البحث الإجتماعي، ط1، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص162.

فوسائل الإتصال الجماهيري ترمي عادة إلى توصيل رسائل محددة إلى قرائها عن طريق الرموز الإجتماعية والسياسية وغيرها من الرموز الأخرى.

2- تحليل النص للوصول إلى الإستنتاجات عن المرسل من ناحية، وعن الأسباب أو خلفيات الرسالة الإتصالية من ناحية أخرى. فمن خلال تحليل مضمون النصوص يمكن للباحث التمييز بين كتاب أو مؤلفين، حيث يمكن تمييز باحث عن آخر من خلال الكلمات أو التعبيرات المميزة لكل منهم على حدة.

3- يستخدم تحليل المضمون لاستنتاج أوجه التغير الثقافي والثقافة عن طريق قيام الباحث مثلاً بتحليل مضمون الأدبيات السائدة في أكثر من ثقافة مختلفة. ومن أمثلة الدراسات في هذا الإطار الدراسة التي قام بها (ديفيد مكيلاند) D. McCielland للتمييز بين عدة ثقافات عن طريق تحليل مضمون الأدبيات السائدة في ثقافات متباينة[20].

4- يستخدم تحليل المضمون في دراسة الجمهور المستمع أو القارىء أو المشاهد وتأثير الإتصال على الجمهور، وذلك للكشف عن الإتجاهات والإهتمامات والقيم السائدة في الجماعات المختلفة، وتحديد محور الإهتمام في محتوى الإتصال، ووصف تأثير مادة الإتصال في تغيير الإتجاهات والأساليب السلوكية للجمهور المستمع أو القارىء أو المشاهد.

5- يستخدم تحليل المضمون في الدراسات المتعلقة بالرأي العام بهدف التعرف على المشاكل التي تحظى باهتماماته واتجاهاته وردود أفعاله تجاه قضايا معينة، إلى جانب معرفة مدى تأثر الرأي العام بالدعاية الموجهة إليه ومدى مقاومته أو انقياده لها.

---

(20) مصطفى عبد الله أبو القاسم خشيم، مناهج وأساليب البحث السياسي، ط1، الهيئة القومية للبحث العلمي، طرابلس، 2002، ص273.

5-3- خطوات تحليل المضمون:

يتطلب تحليل المضمون اتخاذ خطوات معينة لضمان نتائج علمية مقبولة هي[21]:

1- على الباحث ان يقرر ما يريد دراسته مثل مقدار العنف المشاهد في التلفزيون أو القيم الاجتماعية التي تبثها افلام الكارتون.....الخ.

2- على الباحث ان يقرر وحدة التحليل، كالكلمة او الفكرة او الشخصيات.

3- على الباحث ان يحدد طبيعة الفئات التي سوف يجري التحليل بموجبها.

4- على الباحث ان يقرر المجتمع الذي يدرسه والعينة التي يختارها.

5- على الباحث ان يقرر كيفية معالجة بيانات احصائية لاستخلاص النتائج.

5-4- المجتمع والعينة في تحليل المضمون:

يختلف مجتمع أو وحدة الدراسة في تحليل المضمون باختلاف اهداف البحث، فلو كان الباحث يريد تحليل محتوى صحيفة يومية معينة مثلا، فإن مجتمع البحث هو جميع اعداد الصحيفة الصادرة خلال الفترة التي يغطيها البحث. فاذا كانت اهداف البحث تدور حول ما يدور في برامج تلفزيون ما، يكون مجتمع البحث البرامج التي تبث خلال ساعات البث التلفزيوني. وقد تتأثر عملية تحديد وحدة البحث بعدة عوامل مثل إستمرارية أو إنقطاع الجرائد والمجلات لفترة زمنية معينة، توفر أو عدم توفر النصوص المطلوبة بالكامل، ومدى تمثيل أو عدم تمثيل المفردات لوحدة البحث محل الإهتمام والدراسة.

---

[21] موفق الحمداني وآخرون، مناهج البحث العلمي- الكتاب الأول- أساسيات البحث العلمي، ط1، جامعة عمان للدراسات العليا، عمان، 2006، ص124.

ومن الطبيعي أن يكون مجتمع البحث واسعاً في بعض الاحيان قلما يستطيع الباحث أن يدرسها بدراسة شاملة، وعليه أن يلجأ إلى اختيار عينة ممثلة لمجتمع الدراسة أو البحث. ومن أكثر أنماط العينات المستخدمة في دراسات تحليل المضمون عموماً العينة المتعددة المراحل أو عينة التجمعات، والعينة العشوائية المنتظمة.

إذن فالعينة المختارة في الدراسات التي تستخدم أسلوب تحليل المضمون كأداة لجمع البيانات قد تشمل (الكلمات، العبارات، الجمل، الفقرات، المباحث أو الأجزاء، الفصول، المقالات، الكتب، الخطب، الوثائق، البرامج المرئية والمسموعة، الجرائد والمجلات، السيرة الذاتية للقادة) وغيرها.

5-5- الصدق والثبات في تحليل المضمون:

لقد تناولنا من قبل مشكلة الصدق والثبات، إذ تعتبر من المشاكل الملحوظة التي ما زالت تواجهها العلوم الاجتماعية، نظراً للإستحالة ضبط شروط البحث في علم الاجتماع بنفس الدرجة الموجودة في العلم الطبيعي، ونظراً لطبيعة الظواهر والسلوك التي تدرسه هذه العلوم من ناحية أخرى. وعليه فالعينة المختارة قد لا تمثل بالضرورة مجتمع أو وحدة البحث بدقة، وإن خطأ التحيز قد يحدث في أي دراسة، فإنه يمكن القول بأن مشكلة الصدق قد لا تختفي من مجال البحث الإجتماعي والسياسي.

كما أن اختيار فرضية أو فرضيات الدراسة في اطار عينة مختارة لا تمثل بالضرورة مجتمع البحث، إلى جانب بروز ما يعرف بخطأ الصدفة. وقد يقود ذلك إلى بروز مشكلة الثبات، وهي مشكلة تبرز عموماً في حالة قيام باحث بدراسة أو تطبيق نفس منهجية البحث على مشكلة بحثية معينة مع عدم الوصول إلى نفس النتائج أو التعميمات.

وثمة إدعاء مؤداه أن البحوث الكمية أكثر ثباتاً، والبحوث الكيفية أكثر صدقاً. ويعود ذلك إلى أن البحوث الكمية أكثر تقنيناً وضبطاً، في حين أن

البحوث الكيفية أقل تحديداً وأكثر تأثراً بذاتية المبحوثين. وإذا كان التقنين والضبط يرتبطان بالثبات، فإن فهم الإستجابات الذاتية للمبحوثين يؤدي إلى تفسير أكثر صدقاً لها[22].

وهناك عدة طرق لتقدير الثبات في تحليل المضمون كما يلي[23]:

1- إعادة التحليل: يقوم الباحث بتحليل عينة من المادة قيد الدراسة ويترك تلك المادة لفترة كافية من الزمن (أسبوعين أو أكثر)، ثم يعود لتحليل المادة نفسها. ويستخرج معامل الاتفاق بين التحليلين.

2- الاتفاق بين محللين مستقلين: يقوم محللان مستقلان بتحليل العينة نفسها, ثم يجري حساب معامل الاتفاق بين التحليلين.

وتشير الدراسات إلى أن معامل الثبات المقبول يفوق (80%).

إذن، يعني بالثبات، حدوث توافق أو تطابق بين النتائج التي يتوصل إليها أكثر من باحث يستخدم نفس فئات التحليل على نفس المضمون.أما المقصود بالصدق في حالة الدراسات التى تستخدم أسلوب تحليل المضمون هو صلاحية فئات تحليل المضمون لقياس ما هو مراد قياسه.

5-6- مزايا وعيوب تحليل المضمون:

يمتاز أسلوب تحليل المضمون بعدد من المزايا هي:

1- إن عدم الإتصال المباشر بالمصادر البشرية يمكن أن يقلل من احتمال تدخل ذاتي للمصدر البشري الذي يقدم المعلومات، أو يقلل من إمكان وقوع هذا المصدر في أخطاء مقصودة أو غير مقصودة.

---

(22) قراءات معاصرة في نظرية علم الإجتماع، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد، مصدر سابق، ص 89.

(23) موفق الحمداني وآخرون، مناهج البحث العلمي-الكتاب الأول- أساسيات البحث العلمي، مصدر سابق، ص 124.

2- لا يؤثر الباحث في المعلومات التي يقوم بتحليلها فتبقى كما هي قبل وبعد إجراء الدراسة.

3- هناك إمكانية لإعادة إجراء الدراسة مرة ثانية ومقارنة النتائج مع المرة الأولى لنفس الظاهرة أو مع نتائج دراسة ظواهر وحالات أخرى.

ورغم هذه المزايا إلا أن استخدام هذا الأسلوب لا يخلو من بعض العيوب مثل :

1-كون بعض الوثائق التي يحللها الباحث ليست واقعية، بل تمثل صورة مثالية.

2- قد لا يستطيع الباحث اللإطلاع على بعض الوثائق الهامة والتي تتسم بطابع السرية.

3- قد تكون بعض الوثائق محرفة أو مزورة، مما يؤدي إلى نتائج خاطئة بعد تحليلها.

رغم ذلك يستطيع الباحث أن يقلل من هذه الصعوبات، إذا نجح في إختيار عينة ممثلة عن الوثائق وإذا إستخدم المنهج العلمي في نقدها قبل دراستها وتحليلها[24].

سادساً- المنهج الكيفي والمنهج الكمي

تنقسم مناهج البحث في علم الاجتماع إلى **نوعين رئيسين**: **كمية وكيفية**. وتستخدم المناهج الكمية في انتاج بيانات عددية أو إحصائية، أي يرتبط مفهوم هذا المنهج بالكم أو الوصف ومدى قابلية الظواهر محل الدراسة للقياس. بينما المناهج الكيفية بصفة أساسية في إنتاج بيانات حول

---

(24) ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه، مصدر سابق، ص213-214.

الخبرات والمعاني الشخصية للفاعلين الاجتماعيين. وتعتمد هذه المناهج في العادة على لغة الفاعل الاجتماعي أو على ملاحظة سلوك الفاعل.

يقع المنهج الكيفي Qualitative Method عموماً في اطار المنهج التحليلي The Analytical Method المتسم بالعمومية والشمولية، على إعتبار أنه يمكننا القول بوجود تحليل كيفي وآخر كمي أو مقارن.

إذن، مصطلح البحوث الكيفية مصطلح شامل يحتوي على أنماط مختلفة من البحوث في علم الاجتماع منها البحوث الاثنوغرافية، ودراسة الحالة، والبحوث الميدانية، والبحوث الطبيعية (التي تجري في مجال طبيعي)، وبحوث الملاحظة بالمشاركة. وتختلف هذه البحوث عن بعضها البعض في أسسها الفلسفية والتحليلية، إلا أن بينها جميعاً عدداً من المظاهر المشتركة تضعها في تصنيف واحد مقارنة بالبحوث الكمية[25].

يختلف الإستقصاء الكيفي عن الطريقة الكمية في دراسة الظاهرات الإجتماعية والسلوكية في أنها ترفض اعتبار أن أغراض وطرق العلوم الإجتماعية هي نفسها أغراض وطرق العلوم الطبيعية والفيزيائية، على الأقل من حيث المبدأ. فالأساس في البحوث الكمية سواء في العلوم الإجتماعية أو العلوم الطبيعية أنها تسعى نحو تحقيق وإختبار النظريات وتفسير الظاهرات عن طريق تأكيد أنها مستمدة من الإفتراضات النظرية. وتبدأ البحوث الكيفية من مسلم منهجي مختلف، وهو أن موضوعات العلوم الإجتماعية أو الإنسانية مختلفة في أساسها من موضوعات العلوم الطبيعية، ولذلك تتطلب هدفاً مختلفاً في الإستقصاء ومجموعة مختلفة من طرق البحث.

إذ تؤمن البحوث الكيفية بأن السلوك الإنساني مرتبط دائماً بالسياق الذي حدث فيه، وأن الواقع الإجتماعي (مثل الثقافات والموضوعات الثقافية،

---

(25) Bogdan.R.C.& Biklen,S.k. Qualitative Research for Education ; An Introduction to Theory and Methods.Boston,Allyn and Bacon.P.38.

والمؤسسات، وغيرها) لا يمكن خفضه إلى مجموعة من المتغيرات بنفس الأسلوب الذي يحدث في الواقع الطبيعي. بينما تعتمد الطرق الكمية في العلوم الإنسانية على نموذج التفسير الاستنباطي الاستقرائي. ويبدأ الإستقصاء بنظرية عن الظاهرة موضوع البحث. ومن هذه النظرية نستنتج مجموعة من الفروض التي تخضع بدورها للإختبار بإستخدام إجراءات محددة مثل إجراءات التصميم التجريبي، أو السببي المقارن، أو الإرتباطي[26].

ومع ذلك فإن المنهجين يكملان بعضهما بعضاً، علماً بأنهما يختلفان في نقاط أساسية، خصوصاً ما يتعلق منهما بموضوعية الباحث ودوره[27].

1- في البحث الكمي تكتسب استقلالية الباحث عن موضوع البحث قيمة كبيرة، بخلاف ذلك فإن البحث الكيفي يعود إلى الإدراك الذاتي للباحث بوصفه عنصراً أساسياً من المعرفة.

2- إن البحث الكمي يعتمد إلى درجة كبيرة على تقنين البحوث الميدانية، فتكون أسئلة الإستبانة وكذلك الإجابة محددة مسبقاً. أما المقابلات الكيفية فهي أكثر مرونة، وتتكيف مع الحالات المختلفة.

نرى فيما سبق، حسب رأي الباحثون الكميون بأن قيم الباحث قد تلعب دوراً في تحديد الموضوع أو المشكلة التي يبحثها، ولكن البحث الفعلي يجب أن يكون خالياً من تأثير القيم، أي أن الباحث يجب أن يتبع إجراءات لعزل واستبعاد كل العناصر الذاتية، مثل القيم من موقف البحث، بحيث لا يتبقى إلا الحقائق الموضوعية. وعلى العكس من ذلك فإن الباحث في الدراسة الكيفية يعتقد أن الإستقصاء مقيد دائماً بقيم الباحث ومعتقداته، ولا يمكن التخلص من ذلك، ويجب أن يكون الباحثون صريحين حول الدور الذي تلعبه القيم

---

(26) رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط4، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2004 ، ص265.

(27) عبد القادر عرابي، المناهج الكيفية في العلوم الإجتماعية، مصدر سابق، ص 96.

والمعتقدات في البحث، وذلك في جميع البحوث. ويعتقد الباحثون في الدراسات الكيفية أن عملية الإستقصاء مقيدة بالقيم والتقاليد في المراحل المختلفة للبحث، فهو مقيد بها عند اختيار المشكلة، ونوع البحث الذي يجريه، واختيار منهج البحث الذي يتبعه في إستقصاء المشكلة، وفي طريقة تحليل البيانات، وهل يجري بحثاً كيفياً أم بحثاً كمياً.

وهناك علاقة بين المناهج الكمية والكيفية من جهة والمنظورات البنائية والتأويلية من جهة ثانية. وبصفة عامة تبدو المناهج الكمية أكثر ملاءمة للبحوث البنائية، والمناهج الكيفية أكثر ملاءمة للبحوث التأويلية(28).

ومع ذلك يوجد تداخل شديد في استخدام المناهج الكمية والكيفية، ما دام علماء الإجتماع يسعون إلى الحصول على كلا النوعين من البيانات. ويستخدم عدد كبير من علماء الاجتماع- وربما معظمهم- هذين النوعين لاستكمال البيانات.

وبالرغم من أنه من الصعب تطبيق المنهج الكمي في العلوم الإجتماعية كما هو الحال في العلوم الطبيعية، على دراسة بعض الظواهر الإجتماعية والسياسية والسلوكية، فإن الباحثين في هذه العلوم استخدموا بشكل ملحوظ في دراسة العديد من الظواهر الإجتماعية والسياسية، مثل الإنتخابات، والرأي العام، والتنمية السياسية، والتنشئة الإجتماعية والسياسية وغيرها من المواضيع الأخرى. ويتطلب بطبيعة الحال إلمام الباحث في العلوم الإجتماعية بالإحصاء، لا سيما بالموسوعة الإحصائية المعروفة باسم (Spss) لكي يتمكن من اختيار الأسلوب الإحصائي المناسب لوصف المتغيرات محل الدراسة. فمحور التركيز في هذا المنهج هو الإجابة عن السؤال كيف (How) تحدث الظاهرة، وليس لماذا تحدث الظاهرة كما هو الحال مع المنهج الكيفي.

---

(28) قراءات معاصرة في نظرية علم الإجتماع، ترجمة مصطفى خلف عبد الجواد، مصدر سابق، ص 88.

6-1 - خصائص البحث الكيفي:

لعل أهم ما يميز منهج البحث الكيفي هو جدلية الأصالة، أصالة في الإقتراب من المبحوث، وأخرى من الواقع، وتعني الأصالة أن الباحث يفهم الموضوع في بناه الخاصة وفي خصوصيته، وهناك البنية، أو إقامة بناء، وتعني فهم الحدث، أو الميدان من منظور نظري، وعام ومقارن، وأهم خصائص تصميم البحث الكيفي هي[29]:

1- **الإنفتاح**: إذا كانت عملية البحث الكمي مقننة ومحددة، فإن عملية البحث الكيفي تكون مفتوحة. المناهج الكمية مغلقة، وتتحكم خطوات البحث فيها بعقل الباحث، أما المناهج الكيفية فتعتبر البحث مجالاً وأفقاً مفتوحاً أمام الباحث والمبحوث للتعديل والتطوير. إن مبدأ الإنفتاح يتضمن على الصعيدين النظري والمنهجي، **مجموعة من النتائج، وأهمها:**

1- التأكيد على الوظيفة الإستكشافية للبحث الإجتماعي الكيفي.

2- التخلي عن تكوين الفرضيات مسبقاً.

3- إن البحث الكيفي يركز على البحث الميداني الإستطلاعي، وهذا ما يهمله البحث الكمي غالباً.

إن البحث الإجتماعي هو بحث إكتشافي إلى حد ما، إكتشاف ووصف ميدان الدراسة يكون على حساب الدراسة النظرية للموضوع، وهذا مأخذ على المنهج الكيفي. وان الفرضيات يعدل ويوسع بناء على البيانات التي تم الحصول عليها في عملية البحث الميداني. وعليه فإن النظريات الإجتماعية والأنثروبولوجية لها طابع دينامي، ذلك أنها تتطور في أثناء عملية البحث على أساس البيانات القائمة.

2- **البحث بوصفه متفاعلاً**: إذا كانت مناهج البحث الكمي تؤكد على المسافة بين الباحث والمبحوث في عملية البحث، فإن المناهج الكيفية بخلاف

---

(29) عبد القادر عرابي، المناهج الكيفية في العلوم الإجتماعية، مصدر سابق، ص 70-75.

ذلك تؤكد على أن عملية البحث ينبغي أن تكون عملية تفاعلية بين الباحث، وبين الأفراد الذين ينتمون إلى ثقافة معينة.

3- **الطابع الديناميكي بين البحث والموضوع**: إن فهم البحث عملية تفاعل واتصال بين الباحث والمبحوث، يعني أن العلاقة بين البحث والموضوع دينامية، أي إن هذه الدينامية هي ما تميز البحث وموضوع البحث.

وكما تقول هوبف Hopf فإن البحث الكيفي يهتم بالمقام الأول بنماذج التفسير والفعل، التي لها إلزام اجتماعي محدد، لكن هذه النماذج الجماعية للفعل والتفسير لا يمكن تصورها على أنها موجودة وغير متغيرة، وإنما يعاد إنتاجها وتتغير وفقاً لفرضيات علم الإجتماع الكيفي من خلال أفعال وتأويلات أعضاء المجتمع الفاعلين.

4- **التأمل النقدي للموضوع والتحليل**: يتميز البحث الإجتماعي الكيفي بالتفكير النقدي بالموضوع، أو تأمل موضوع البحث وعملية البحث. إن مبدأ التأمل بالنسبة إلى موضوع التحليل، أي الظواهر والعمليات التي ينبغي دراستها، يقوم على التصور النظري لمجال الموضوع ذاته. إن الفرضية الأساسية للنموذج التفسيري تكمن في إفتراض التأمل النقدي لمعاني منتجات السلوك البشري اللغوية (الرموز، أفعال اللغة، التأويلات اللغوية أو غير اللغوية، والإشارات، والأفعال).

5- **التفسير**: يعني مبدأ التفسير أن نتوقع من الباحث الاجتماعي بيان الخطوات المختلفة لعملية البحث بقدر الإمكان، وتتحدد أيضاً القواعد التي ينبغي بموجبها تفسير البيانات التي تم الحصول عليها ميدانياً، ويتعين على الباحث الكيفي تفسير بياناته بشكل أفضل، وألا يقع فريسة للتكميم والترميز، كما هو الحال في البحث الكمي. فالبحث الكيفي فكري وعقلي وميداني، حتى الواقع الإمبريقي فإنه يبحث كإشكالية فكرية ومعرفية، بخلاف منهج البحث الكمي الذي يغلب عليه الطابع الآلي التقني.

6- **المرونة**: تتسم المقابلة الروائية (Narrativ) بالمرونة، وبمساهمة المبحوثين في عملية البحث. في البحث الكمي يكون ميدان البحث معروفاً ومحدداً، لذلك لا وجود للانفتاح والمرونة. أما بالنسبة إلى الباحث الكيفي فإنه يتعين عليه أن يطور ويحدد عملية البحث، بحيث إن مهمته، تتمثل في أنه يوجه البحث للحصول على البيانات والتفسيرات من الحياة الإجتماعية الإمبريقية، فالبحث يبقى متجذراً فيها.

وأخيراً، فإن هدف البحث الكيفي يكمن في كيفية طرح المشكلة وعرضها والحصول على البيانات المطلوبة.

الفصل الرابع

تصميم خطوات البحث الاجتماعي

أولاً - تحديد عنوان البحث

يعتمد تحديد أو تثبيت العنوان على رغبة وإهتمام الباحث بموضوع البحث الذي يثير إهتمامه ويدفعه إلى دراسته والتخصص فيه. بحيث يكون مطابقاً للأفكار الواردة في متن البحث ومعبراً عن المشكلة باختصار، وحاملاً الطابع العلمي، فالعنوان يؤدي وظيفة إعلامية مهمة عن موضوع البحث ومجال التخصص. ويتميز العنوان بما يلي:

1- أن يكون جديداً مبتكراً.

2- أن يكون واضحاً ودقيقاً.

3- أن يكون معبراً عن متغيرات البحث.

4- ينبغي أن تكون اللغة المستعملة في العنوان سهلة ومهنية، وليست لغة صحفية إستعراضية.

5- أن يكون قصيراً ومختصراً دون إطالة.

ثانياً - مقدمة البحث

المقدمة هي أول خطوة يواجه الباحث في كتابة بحث علمي، سواء كان هذا البحث منشوراً في مجلة علمية، أو رسالة ماجستير أو دكتوراه. وترجع أهمية المقدمة إلى أنها تهيء القارئ للبحث بأكمله، حيث أنها البداية الحقيقية للبحث، وتكتب أو تحرر في أسلوب علمي متين، أي هي عملية تقديم واعية بموضوع البحث وأبعاده ومنطلقاته وأهميته. ولذلك فمقدمة البحث ليست كلاماً إنشائياً تصوغه الباحث للبحث. وتمثل المقدمة عادة مدخل عام إلى المجال الخاص الموضوعي للبحث.

وبهذا، فإن مقدمة البحث في البحوث الاجتماعية المعاصرة تشتمل على العناصر التالية:

1- **توضيح الخلفية النظرية لمشكلة البحث**: يستعرض الباحث هنا تاريخ المشكلة، ومدى تطورها، وبيان الجوانب أو الأبعاد التي تحتاج إلى دراستها أو التي تتطلب إهتماماً أكثر من غيرها. فإذا كان البحث يتعلق بدور المرأة الكردية في المشاركة السياسية، فعلى الباحث التطرق إلى تطور مسيرة المرأة عبر المراحل المختلفة. وكذلك بيان العوامل التي تلعب أدواراً في تكريس الوضع المتدني للمرأة في السلم الإجتماعي وفي عرقلة مساهمتها في تنمية المجتمع وتقدمه، إضافة إلى بيان مظاهر واقع المشاركة السياسية للمرأة.

2- **توضيح أهمية الموضوع**: تحدد المقدمة أهمية الموضوع الذي يقوم الباحث بدراسته من الناحية العلمية (التخصص العلمي) والعملية، أي الجهات التي ستفيد من هذا البحث. ففي موضوع دور المرأة في المثال السابق يحدد الباحث أهمية التوصل إلى نتائج ومقترحات يمكن أن تساهم مساهمة فعالة في زيادة وعي المرأة بذاتها وقدرتها وكفاءتها للإنطلاق في الحياة السياسية ومواقع إتخاذ القرار في المؤسسات الحكومية في كردستان - العراق.

3- **الهدف والغرض من البحث**: في المقدمة يقوم الباحث بتحديد هدف وغرض البحث على أن يكون كتابة الغرض من البحث في وضوح دون غموض في معناه أو صياغته، وتحدد فيه العلاقة بين متغيرات البحث. ففي المثال السابق يحدد الباحث هدفه في معرفة إتجاهات المرأة والرجل نحو دور المرأة في الحياة السياسية.

4- **توضيح أسباب إختيار مشكلة البحث**: يوضح الباحث في مقدمته الأسباب التي دفعته لاختيار مشكلته وطريقة إحساسه بها، مثل بيان عدم دراسة المشكلة سابقاً من قبل باحثين آخرين، والفائدة العلمية والنظرية التي يرجوها الباحث من إجراء بحثه في تقدم المعرفة العلمية والإنسانية.

5- **أقسام البحث**: في المقدمة يقوم الباحث بتصنيف فصول الدراسة النظرية والميدانية.

وأخيراً، فالمقدمة مهمة للغاية سواء في كتابة بحث كمي أو كتابة بحث كيفي. إذ يحدد الباحث مشكلة ويحاول تبرير أهميتها. ونظراً لإختلاف مشكلات البحوث الكمية عن مشكلات البحوث الكيفية، فإن نوع المشكلة التي تعرض في المقدمة تختلف تبعاً لنوع البحث.

ثالثاً- تحديد مشكلة البحث

تبدأ عملية البحث بمشكلة ما. فماذا نقصد بمشكلة البحث؟ هناك عدة تعريفات للمشكلة في البحث العلمي، منها، بأنها تساؤل أو عبارة عن نوع العلاقة بين متغيرين أو أكثر، أو أنها أي سؤال غامض، أو موقف معين غير مفهوم، ولدينا الرغبة في الإجابة عن هذا السؤال أو فهم ذلك الموقف. وتمثل مشكلة البحث شرطاً أساسياً لإجراء أي بحث، سواء في العلوم الطبيعية أم الإنسانية. ومن المعروف أن العديد من البحوث والدراسات العلمية تفشل بشكل كبير بأخفاقها في تحديد مشكلة البحث تحديداً واضحاً ودقيقاً، ذلك أن

اختيار المشكلة وصياغتها تعيد من الخطوات المهمة في العملية البحثية، كونها نقطة الانطلاق نحو الخطوات اللاحقة، إلى درجة أن بعض المهتمين بالبحوث يعتبر أن تحديد المشكلة هو (**نصف البحث**)، لذا من الضروري أن يتعرف الباحث على أبعاد المشكلة ويحددها ويتعرف على الشروط أو الظروف التي تسببها.

كما أن تحديد المشكلة ليس بالأمر السهل بل هو أدق وأصعب مراحل البحث العلمي، خاصة في المجال الأكاديمي، طلبة الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه). وكثيراً ما يختار الطالب المبتدىء مشكلة ذات مجال واسع جداً غير قابل للبحث. وقد يرجع هذا إلى عدم درايته بطبيعة البحث ونشاط حل المشكلات، أو يرجع إلى حماسه الشديد لحل مشكلة مهمة بسرعة. كما أن أغلب الباحثين في الدراسات العليا يلجؤون إلى أساتذة الجامعات لتحديد موضوع البحث. وهذه الطريقة غير مستحسنة أو غير صحيحة، فقد يقترح عليهم هؤلاء موضوعات قد لا تتفق مع رغبات وإهتمامات الباحث، فيعثرون فيها وقلما يحسنونها. وفي بعض الحالات تنتهي الرسائل الجامعية بنتائج غير قاطعة وغير مؤكدة وذلك لعدم توافر البيانات أو لعدم توافر قدرة للباحث المبتدىء على تحليلها والوصول إلى نتائج.

لذلك يجب على الباحث عند إختيار المشكلة عدم الإسراع في هذه المرحلة، واكتشاف المشكلة الخطوة الأولى من خطوات البحث، ولا بد أن يتأنى الباحث عند هذه الخطوة. وأن يكون على الدراية الكاملة بمجال تخصصه للمشكلات التي ما زالت تحتاج إلى دراسة وبحث، وأن يتفق مع رغباته وميوله، إضافة إلى ذلك أن توفر مصادر البيانات المطلوبة أمر لا بد من أخذه في الإعتبار عند اختيار مشكلة البحث مثل الكتب والدوريات العلمية والبحوث السابقة، وعينة كبيرة لتمثيلها إلى حد كبير مجتمع البحث الأصلي وتوفر البيانات والمصادر المختلفة... الخ. كما ينبغي عند إختيار المشكلة أن تكون لها دلالتها العلمية أو أهميتها المجتمعية.

3-1: مصادر التعرف على المشكلات

يستطيع الباحث ان يستمد مشكلات البحث من عدة مصادر:

1- الإطلاع الواسع للباحث في ميدان التخصص.

2- الدراسات المسحية للبحوث السابقة والجارية.

3- الرسائل الجامعية (رسائل الماجستير والدكتوراه).

4- التقارير والاحصاءات.

5- الاطلاع على الدوريات المتخصصة والكتب.

6- المشرف أو الاستاذ الاكاديمي.

7- الخبرة العملية والشخصية.

3-2: معايير صياغة المشكلة

حدد (مور) Moor أربعة معايير للحكم على الصياغة الجيدة للمشكلة، وهذه المعايير هي[1]:

1- يجب أن تكون صياغة المشكلة في عبارة واضحة ومحددة.

2- يجب أن تعبر المشكلة عن علاقة بين متغيرين أو أكثر (المتغير التابع والمتغير المستقل)، مثل اهتمام الطالب بالنشاط الرياضي وأثره على نبوغه العلمي).

3- يجب أن تصاغ المشكلة بصيغة سؤال، وعلى النحو التالي: ما هو اثر إهتمام الطالب بالنشاط الرياضي على نبوغه العلمي..؟

4- يجب أن تتضمن المشكلة إمكانية لإختبارها وتجربتها.

---

(1) Moor, G, W. Developing and Evaluating Educational Research, Boston; Little, Brown, And Company, pp.42-43.

3-3: مبررات إختيار مشكلة البحث

هنالك عدة مبررات (اعتبارات) يجب مراعاتها عند اختيار مشكلة البحث وأهمها:

1- حداثة المشكلة، أي يجب على الباحث أن يتأكد من أن موضوع البحث لم يتناوله أحد قبله.

2- أهمية المشكلة وقيمتها العلمية، ومدى ما يمكن أن تحققه من فائدة بالنسبة للعلم والمجتمع.

3- احساس الباحث بالمشكلة وقدرته على دراستها وحلها، فهذا الإحساس أو الشعور هو الحافز الطبيعي الذي يحفز العقل على التفكير، ويدفعه إلى البحث والإستقصاء.

4- توفر الخبرة والقدرة على دراسة المشكلة، لا بد من توافر القدرات والمهارات والخبرات اللازمة لدراسة المشكلة، ففي بعض الحالات قد يختار الطالب موضوعاً معيناً للبحث، وبعد فترة من التنفيذ يكتشف أن خبرته عن هذا الموضوع ليست كافية بالقدر الذي تمكنه من إكماله بصورة جيدة. وفي هذه الحالة عليه أن يعمل على إختيار المشكلة الأكثر مناسبة مع خبراته وقدراته.

5- توفر البيانات والمعلومات الكافية من مصادرها المختلفة. إن توفر المعلومات والبيانات عن المشكلة وأبعادها يسهل مهمة الباحث ويجعله أكثر قدرة على معالجة المشكلة.

6- توفير الوقت الكافي.

7- توفر الامكانيات المادية والادارية المطلوبة.

رابعاً - المتغيرات Variables

يكاد لا يخلو بحث ميداني إجتماعي مهما كان نوعه من إستخدام متغيراته الخاصة به، تتبلور من الظواهر الإجتماعية، أو الأحداث، أو المشكلات الإجتماعية. ونستطيع أن نعرف المتغير **Variable** في البحث العلمي بأنه خاصية أو سمة تظهر بحالات أو (متغيرات نوعية) متعددة أو بمقادير كمية (متغيرات كمية)، فالجنس متغير، الديانة متغير، الحالة الإجتماعية متغير وغيرها.

وهنالك أنواع عديدة من المتغيرات في البحث العلمي، وسنركز هنا إلى **ثلاثة** منها:

1- **المتغير المستقل (متغيرات سببية)** Independent Variable: بأنه ذلك المتغير الذي يؤثر في متغير آخر (المتغير التابع).

2- **المتغير التابع (المعتمد أو النتيجة)** Dependent Variable: بأنه ذلك المتغير الذي يسعى الباحث للكشف عن تأثير المتغير المستقل فيه.أي التي تعتمد على المتغيرات المستقلة في وجودها وحدوثها، وإذا زالت أو غابت المتغيرات المستقلة تزول المتغيرات المعتمدة تباعاً.

ومثال على العلاقة بين المتغيرات المستقلة والمتغيرات المعتمدة:

السرعة الزائدة للسائق في المدينة وإرتفاع حوادث المرور، فالسرعة الزائدة تعتبر متغيراً مستقلاً (سبباً) في زيادة أو إرتفاع حوادث المرور التي تعد هنا متغيراً تابعاً (نتيجة). وهذا يعني أن المتغير المعتمد مصاحب للمتغير المستقل.

3- **المتغير الدخيل (المتغيرات المتداخلة أو البينية)** Intervening Variable: عبارة عن أي متغير يساهم في بروز علاقة بين متغيرين احداهما مستقل و**الآخر** تابع. أوأنها نوع من المتغير المستقل الذي تؤثر من ناحية

نظرية في الظاهرة موضوع الدراسة، ولا يستطيع الباحث ملاحظتها أو قياسها مباشرة، ولكن يفترض وجود عدد من المتغيرات الدخيلة، ويأخذها بعين الإعتبار عند مناقشة النتائج وتفسيرها. إن المتغيرات (المستقلة والتابعة) تعد متغيرات مادية، إذ يمكن معالجتها وملاحظتها من قبل الباحث.

فالباحث الإجتماعي قد يلاحظ مثلاً، أن زيادة كفاءة وفعالية الأجهزة البيروقراطية في دولة ما يصاحب برفع مستوى المشاركة السياسية للمرأة، على إعتبار أن هذه الأجهزة تقدم تسهيلات وخدمات تدعم وتزيد من المشاركة السياسية للمرأة. ولكن التفحص الدقيق للواقع الإجتماعي المحيط، قد يشير إلى عدم وجود علاقة سببية بين زيادة كفاءة وفعالية الأجهزة البيروقراطية وزيادة مستوى المشاركة السياسية للمرأة، على اعتبار أن كل منهما ما هو إلا نتيجة لمتغير دخيل يتعلق مثلاً بالتنمية السياسية أو الوعي الإجتماعي.

خامساً - المفاهيم والمصطلحات العلمية

لكل فرع من فروع المعرفة لغة خاصة تستخدم في وصف وتلخيص الملاحظات والنتائج التي يصل اليها العلماء والباحثون في هذا الفرع. ولكل عالم مفاهيمه ومصطلحاته الفنية التي من خلالها يعبر عن نتائج وقوانين وفروضه العلمية.

والمفاهيم Concepts هي اللبنات التي تتكون منها النظرية. ويعبر عن المفهوم برمز أو كلمة أو عدة كلمات. وعادة ما يعبر عن المفاهيم في العلوم الطبيعية باستخدام الرموز (مثل استخدام "س" أو "ص" للتعبير عن المفاهيم الرياضية). ويعبر عن معظم المفاهيم في العلوم الإجتماعية والسلوكية باستخدام الكلمات[2].

---

[2] رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، ط 4، دار النشر للجامعات، القاهرة، 2004، ص 39.

يعتبر تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية Technical terms أمراً ضرورياً في البحث العلمي الإجتماعي. والمفهوم في علم الإجتماع هو إصطلاح تجريدي لا يمكن اعتباره النظرية الإجتماعية ذاتها بل هو جزء مهم منها طالما انها تتكون من مجموعة أفكار مترابطة ترابطاً منطقياً وجدلياً. والمفاهيم ليست هي أفكاراً ثابتة وغير قابلة على التبدل والتحول وإنما هي أفكار دينامية تتغير وتتحول تبعاً لتغير العصر وتبدل ظروفه الموضوعية وأيديولوجيته الحياتية. ويهتم علم الاجتماع بدراسة الافكار والمفاهيم لأنها تشكل حجر الزاوية في بناء فروضه ونظرياته الاجتماعية[3]. كما أن المفاهيم تعتبر اللغة العلمية التي يتداولها المتخصصون في فرع معين من فروع المعرفة، بل إن تحديد الباحث لمفاهيم بحثه يساعده في التقرب إلى أهداف البحث، ويقوده إلى الموضوعية معاً.

وهناك مفاهيم على شكل عبارات أو جمل، مثل مفهوم الجنس: اذ يتضمن المفهوم مؤشرين هما الذكر والانثى. وأخرى على شكل ارقام، ، مثل مفهوم الدخل الذي يرمز اليه بالأرقام الآتية:

1000 - 1499 دينار

1500 - 1999 دينار

2000 - 2499 دينار

وهنا قد يثار السؤال الآتي: **لماذا يلجأ الباحث الاجتماعي الى استخدام المفاهيم في بحثه ويطالب بتحديدها؟**

والجواب: هو ان الباحث لا يستطيع التعرف على الظاهرة المدروسة، أو المشكلة الخاضعة للدراسة الا من خلال ملاحظاته المنظمة، وادراكاته الدقيقة لها. ومن المحتمل جداً أن تكون بعض جوانب الظاهرة المدروسة

---

[3] إحسان محمد الحسن وعبدالمنعم الحسني، طرق البحث الاجتماعي. دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، 1988، ص 72.

غامضة عند الآخرين أو تحتاج الى توصيف، وتوضيح، وبخاصة اذا كانت الظاهرة تعكس خصوصية حالة معينة، أو ثقافة فرعية، أو قد تكون بعض المصطلحات والمؤشرات المتداولة بين الناس ذات استعمالات واحدة في أكثر من مجتمع، ولكنها تختلف في معانيها أو دلالاتها، أو مضامينها. وتتطلب جميع هذه الاحتمالات من الباحث الاجتماعي أن يقوم بتحديد مضامين المفهوم، ووصفه وصفاً دقيقاً كما هو. ومثال على ذلك:

مفهوم النفوذ الإجتماعي في بحث ما: على الباحث أن يحدد نوع النفوذ الإجتماعي وما المقصود به؟ هل يعبرعن التاريخ الإجتماعي للأسرة، أو تحدده من خلال الثروة، أو بالنشاط السياسي وهكذا. وهذا النوع من المفاهيم يسمى فـــي علم الاجتماع **بالمفاهيم الاجرائية**Operational definition، أو (التعريفات **الاجرائية**)، أي معاني المفردات المستقاة من واقع البحث، أو واقع الحدث الإجتماعي، والتي تملك بعض الخصوصية الاجتماعية المختلفة عن مثيلتها في مجتمعات أخرى. **وثانيهما، المفاهيم النظرية** Theoretical definition المفاهيم العامة، والتي تعني التحديدات المجردة، والمنطقية التي صاغها المنظر الاجتماعي، واختبرها باقي المنظرين، وباتت تحصيل حاصل متفق عليها بين الاجتماعيين، كالحراك الاجتماعي، والتغير الاجتماعي، والتحديث، والتطور... إلخ[4].

ويتوجب على الباحث أن يفرد فصلاً أو مبحثاً خاصاً أو جزء من البحث لشرح المفاهيم وتوضيح معانيها وأفكارها. وينبغي أن نشير هنا بأن المفهوم يجب أن يربط بالتعريفات السابقة له، فكلما استطعنا ربط المفهوم العلمي بالتعريفات السابقة له كلما أصبح من اليسير الوصول إلى تحديد دقيق لهذا المفهوم.

---

[4] معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الإجتماع، مصدر سابق، ص 59.

سادساً - فرضيات البحث Research Hypotheses

6-1: تعريف الفرض

بعد تحديد مشكلة البحث أو الظاهرة المراد دراستها والاطلاع على الدراسات السابقة ذات العلاقة، وبعد أن ينتهي الباحث من تحديد المفاهيم العلمية، فإنه ينتقل إلى خطوة وضع الفروض العلمية. وفي هذه الخطوة من خطوات البحث على الباحث أن يدرك أن الفرضية البحثية يجب أن تشتق بعد مراجعة معمقة للإطار النظري المتعلق بالمشكلة البحثية. ومن المتعارف عليه في هذا المجال أن الباحث يصوغ فرضية رئيسة يمكن أن يتفرع عنها مجموعة من الفرضيات الفرعية. وهذا الأسلوب يساعد على زيادة توضيح طبيعة المشكلة والمنطق الذي يكمن وراء دراستها، وكذلك يفيد في توجيه عملية جمع البيانات.

الفرضية عبارة عن احتمال يتضمن برهنة أو رفض وجود علاقة سببية في الحياة الاجتماعية تقام على الأساس النظري، أو الملاحظة السابقة، أو على قواعد منظمة، أو على الحدس الذي يسلم العقل بصحته، ولا يتمكن الباحث من البرهنة عليه بصورة مباشرة لشدة عموميته[5]. وبالتالي فإن الفرضية عبارة عن حدس أو تكهن يضعه الباحث كحل ممكن ومحتمل لمشكلة الدراسة. أو عبارة عن فكرة مبدئية تربط بين متغيرين أحدهما مستقل والآخر تابع قابلة للاختبار لكي يتم معرفة درجة واقعيتها بعيداً عن الأحكام القيمية والتقييم الذاتي. أي إنها غير مبرهنة، ويتم برهنتها بعد تحليل نتائج البحث.

إن صياغة الفروض خطوة رئيسية في البحث العلمي، فالفرض هو السؤال الذي يوجهه الباحث للطبيعة بحيث يتمكن من الحصول على الاجابة، وكلما كان اختيارنا لهذا السؤال حاسماً ومحدداً، كانت الاجابة ذات دلالة

---

[5] المصدر نفسه، ص 62.

علمية أكثر. وكلما ازدادت خبرة الباحث والمامه بميدان بحثه زادت بالتالي قدرته على صياغة فروض علمية. أي أن الفروض (الفرضية) تتصل اتصالا وثيقاً بموضوع المشكلة وتحديدها. وبذلك يمكن القول إن عملية وضع وصياغة الفرضيات هي عملية إبداعية وتشكل الركائز الاساسية لعملية البحث العلمي.

لو أردنا إجراء بحث إجتماعي ميداني عن أسباب الطلاق في مدينة اربيل، فإننا نستطيع تكوين وبناء بعض الفروض العلمية عن هذه المشكلة على النحو التالي:

1- الانسجام العاطفي والجنسي والسلوكي بين الزوجين يزيد من نسب الطلاق في المدينة.

2- عدم تحسن الوضع المعيشي بين الاسر يزيد من نسب الطلاق في المدينة.

3- البرود الجنسي بين الزوجين يزيد من نسب الطلاق في المدينة.

وبالرغم من أن الفروض تفيد في عدة أغراض في البحث، إلا أنها ليست ضرورية في جميع البحوث. فالفروض ليست إلا أدوات للبحث وليست أغراضاً في حد ذاتها. وكثيراً ما نقوم ببحوث في مجالات لم تتجمع فيها بعد معرفة تكفي لإحاطة الباحث بخلفية كافية عن البحث، وفي هذه الحالة لا يكون لدى الباحث بصيرة كافية في مجال المشكلة، وفي المتغيرات الرئيسية التي تؤثر في الظاهرة. مثال ذلك معرفة إتجاهات وآراء المواطنين نحو تظاهرة ما في المدينة. مثل هذه الدراسات تتم دون اللجوء إلى فروض، ويفضل طرح بعض الأسئلة عن نوع المتغيرات التي يمكن أن تشملها الظاهرة المدروسة، والعلاقات بين المتغيرات.

وأخيراً، فإن بنية الفرضية تتضمن عدة متغيرات يعتقد الباحث بإسهامها في إحداث الظاهرة أو المشكلة الإجتماعية. وقد تناولنا هذه المتغيرات بصورة تفصيلية في خطوة المتغيرات، وهذه المتغيرات هي:

1- **المتغير المستقل**: أي العامل الذي يسبب الظاهرة.

2- **المتغير المعتمد**: أي العامل الذي يتبع العامل المستقل الذي يظهر كنتيجة لتأثيرات العامل المستقل.

3- **المتغيرات المتداخلة**: أي العوامل الموجودة بين المتغير المستقل والمعتمد.

6-2: مصادر اشتقاق الفرضيات

يستطيع الباحث استنباط (اشتقاق) وصياغة فرضياته من عدة مصادر أهمها:

1- مجال تخصص الباحث هو المصدر الأول لاختيار مشكلات البحث.

2- المعرفة الشخصية الواسعة للباحث ومدى قدرته على التخيل وربط الافكار مع بعضها البعض في أنماط تفسيريه معقولة.

3- الملاحظة والتجربة والخبرة العملية خصوصاً فيما يتعلق بالمشكلة أو الظاهرة المدروسة.

4- الدراسات السابقة حول المشكلة أو الظاهرة قيد الدراسة.

5- يستطيع الباحث ان يستفيد من ثقافة المجتمع بما تشمله هذه الثقافة من قيم واتجاهات وتقاليد وآراء شائعة في صياغته للفروض.

6-3: شروط الفرضية

توجد بعض الشروط والخصائص يفترض أن يراعي الباحث عند صياغة الفرضية، ومن أهمها:

1- أن يكون معقولاً وخالياً من التناقضات في مضمونها وهدفها.

2- أن يكون متفقاً مع الحقائق والنظريات المتعارف عليها من قبل الباحثين، أي ضرورة أن تصاغ الفرضيات بما يتلاءم مع طبيعة ومحتوى المشكلة أو الظاهرة قيد الدراسة وبشكل يعمل على تفسيرها بناء على هذه الأسس.

3- أن يصاغ بشكل يجعل من الممكن اختباره لقبوله أو رفضه.

4- أن يصاغ في عبارات بسيطة بعيداً عن لغة الرموز والتعقيد اللغوي[6].

5- أن تكون الفرضية تعبيراً عن العلاقة بين المتغيرات.

6- أن لا يكون منطق الفرضية مركبا من عدة عوامل مسببة لنتيجة واحدة أو عدة نتائج، بل يفضل أن يتضمن الفرضية علاقة سببية بين سبب واحد ونتيجة واحدة لكي لا يتعقد تفسير العلاقة عند الباحث[7].

7- أن تمثل ظواهر إجتماعية وليست فردية.

8- أن يلجأ الباحث إلى مبدأ الفروض المتعددة، فيضع عدة فروض محتملة بدلاً من أن يضع فرضاً واحداً. وتتبع هذه الطريقة كثيراً في البحوث الإجتماعية والنفسية. إلا أن من الواجب على الباحث أن يقتصد في نفس الوقت في عدد الفروض. فكلما كان عدد الحلول كثيراً كان ذلك أدعى إلى تشتيت الفكر وضياع الوقت[8].

6-4: أهمية الفرضيات في البحث الإجتماعي

تكمن أهمية الفرضيات في عملية البحث العلمي في الفوائد التي تحققها للباحث والبحث العلمي على حد سواء. وكما يلي:

---

(6) رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، مصدر سابق، ص 84.

(7) معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الإجتماع، مصدر سابق، ص67.

(8) عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الإجتماعي، مصدر سابق، ص 173.

1- تحدد هدف الدراسة.

2- تزيد من قدرة الباحث على فهم المشكلة أو الظاهرة المدروسة من خلال تفسير العلاقات بين المتغيرات والعناصر المختلفة المكونة لهذه المشكلة أو الظاهرة.

3- تحديد مسار عملية البحث العلمي وذلك من خلال توجيه الباحث لجمع البيانات ومعلومات معينة لها علاقة بالفرضيات التي تم وضعها من أجل اختيارها ومن ثم قبولها أو رفضها بما يتلاءم مع المبادئ والاصول العلمية المتعارف عليها.

4- تساعد الفروض على تحديد المناهج والاساليب البحثية المناسبة لموضوع الدراسة وبالشكل الذي يساعد على اختبار الفرضيات، وغالباً ما يُحدّد الفرض الذي يُبنى بناءً سليماً طرقاً معينة (الطرق الإحصائية) لمعالجة المشكلة بما يتفق مع مطالبه الخاصة. وبذلك فإن الفرض لا يوضح فقط ما الذي ينبغي أن نبحث عنه، بل أيضاً كيف نمضي قدماً في البحث.

5- تساعد في الوصول الى فرضيات جديدة وقوانين جديدة تعمل جميعها على تراكم المعرفة وتسرع وتيرة البحث من خلال الكشف عند مكامن أفكار وفرضيات جديدة يمكن دراستها.

6- تقوم الفروض بتنظيم وتقديم نتائج الدراسة بطريقة ذات معنى (أي تقوم بظهور النتائج بالرفض أو القبول). ومن الافضل على الباحث أن ينظم جزءاً من بحثه أو رسالته لمناقشة واختبار الفروض، وبذلك يجعل بحثه أو رسالته أكثر معنى وأكثر إنقرائية.

6-5: صياغة الفرضيات

تختلف صياغة الفرضية بحسب طبيعة العلاقة المحتملة بين متغيراتها، وأنه يمكن رصد ثلاثة طرق رئيسية هي:

1- **طريقة الاثبات الطردية:** وهي التي تصاغ بأسلوب يؤكد وجود علاقة ايجابية بين المتغيرات التي تتكون منها. ومثال على ذلك: أن هناك علاقة أيجابية وطردية بين الاسقرار السياسي والتنمية الاقتصادية.

2- **طريقة الاثبات العكسية:** وهي التي تكون العلاقة بين المتغيرات الفرضية ذات طبيعة عكسية، وذلك بالقول. العلاقة بين التنمية والفساد الاداري، أو العلاقة بين العرض والطلب.

وتعرف الفرضيات في مثل هذه الحالات **(الإثبات الطردي العكسي)** بالفرضيات المباشرة **(فرضية البحث)** ويصاغ على شكل يؤكد وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر.

3- **طريقة صياغة النفي:** يعرف الفرضيات في هذه الحالة **(بالفرضيات الصفرية)** وتصاغ بأسلوب ينفي وجود علاقة بين متغيرين أو اكثر. ومثال على ذلك بالقول: لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين تحصيل الطلبة وتحصيل الطالبات في مقرر مادة الكومبيوتر.

سابعاً - مراجعة الدراسات السابقة

بعد أن ينتهي الباحث من تحديد مشكلته، وقبل أن يبدأ في جمع البيانات يجب مراجعة البحوث والدراسات التي سبق أن أجراها باحثون آخرون في موضوعه أو الموضوعات المشابهة. وتسهم مراجعة البحوث السابقة على زيادة فهم الباحث للمشكلة التي يدرسها. إضافة إلى ذلك، لا بد للباحث من أن يقوم بدراسة نقدية لما يقرأه، أكثر من مجرد استعراض للنتائج التي تمخضت عنها تلك البحوث. وتعدُ رسائل الماجستير والدكتوراه، والبحوث المنشورة في المجلات العلمية المحكمة، إضافة إلى قواعد البيانات الإلكترونية على الشبكة العالمية للإنترنت مصدراً ثرياً من المصادر التي تفيد في مراجعة الإطار النظري لدراسة الباحث.

إن الغرض من مراجعة الدراسات السابقة هو تلخيص أو تجميع أهم نتائج البحوث السابقة المرتبطة بمشكلة البحث. وتشمل البحوث السابقة كل ما يتعلق بمشكلة البحث تعلقاً مباشراً مثل البحوث السابقة التي استخدمت نفس المتغيرات أو دارت حول أسئلة مشابهة أو درست النظرية التي يستند إليها البحث، وتساعد نتائج الدراسات السابقة الباحث على فهم أسباب ما تزخر به نتائج الدراسات عادة من متناقضات فيما بينها. وقد ترجع هذه التناقضات إلى إختلاف أسلوب الباحثين في معالجة مشكلاتهم، أو إلى اختلاف الأدوات التي استخدموها، أو مناهج البحث المتبعة، أو أساليب التحليل التي عالجوا بها بياناتهم[9].

كما تسهم مراجعة الدراسات السابقة إلى قيام الباحث بمقارنة نتائجه مع نتائج البحوث السابقة التي عالجت نفس المشكلة، وبذلك يتبين أوجه الشبه والإختلاف بين نتائج البحث وما سبقه من نتائج. كذلك قد يتعمد الباحث دراسة مشكلة سبق بحثها للتحقق من نتائجها أو لاستكمال جانب آخر منها. كما تساعد مراجعة الدراسات السابقة على تقويم طرق البحث المستخدمة والمقاييس التي إستخدمتها تلك البحوث. وقد يكون نجاح أو فشل بحث سابق إلى تصميم البحث، أو إلى المقاييس التي استخدمت في جمع البيانات، وهذا يساعد الباحث على فهم اعمق لطرق بحث افضل وأكثر فاعلية، وبمعنى آخر فإن مراجعة الدراسات السابقة قد تساعدنا على اختيار منهج مختلف لدراسة المشكلة.

ثامناً - خطوة جمع البيانات والمعلومات

يقوم الباحث في هذه الخطوة بجمع البيانات والمعلومات من مصدرين:

المصدر المكتبي، حيث يعتمد الباحث فيه على النشرات والمؤلفات والسجلات والإحصاءات الرسمية المتوفرة في المكتبات والدوائر، والمصادر

---

[9] رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، مصدر سابق، ص91-92.

الإلكترونية، أو أرشيف الدوائر والمنشآت. وأما المصدر الآخر فهو المصدر الميداني، الذي يعتمد في بياناته ومعلوماته، على التجربة أو الأساليب العلمية (أدوات جمع البيانات) التي تخضع للقياس الإحصائي.

تاسعاً - الإجراءات المنهجية للدراسة

تعدُّ هذه الخطوة من الخطوات الإجرائية التي يقوم بها الباحث في بحثه، حيث يتعرض الباحث إلى مجموعة من الإجراءات بشكل تفصيلي، حول كيفية الإجابة عن أسئلة الدراسة أو يختبر فيها فرضياته، بحيث يستطيع أي باحث آخر أن يستخدم هذه الإجراءات نفسها في إجراء الدراسة بالكيفية التي كان الباحث الأصلي يزمع أن يستخدمها. **وتشمل هذه الإجراءات**:

أ- تحديد المنهج: يقصد به الأسلوب الذي أختاره الباحث لبحثه، أي ما إذا كان قد أختار المنهج الوثائقي التاريخي، أو المنهج المسحي، أو منهج دراسة الحالة، أو منهج المقارنة، أو منهج تحليل المضمون...الخ؟ ويتم ذلك الإختيار عادة في ضوء الإمكانات المتاحة للباحث وطبيعة موضوعه.

ب- تحديد مجتمع الدراسة والعينة المختارة: يعرف مجتمع الدراسة، بأنه المجتمع الذي يدرسه الباحث سواءً هذه الدراسة شاملة لجميع وحدات هذا المجتمع، او جزء منه (أي من خلال العينة)، وتعمم نتائج البحث عليه. كما يحدد الباحث تعريف العينة وعملية اختيار نوع العينة العشوائية الممثلة لمجتمع الدراسة وحجم العينة وتوزيع أفرادها حتى يكون بالأمكان تعميم النتائج على مجتمعات لها نفس خصائص تلك العينة.

ج- تحديد أدوات جمع البيانات: يوضّح الباحث فيه طريقة جمع البيانات المطلوبة بصورة دقيقة وشاملة، وقد تكون هذه الأدوات (إستمارة الإستبيان، إستمارة المقابلة، الملاحظة... الخ). ويوضح أيضاً طريقة تفريغ

البيانات. ويجب أن يذكر الباحث مبررات استخدام مثل هذه الأدوات وكيف أنها هي الوسيلة الأنسب لجمع بيانات هذا البحث بالذات. وربما يلزم الباحث في تحديد هذه الإجراءات الإستعانة ببعض المصادر والمراجع الخاصة بأدوات جمع البيانات.

د - **تحديد ثبات وصدق أداة الدراسة:** يقوم الباحث بتحديد ثبات أداة الدراسة بواسطة طرق الثبات المعروفة. وكذلك كيفية إستخراج صدق الأداة.

هـ - **تحديد الأساليب الأحصائية:** التي سيستخدمها الباحث في تحليل النتائج وهل تعتمد على الإحصاء الوصفي مثل إستخراج المتوسطات والإنحرافات المعيارية والتكرارات والنسب المئوية. أو تعتمد على الإحصاء التحليلي مثل إستخراج الإختبارات الإحصائية الأخرى (ت أو ف أو كاي 2)... الخ.

عاشراً - عرض وتحليل البيانات

يقوم الباحث بإعطاء وصف تفصيلي لكيفية عرض وتحليل البيانات في الجداول والأساليب الإحصائية المستخدمة في هذا التحليل سواء كانت أساليب وصفية أم أساليب كمية. إلا أن التحليل والتفسير يعتمد على ما يتمتع به الباحث من قدرات علمية، وإمكانات فكرية وافية نحو جوانب البحث.

الحادي عشر - النتائج والتوصيات

بناء على ما يتوصل إليه الباحث من تحليل وتفسير البيانات في الجداول، يستطيع أن يستخلص النتائج النهائية لبحثه. وتتمثل هذه النتائج في توضيح علاقات معينة بين عدد من المتغيرات التي دخلت في الدراسة، وتصبح هذه النتائج قابلة للتعميم في شكل نظرية، إذا ما أعيدت الدراسة مرات أخرى وحصل الباحث على النتائج نفسها. وعندما يصل الباحث إلى

مرحلة التوصيات فإنه قد أنهى رسالته أو بحثه بشكل متكامل من حيث التطبيق وعرض النتائج وتفسيرها، فهنا لا بد أن يفكر في تحديد نقاط القوة والضعف في بحثه. ويجب أن تتصف توصيات الباحث في النقاط التالية:

1- أن تكون التوصيات مرتبطة بموضوع الدراسة أو البحث.

2- أن تكون التوصيات واقعية وبسيطة، وأن تستند إلى ما توصل إليه الباحث من نتائج.

3- أن يكون هناك تباين وإختلاف كبير بين الدراسات التي يوصي بها الباحث ودراساته، بحيث لا تكون شبيهة تماماً في دراساته في كل من تفاصيلها وطرقها الإجرائية.

الثاني عشر - تحديد قائمة المصادر

تُعد قائمة المصادر عنصراً ضرورياً في مخطط البحث. إذ تتضمن هذه القائمة المصادر التي اعتمدت عليها الباحث في إعداد البحث.

الثالث عشر - ملاحق البحث Appendixes

يمكن أن يتضمن ملاحق البحث بعض المواد التي لا يكون من المناسب أن ترد في صلب متن البحث تحت أي من العناصر السابقة، لكن وجودها يعرض مزيداً من التوضيح والتفصيل في بعض العناصر وذلك مثل مسودة أداة استمارة الإستبيان، واستمارة آراء الخبراء، والخرائط، والصور الفوتوغرافية، والإحصاءات الرسمية والقوانين والأنظمة والتعليمات والوثائق... الخ.

وتجدر الإشارة الى أنه من الضروري ربط كافة الوثائق التي تضاف في الملاحق بالمعلومات الموجودة في متن البحث، ويستحسن أن يشار اليها، كأن يقول الباحث (أنظر الملحق 2 مثلاً، وهكذا....).

الفصل الخامس

العينات في البحوث الإجتماعية

العينات Samples

مدخل:

بعد أن ينتهي الباحث من إختيار مشكلة البحث وتحديد أبعادها ومنهجها، وصياغة أدوات جمع البيانات، يحاول أن يجمع أقصى ما يمكن جمعه من البيانات. وللوصول الى هذه البيانات، يجد الباحث أمامه أحد الطريقين:

1- **أسلوب المسح الشامل:** وهي طريقة جمع البيانات والمعلومات من وعن جميع مفردات مجتمع البحث (Population Research) بأساليب مختلفة. سواء كانت جهة الدراسة جهة كلية (منظمة ما أو مجتمعاً ما أو حقلاً زراعياً أو غير ذلك) أو جهة جزئية (ادارة أو قسماً في منظمة أو منظمة ما داخل المجتمع) بصورة شاملة تأخذ بالاعتبار جميع الزوايا أو المتغيرات المتعلقة

بموضوع البحث. ومن الأمثلة على هذا الأسلوب التعدادات السكانية التي تقوم بها الدولة.

2- **أسلوب العينات Sampling (المعاينة)**: وتمثل أسلوباً مهماً في عمليات البحث الميدانية. وتعني طريقة جمع البيانات والمعلومات من وعن عناصر وحالات محددّة يتم إختيارها بأسلوب معين من جميع عناصر ومفردات مجتمع الدراسة وبما يخدم ويتناسب ويعمل على تحقيق هدف الدراسة.

ويطبق هذا الأسلوب من قبل الباحث، عندما يكون مجتمع الدراسة كبيراً جداً، ومنتشراً في بقعة جغرافية ممتدة في مساحات شاسعة، ويجد الباحث نفسه غير قادر على القيام بدراسة شاملة لجميع المفردات الداخلة في البحث، وبذلك يصبح من العملي إختيار جزء من المجتمع فقط لتطبيق إجراءات البحث عليه بهدف تعميم نتائجه على المجتمع كله. ضمن حدود الوقت والجهد والإمكانات المتوفرة لديه.

إن الغرض الأساسي وراء إختيار العينة هو توفير الوقت والجهد والتكاليف، والغرض الثاني للمعاينة الإحتمالية (العشوائية) هو الدقة. وهناك نوع آخر من المعاينة غير الإحتمالية (العينة غير العشوائية)، ويهتم بهذا النوع من المعاينة الباحثون الكيفيون، وهؤلاء يكون تركيزهم أقل على مدى تمثيل العينة للمجتمع، أو الأساليب التفصيلية لسحب عينة إحتمالية. إنهم بدلاً من ذلك يركزون على كيفية استخدام العينة أو التجمع الصغير من الحالات أو الوحدات أو الأنشطة على الحصول على معلومات تساعد في فهم أكبر للأمور الإجتماعية أو النفسية أو التربوية.

ويتحكم الباحث في كمية المعلومات التي يحصل عليها من العينة، وذلك عن طريق عاملين هامين هما: عدد الأفراد الذي يحدده الباحث للعينة. وكذلك الأسلوب الذي يستخدمه لاختيار هذه العينة. ويحدد هذان العاملان

درجة الدقة في المعلومات التي يحصل عليها الباحث، ولذلك يجب أن يعطي الباحث أهمية كبرى لتحديد العدد المناسب للعينة، ولأسلوب اختيارها. ومن هنا تعتبر عملية اختيار العينة (المعاينة) عملية حاسمة وأساسية في البحث العلمي، فهي تحدد وتؤثر على جميع خطوات البحث.

أولاً: خطوات اختيار العينة

هناك بعض الخطوات الاساسية التي يجب أخذها في الاعتبار عند اختيار عينة الدراسة، وهي:

1- تحديد مجتمع الدراسة (البحث) (Population Research):

المجتمع هو الهدف الأساسي من الدراسة حيث إن الباحث يعمم في النهاية النتائج عليه. ويعني به جميع مفردات أو عناصر الظاهرة التي يدرسها الباحث. ومجتمع البحث يختلف من بحث الى آخر، فقد يكون فرداً أو أسرة أو مدرسة أو مصنع... الخ. فإذا أراد الباحث (دراسة مشكلات طلبة كلية الآداب في جامعة صلاح الدين/ اربيل – العراق) عليه أن يحدد مجتمع البحث الأصلي، إذ يعتبر جميع طلبة كلية الآداب في الجامعة مجتمع الدراسة.

فمجتمع الدراسة أو البحث إذن هو جميع الأفراد أو الأشخاص أو الأشياء الذين يكونون موضوع مشكلة البحث. ويمكن القول إننا لا ندرس عينات، وإنما ندرس مجتمعات، وما العينة التي نختارها إلا وسيلة لدراسة خصائص المجتمع. ولذلك فإن الخطوة الأولى في اختيار العينة هي تحديد مجتمع الدراسة.

2- تحديد حجم العينة:

من المشاكل الرئيسية التي تواجه عمل الباحث أو الإحصائي، مشكلة تقدير حجم مجتمع الدراسة خاصة في الحالات التي لا تتوفر فيها قائمة بأفراد مجتمع الدراسة. ومع ذلك يجمع الكثير من الاحصائيين والباحثين على أن

هناك عوامل لا بد أخذها في الإعتبار عند تحديد حجم العينة، **وهذه العوامل هي:**

1- **تجانس أو تباين مجتمع الدراسة**: إن حجم العينة يعتمد على مدى تجانس المعطيات، فإذا كانت المعطيات متجانسة كلما قل حجم العينة، وعلى العكس، كلما اتجهت المعطيات الى اللاتجانس أصبح من الضروري زيادة حجم العينة.

2- **نوع البحث**: يجب أن يكون حجم العينة في البحوث الإرتباطية لا يقل عن 30% من حجم مجتمع الدراسة، وفي الدراسات المسحية أو الوصفية يكون الحجم ما بين 5% إلى 20% من حجم مجتمع الدراسة. ومع ذلك فإن حجم العينة الذي يتراوح بين (30-500) مفردة يعتبر ملائماً لمعظم أنواع البحوث.

3- **مستوى درجة الدقة المطلوبة**: فكلّما زاد حجم العينة زادت دقة الدراسة وأمكن تعميم نتائجها على مجتمع الدراسة.

4- **الوقت وتكاليف البحث**: يضطر الباحث كثيراً عند إرتفاع تكاليف جمع البيانات إلى خفض حجم العينة، ولذلك فمن الأفضل تحديد هذه التكاليف قبل بدء الدراسة، وكذلك الوقت المتيسر لدى الباحث.

5- **طرق جمع البيانات**: إذا لم تكن طرق أو وسائل جمع البيانات دقيقة أو ثابتة بدرجة عالية، فمن الواجب الحصول على عينة كبيرة لتعويض الخطأ المتأصل في جمع البيانات. ومن ناحية أخرى يتأثر حجم العينة بنوع الأداة المستخدمة في جمع البيانات. فإذا كان الباحث يستخدم المقابلة أو الملاحظة أو الإختبار الفردي، فإنه يقلل من حجم العينة حتى يقلل من الوقت والجهد اللذين ينفقان في جمع البيانات من حالات فردية. أما إذا كان يستخدم الأستبيان، يمكنه في هذه الحالة من جمع بيانات من عينة كبيرة الحجم في سهولة[1].

---

(1) McMillan, J.H.& Schumacher, S.Research in Education; A conceptual introduction. Boston. Little, Brown, and Company. 1984. PP. 63-77.

3- **تحديد اطار العينة**:

يجب على الباحث ان يحدد نوع الاطار الذي يعتمد عليه في اختيار الوحدات، ولا بد للاطار من ان يكون سليماً أي يشمل جميع مفردات المجتمع الاصلي. فإذا أردنا دراسة مشكلات طلبة كلية الآداب في جامعة صلاح الدين فإن وحدة البحث يحدد بالطلبة، وجب أن لا يقتصر إطار الباحث على السنوات الاولى فقط من طلبة الكلية. ففي هذه الحالة لا يكون الاطار كافياً. بل يجب ان يضم جميع طلبة الكلية.

ثانياً - أنواع العينات

يمكن التعرف على أسلوبين لاختيار العينة هما:

أ- **العينات الإحتمالية Probability Samples**:

يستخدم مصطلح العينة الاحتمالية للدلالة على العينة العشوائية. ويتم فيها اختيار الأفراد على أساس الإحتمالات (بشكل عشوائي) بحيث يعطي لكل مفردة من مفردات مجتمع الدراسة فرصة للظهور في العينة، على أن يكون هذه المفردات ممثلة للمجتمع الأصلي ويستطيع تعميم نتائجها عليه. وهذه العينات تشمل:

1- **العينة العشوائية البسيطة** Simple Random Sample: وهي التي يتم اختيار أعضائها من بين مفردات مجتمع الدراسة بطريقة عشوائية تماماً، وهذا العينة تضمن إعطاء جميع وحدات المجتمع فرصاً متساوية في الاختيار دون تحيز أو تدخل من قبل الباحث، على أن يكون جميع أفراد المجتمع الأصلي معروفين، وأن يكون هناك تجانس بين هؤلاء الأفراد. ويتم أختيار هذه العينة وفق الأساليب التالية:

أ- إذا كان مجتمع الدراسة صغيراً نعطي كل فرد من أفراده رقماً، ثم تكتب جميع أسماء الوحدات على بطاقات متشابهة وتخلط خلطاً جيداً ويتم سحب عدد من البطاقات من المجموعة يساوي حجم العينة المطلوبة.

ب- استخدام جداول الارقام العشوائية التي تسهل عملية الاختيار ويتعين على الباحث الحصول على العينة بمعرفة الارقام التي يجب اختيارها وبشكل مستقل عن الأرقام الأخرى.

لنفترض اننا نريد معرفة اتجاهات (4000) عامل في مصنع معين، فإن حجم العينة (400) عامل فقط، فكيف يمكن اختيار (400) حالة من (4000) عامل؟ علينا أن نضع قائمة مرقمة من (1- 4000) بحيث تتاح الفرصة لكل أفراد المجتمع الاصلي ثم نختار العينة من هذه القائمة عشوائياً.

2- **العينة العشوائية المنتظمة** Systematic Random Sample: وهي شكل من أشكال العينة العشوائية يتم اختيارها في حالة تجانس المجتمع الأصلي. وسميت منتظمة لأننا نختار فيها مسافة ثابتة منتظمة بين كل رقم والرقم الذي يليه، وهكذا. علماً بأن اختيار العينة الأولى يكون عشوائياً ثم يتم اختيار العينات الأخرى بشكل منتظم وبنفس التباعد والمسافة.

فإذا أردنا اختيار عينة منتظمة من 100 عبوة من خط انتاج في مصنع ينتج 1000 عبوة يومياً، فيتم تقسيم 1000/100=10% من المجتمع، وهذا يعني أننا سنأخذ عبوة واحدة من بين كل عشر عبوات متتالية. بعد ذلك نحدد رقم البداية من خلال اختيار رقم يتراوح بين الأرقام (0-9) عشوائياً. فلو اخترنا العبوة رقم (5) من أول عشرة مثلاً، ولإختيار بقية العبوات نضف (10) الى الرقم الذي اخترناه ثم الى الذي يليه حتى نحصل على حجم العينة المطلوب، وبذلك تكون الارقام التي وقع عليها الاختيار هي 5، 15، 25، 35، 45، 55، ... الخ. ونلاحظ هنا أن العينة الأولى تم اختيارها عشوائياً فقط، أما الإنتظام فقد جاء من الزيادة المنتظمة.

إن الفرق بين العينة العشوائية المنتظمة والعينات الأخرى، هي أن العينة العشوائية المنتظمة يتم بسرعة أكبر مما عليه الحال في العينة العشوائية البسيطة، كذلك يتم إختيار العينة الأولى فقط عشوائياً، لذلك فإن تمثيلها ليس دقيقاً، إذ لا تعطي جميع أعضاء المجتمع فرصاً متساوية في الإختيار، إذ بمجرد اختيار الفرد الأول من العينة يتحدد باقي أفراد العينة بشكل آلي. مثال على ذلك، إذا أجريت هذه العينة في بحوث علم الإجتماع الحضري، فلو قام باحث ما بإجراء دراسة على سكان منازل الشقق السكنية في حي من أحياء مدينة ما، فإن لكل منزل من هذه الشقق لها أرقام خاصة، فقط لا تحوي العينة أية أرقام للشقق الأرضية أو الشقق العليا، وهذا ما يبعد هذه العينة عن التمثيل الدقيق.

3- **العينة العشوائية** الطبقية Stratifiecl Random Sample: وهي العينة التي تؤخذ من مجتمع غير متجانس من ناحية السن والنوع او المواطن او الدين او المهنة.. الخ، أي أنه متكون من عدة طبقات تتصف كل منها ببعض الخواص والصفات التي تميزها بعضها عن البعض الاخر، ثم يتم الإختيار العشوائي ضمن كل فئة أو كل طبقة. تمتاز العينة الطبقية بأنها أكثر دقة من العينات الأخرى، لانها تعمل على تمثيل جميع فئات الجمهور الاصلي في العينة، أي تساعد على تقليل التباين الكلي للعينة، كما أنها أكثر تمثيلاً لمجتمع الدراسة إلى جانب إمكانية استعمالها في حالة المقارنة بين مجتمعات أو طبقات مختلفة. وعلى هذه الأساس يمكن اختيار عينات عشوائية طبقية على أساس المنطقة الجغرافية أو على أساس العمر أو أساس الجنس أو على أساس المستوى التعليمي.

لو أراد أحد الباحثين دراسة أثر التخصص العلمي على أنشطة طلبة كلية الآداب بجامعة صلاح الدين، وكان مجموع الطلبة (2000) ويريد الباحث أن يأخذ 10% من كل قسم علمي من أقسام الكلية من الذكور والإناث. كما يوضّح الجدول أدناه:

الجدول (1)

يوضح عدد طلبة كل قسم مع حجم العينة

التخصص العلمي	مجموع الطلبة	حجم عينة البحث
علم الاجتماع	250	25
الجغرافية	250	25
التاريخ	275	25
الآثار	170	17
اللغة العربية	200	20
اللغة الفارسية	170	17
اللغة الانكليزية	350	35
اللغة الكُردية	360	36
المجموع	2000	200

حيث تم اختيار العينة من كل قسم علمي كما يلي:

قسم علم الاجتماع= $\frac{250}{10} \times 100 = 25$، وهكذا لبقية عينات الأقسام.

4- **العينة العشوائية العنقودية** Cluster Random Sample: في العينة العنقودية يتم اختيار مجموعات وليس أفراداً، فالعينة العنقودية هي الإختيار العشوائي لمناطق أو مجموعات أو تجمعات مختلفة مثل المدارس أو المناطق التعليمية. فإذا كان حجم المجتمع الاصلي كبيراً، ويتعذر على الباحث استخدام الأساليب السابقة لاختيار العينات نظراً لانتشار وحدات العينة في مساحات جغرافية مترامية، ولصعوبة اعداد قوائم تفصيلية لجميع الوحدات، فان من الممكن تركيز البحث في مناطق معينة وكذلك باتباع اسلوب المراحل

المتعددة لاختيار العينة والحصول على عينة مساحية، فإننا نقسم المنطقة الى مناطق صغيرة نختار منها منطقة او اكثر بطريقة عشوائية. وتسمى هذه الطريقة أيضاً بالعينة المساحية Area Sample أو العينة المتعددة المراحل Multi-Stage Sample ولا يشترط وجود قائمة بأسماء الأفراد في مجتمع الدراسة، وتتميز هذا العينة بأنها إقتصادية وأقل جهداً ووقتاً وتغطي مساحة جغرافية واسعة من منطقة الدراسة.

أذا أراد أحد الباحثين دراسة كمية استهلاك السكر للعائلة الكوردية في محافظة أربيل. فإنه من الصعب على الباحث أن يحصل على قوائم أسماء جميع العوائل في المحافظة، لكن بإمكانه أن يقسم محافظة اربيل حسب الاقسام الادارية إلى أقضية ومن ثم الى النواحي. ويقوم الباحث بسحب العينة من أحد النواحي وقراها حسب الطريقة العشوائية، ويقوم بمسح عام لجميع العوائل داخل هذه النواحي والقرى.

ب- العينات غير الاحتمالية (العينات غير العشوائية) Non Probability Samples:

العينات غير العشوائية هي عينات لا يتم اختيارها عشوائياً، بل تختار بطريقة انتقائية وبالتالي لا تمثل مجتمع البحث تمثيلاً صادقاً، فهي تتم بناء على إجتهاد الباحث. كما أن الفرص غير متساوية لأفراد المجتمع في الظهور في العينة. والهدف من هذه العينات هو الحصول على نتائج استطلاعية. ويقتصر الإستنتاج الإحصائي في هذا النوع من العينات على وصف المجتمع في إطار الإحصاء الوصفي، ولا يمكن استخدام أساليب الإحصاء الاستنتاجي، وبالتالي يصعب تعميم النتائج. وهذا لا يعني عدم جواز استخدام هذا النوع من العينات في الابحاث الاجتماعية، وهناك عدة أنواع من العينات غير العشوائية يمكن استخدامها لجمع البيانات الاجتماعية تناسب دراسة بعض المواضيع التي قد لا تسمح الظروف المحيطة بها بالحصول على عينات عشوائية. ومن أشكال هذه العينات:

1- **العينة القصدية (العمدية أو الغرضية)** Purposive Sample: وهي العينة التي يتم إختيارها بناءً على حكم شخصي واختيار كيفي من قبل الباحث للمسحوبين، استناداً الى اهداف البحث.

فإذا أراد باحث ما أن يدرس تطور التعليم العالي في جامعة صلاح الدين – اربيل، يختار أعداداً من قيادات الجامعة (رئيس الجامعة، عمداء الكلية، رؤساء الأقسام) كعينة قصدية تُحقق أغراض دراسته. وهذا يدل على أن العينة التي تم إختيارها هي عينة مقصودة تم إختيارها بطريقة غير عشوائية.

2- **العينة العرضية أو عينة الصدفة** Accidental Sample: وهي العينة التي يختارها الباحث من الأفراد الذين يقابلهم بالصدفة. وذلك ضمن شروط تضمن تمثيلاً معقولاً لمجتمع الدراسة. ويتميز هذا النوع من العينات بسهولة الوصول إلى المبحوثين وإنخفاض التكلفة والجهد والوقت. ويؤخذ على هذه العينة أنها لا يمكن أن تمثل المجتمع الأصلي بدقة، فيصعب حينئذ تعميم نتائج البحث الذي يتناولها على المجتمع الأصلي كله.

وهذا ما نلاحظه كثيراً في المقابلات التي يقوم بها مراسلو التلفزيون حيث يخرجون إلى الشارع ويختارون أي فرد يصادفهم، ويتحدثون معه، حول موقف أو رأي ما، ويعتبرون أنهم اختاروا عينة من الناس. ولكن مثل هذه العينة لا يمكن أن تكون ممثلة للمجتمع، ولا يمكن الاعتداد بآرائهم عند اتخاذ أي قرار.

ومثال آخر، إذا أراد احد الباحثين دراسة آراء المصوِّتين في عملية الانتخابات لصالح حزب معين في كُردستان- العراق، فإن الباحث يذهب الى المصوتين الذين جاءوا طواعية للانتخابات ويجمع المعلومات منهم حول موضوع البحث.

3- **العينـــة الحصصيـــة** Quota Sample: تستخدم في الدراسات الاستطلاعية، وفي قياسات الرأي العام السريعة، حيث يلجأ الباحث الذي يريد معرفة موقف، أو رأي شرائح مختلفة من المجتمع، في حدث معين، فيقسم المجتمع الى طبقات أو فئات بالنسبة لخصائص معينة (كالجنس أو العمر أو نوع السكن أوالمهنة أو المنطقة الجغرافية) إلى غير ذلك من المتغيرات التي تهم الباحث قبل إنتقاء العينة، بحيث يكون لكل شريحة أساسية من شرائح المجتمع حصة في هذه العينة.

إن هذه العينة تشبه العينة الطبقية العشوائية لكنها تختلف عنها في ان الباحث في العينة الطبقية العشوائية يختار الأفراد ضمن كل طبقة بطريقة عشوائية. أما في العنية الحصصية فيختار الباحث الأفراد كما يريد، دون استخدام الأسلوب العشوائي، ودون أن يلتزم بأية شروط.

فمثلاً إذا أراد الباحث معرفة مواقف المواطن الكردستاني من الصحف اليومية، فإنه يلجأ لاختيار عدد من الطلبة، وعدد من الموظفين، وعدد من العمال، وعدد من الاساتذة وهكذا، ويترك للباحث حرية تحديد الفئات التي يشملها مسحه الاجتماعي بما يتناسب واغراض بحثه، كما يكون له حرية مقابلة من يريد من الافراد داخل فئة من هذه الفئات مراعيًا التفاوتات في السن ومكان السكن، والدخل الاقتصادي.

4- **عينة الكرة الثلجية** Snowball Sample: أخذ عنوان هذه العينة من حالة الكتلة الثلجية التي تتدحرج من أعالي التلال او الجبال الى السطوح فتجمع (الكتلة الثلجية) حولها أو تلف حولها مزيد من الثلج فيزداد حجمها عبر تدحرجها من الأعلى الى الاسفل.

صاحب هذه التسمية وابتكار هذا النوع من العينات هو (تينهوتن) الذي قدمه الى المناهج في علم الاجتماع عام 1971 في امريكا وتم تطبيقه في

الدراسات التي تهتم بالمشكلات وظواهر المجتمعات المحلية (Communities) وبالذات التي تعتمد في جمع معلوماتها بواسطة آلية الملاحظة[2].

تقوم هذه الطريقة على اختيار فرد معين وبناء على مايقدمه هذا الفرد من معلومات تهم موضوع دراسة الباحث، يقرر الباحث من هو الشخص الثاني الذي سيقوم بإختياره لاستكمال المعلومات والمشاهدات المطلوبة، لذلك سميت بعينة الكرة الثلجية حيث يعتبر الفرد الاول النقطة التي سيبدأ حولها التكثيف لاكتمال الكرة اي اكتمال العينة. ولا توجد قائمة بأسماء المبحوثين ولا يسحبون حسب الطريقة العشوائية، فهي إذن عينة غير احتمالية. ويستخدم هذه العينة في البحوث التي تدور حول الزمر الشبابية أو العصابات الإجرامية، وتنتسب هذه العينة إلى البحوث الكيفية منها إلى البحوث الكمية.

ثالثاً - مزايا العينة وعيوبها

أ- مميزات العينة:

1- يوفر استخدام العينة كثيراً من الوقت والجهد والمال حيث اننا نستخدم جزءاً من مجتمع الدراسة.

2- تحقق العينة أهداف البحث، إذا أجريت وفق شروط دقيقة.

3- ليس هناك في الحقيقة ما يسمى حصراً شاملاً على وجه الدقة، ففي معظم حالات الحصر الشامل لا يمكن الحصول على بيانات من بعض الأفراد، أو يعطي بعض الأفراد بيانات خاطئة وهذا يضيع الفائدة المرجوة من الحصر الشامل.

4- نستطيع بطريقة العينة تعميم نتائج الدراسة على المجتمع الأصلي، إذا كان المجتمع المدروس متجانساً.

---

[2] معن خليل عمر، مناهج البحث في علم الإجتماع، مصدر سابق، ص 210.

5- يمكن الحصول على بيانات أكثر اتساعاً ودقة عند إستخدام العينة، مع زيادة حجم البيانات والجهد المطلوب من قبل الباحث لجمعها.

ب - عيوب العينة:

1- لا يمكن الحصول على عينة يتطابق تركيبها مع تركيبة المجتمع الأصلي.

2- يتطلب اختيار العينة في المجتمع الأصلي المتباين زيادة في حجم العينة لتتشمل أفراد جميع الفئات.

3- وجود الخطأ العشوائي عند إختيار العينة، ويرتبط وقوع هذا الخطأ بأسلوب اختيار مفردة أو عنصر معين من عناصر مجتمع الدراسة.

4- اختيار عناصر أو مفردات لا تنتمي إلى مجتمع الدراسة.

5- خطأ التحيز وهذا لا يرجع لفروق الصدفة العشوائية بين العينات والمجتمع، فتحيز المعاينة خطأ منتظم ويرجع عادة إلى أخطاء الباحث ووقوعه تحت تأثير معين يجعله منحازاً لفكرة معينة فيقوم باختيار عينات تتلائم مع هذا التأثير. وإذا كان الباحث واعياً بمصادر التحيز، يمكنه الإقلال من التحيز، وإن كان مستحيلاً القضاء عليه.

الفصل السادس

وسائل وأدوات جمع البيانات في البحث الإجتماعي

مدخل:

تتعدد وسائل وأدوات جمع البيانات في البحث الإجتماعي، وهذا التعدد والتنوع يسمح للباحث بإستخدام أكثر من طريقة او أداة لجمع البيانات حول مشكلة الدراسة. وتتحدد الأداة المناسبة في ضوء طبيعة منهج البحث ومشكلة البحث وأهداف البحث وفرضياته والأسئلة التي يسعى إلى الإجابة عنها.

ويمكن تصنيف مصادر البيانات والمعلومات إلى نوعين:

1 - مصادر جاهزة:

ويتضمن هذا النوع من المصادر، جميع الأبحاث والمؤلفات والإحصائيات المنشورة في الدوريات العلمية والكتب والتقارير والأنترنت والوزارات وغيرها، والمحفوظة في المكتبات العامة والخاصة أو الجامعية أو التابعة للمؤسسات المهتمة بتلك المنشورات. وما على الباحث إلا البحث عنها ومراجعتها لإستخلاص ما هو ضروري لبحثه.

2- مصادر غير جاهزة (ميدانية):

يتضمن هذا النوع، بيانات ميدانية حول المبحوثين ويتوجب على الباحث الوصول إليهم أو إلى عينة منهم ليحصل على البيانات الضرورية لأغراض بحثه بإستخدام وسيلة من وسائل جمع البيانات مثل (استمارة الإستبيان، المقابلة، الملاحظة، الإختبارات).

ولكل أداة من الأدوات السابقة خصائصها ومميزاتها الايجابية والسلبية. ويعتمد اختيار الباحث لطريقة جمع المعلومات على عدة عوامل منها:

1- طبيعة البحث ومدى ملائمة طريقة جمع المعلومات.

2- طبيعة مجتمع وعينة الدراسة.

3- ظروف الباحث وقدراته المالية والوقت المتاح له.

4- مدى معرفته بالطريقة أو الأداة.

وسنتحدث عن وسائل جمع المعلومات من ميدان الدراسة كما يلي:

أولاً - الملاحظة Observation

تُعتبر الملاحظة من أقدم وأكثر وسائل جمع المعلومات شيوعاً، حيث أستخدمها الإنسان منذ القدم في التعرف على الظواهر الطبيعية ثم انتقل استخدامها إلى العلوم بشكل عام وإلى العلوم الإجتماعية والإنسانية بشكل خاص. هذا وقد كان لعلماء الأنثروبولوجيا فضل كبير في لفت أنظار الباحثين الإجتماعيين في الفروع الأخرى إلى أهمية الملاحظة كوسيلة هامة من وسائل جمع البيانات عند دراساتهم للشعوب البدائية. وقد لجأ الباحثون الاجتماعيون وخاصة علماء الانتربولوجيا، إلى اعتبار الملاحظة كطريقة من طرق البحث.

وبذلك تُعتبر الملاحظة الخطوة الأولى في البحث الإجتماعي، وأداة رئيسية في البحث. بل يمكن القول أن بحث إجتماعي يستخدم الملاحظة بدرجات مختلفة من الدقة والضبط، إبتداء من الملاحظة السريعة غير المضبوطة، وصولاً إلى الملاحظة المعملية الدقيقة.

وتتميز الملاحظة عن غيرها من وسائل جمع البيانات بأنها تستخدم في جمع البيانات التي يصعب الحصول عليها عن طريق المقابلة والاستفتاء، ولا بد للباحث إختبارها بنفسه مثل العادات والتقاليد الإجتماعية والاحتفالات والأعياد وغيرها. كما تفيد في الأحوال التي يبدي فيها المبحوثون نوعاً من المقاومة للباحث ويرفضون الإجابة على أسئلته أو التعاون معه. كما تستخدم الملاحظة في البحوث الإستكشافية والوصفية والتجريبية(1). فالإنسان يجري لعديد من الملاحظات خلال يومه العادي فهو يلاحظ تصرفات الآخرين في الشوارع أو في المطاعم أو أثناء مشاهدتهم لمباراة كرة القدم أو في أنماط سلوك المدرسين مع تلاميذهم ...الخ. ومع أهمية الملاحظة، إلا ان هناك بعض حالات معينة لا يستطيع الباحث دراستها كالسلوك الجنسي أو الخلافات الأسرية، أو سلوكيات الطفل العدواني. ويتعذر أحياناً استخدام الملاحظ في بعض البحوث التي تعتمد على المنهج التاريخي.

وفي ضوء ما سبق، نلاحظ أن الملاحظة هي بداية أي عملية علمية، فهي التي تمهد لإختيار موضوع البحث. لذلك تُعتبر أداة أساسية وهامة في عملية البحث مع كونها تمثل إحدى القواعد المنهجية التي يقوم عليها المنهج العلمي، فالباحث أثناء عملية الملاحظة لايكتفي عادة بمجرد مشاهدة أو متابعة، بل يقوم برصد أي صفات أو حركات أو خصائص يستطيع تلمسها او التثبت منها.

---

(1) Andrian De Groat, Methodology of Inference and Research in the Behavioral Science, Paris, 1969.P. 198.

وتعد الملاحظة من الألفاظ التي يصعب تعريفها بدقة، لأن أي تعريف لها يتضمن الكلمة نفسها أو كلمة مرادفة لها. إلا أنه يمكن تعريف الملاحظة، على أنها المشاهدة الدقيقة لظاهرة ما، مع الاستعانة بأساليب البحث والدراسة التي تتلائم مع طبيعة هذه الظاهرة. أو تعني رصد الظاهرة الإجتماعية أو الحدث الإجتماعي بشكل منتظم ومتسلسل، على أن يكون الباحث أميناً ومحايداً (موضوعياً) في تسجيل ملاحظاته بدون إقحام أفكاره أو عواطفه أو تحيزه في الأشياء التي يلاحظها أو يستنتجها من خلال احتكاكه بالظاهرة المدروسة. ومهما كانت الطريقة المستخدمة في الملاحظة فإن على الباحث الإجتماعي أن يجيب على عدة تساؤلات هامة هي:

ما هو الغرض من الملاحظة؟ وما الذي يجب ملاحظته؟ وكيف تسجل الملاحظات؟ وما هي الإجراءات التي يجب إتخاذها للتأكد من دقة الملاحظة؟ ثم ما هي العلاقة التي تربط الباحث بالأشياء المشاهدة وكيف تتطور هذه العلاقة؟

1-1- أنواع الملاحظة

يمكن تقسيم الملاحظة إلى أنواع عديدة من أهمها:

أ- من حيث طبيعتها:

1- الملاحظة البسيطة (غير المضبوطة) Simple Observation

وهي ملاحظة عرضية حيث يقوم الباحث بملاحظة سلوك عدد من الأفراد دون إتخاذ إجراءات معينة أو استخدام أجهزة أو أدوات قياس دقيقة لتحديد سمات الظاهرة المدروسة، وللتأكد من دقة الملاحظة وموضوعيتها. وهي تتضمن صوراً مبسطة من المشاهدة والإستماع بحيث يقوم الباحث فيها ملاحظة الظواهر والأحداث كما تحدث تلقائياً في ظروفها الطبيعية دون إخضاعها للضبط العلمي. ويستخدمه الباحثون الإجتماعيون في الدراسات الاستطلاعية التي تهدف إلى جمع بيانات أولية عن الظواهر والأحداث في بيئة معينة. كدراسة أوجه النشاط التي يمارسها الأهالي في حي من أحياء

مدينة ما. ويستخدم هذا الأسلوب أيضاً في ميادين علم نفس الطفل وعلم النفس الشواذ. ففي علم نفس الطفل مثلاً يقوم الباحث بملاحظة نمو اللغة عند الأطفال، وفي علم نفس الشواذ يقوم الباحث بملاحظة الأنواع المختلفة لإضطراب الشخصية تميهداً لدراستها دراسة أكثر تعمقاً وضبطاً.

2 - الملاحظة المنظمة Systematic Observation

وهي عبارة عن أسلوب علمي لجمع البيانات يتقيد به الباحث، بالوسائل أو منهجية البحث العلمي المقننة إبتداء من مرحلة البحث عن مشكلة معينة وتحديد المفاهيم، وتبنى فرضيات قابلة للإختبار إلى الإستعانة بآخر ما توصل إليه التقدم العلمي والتقني في مجال رصد ومراقبة الظواهر المختلفة.

وتختلف الملاحظة المنظمة عن الملاحظة البسيطة إختلافاً كبيراً يتجسد في الضبط العلمي والفحص الموضوعي والتحديد الدقيق للظواهر، كما أنها تخضع لدرجة عالية من الضبط العلمي بالنسبة للملاحظ ومادة الملاحظ، ويُحدُّد فيها ظروف الملاحظة كالزمان والمكان. ويستعان الملاحظ في الغالب ببعض الوسائل الميكانيكية كمسجلات الصوت أو آلات التصوير السمعية والبصرية وغير ذلك من الأدوات، وذلك بهدف جمع بيانات دقيقة عن الظاهرة موضوع الدراسة. ويستخدم هذا النوع من الملاحظة في الدراسات الوصفية والسببية. وذلك لما تتميز به الملاحظة المنظمة من دقة وعمق وتركيز على حين ان اسلوب الملاحظة البسيطة لا يستخدم إلا في الدراسات الوصفية[2].

ب - وفقاً لدور الباحث، فإنه يمكن تقسيم الملاحظة إلى:

1 - الملاحظة بدون مشاركة Non-Particpant Observation

وهي التي يقوم فيها الباحث الإجتماعي أو عالم الإجتماع حصرياً بدور الملاحظ لمفردات بحثه، دون أن يشترك في أي نشاط تقوم به الجماعة

---

[2] عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الإجتماعي، مصدر سابق، ص 312.

موضوع الملاحظة. ويمكن للباحث في هذا النوع من الملاحظة أن يخصص كل الوقت والجهد من أجل القيام بملاحظة (وتسجيل) دقيقة. كأن يقوم الباحث بمشاهدة نشاط جماعة من الأفراد أو الاستماع إلى موقف إجتماعي معين دون المشاركة الفعلية.

2- الملاحظة بالمشاركة Particpant Observation

وهي الملاحظة التي يقوم فيها الباحث بدور العضو المشارك في حياة الجماعة التي ينوي ملاحظتها، ويعيش معهم ويشاركهم في كافة نشاطاتهم ومشاعرهم دون أن يكشف عن هويته أو شخصيته. وقد شاع إستخدام الملاحظة بالمشاركة في علم الاجتماع على نطاق واسع منذ الستينيات من القرن الماضي على يد أنصار التفاعلية الرمزية والمنهجية الشعبية. والملاحظة بالمشاركة أكثر مناهج البحث في علم الإجتماع التي يغلب عليها الطابع الكيفي.

ومن الأمثلة على ذلك الدراسات التي يقوم بها بعض علماء الاجتماع أو الباحثين حول الأحزاب السياسية أو السجون أو المستشفيات أو الثقافات الفرعية للعصابات وجماعات الشباب التي تتضمن دخول الباحث إلى هذه الجماعات وإنتماءه اليها كعضو فعّال دون أن تعلم الجماعة حقيقة هويته.

1-2- الشروط الاساسية للملاحظة العلمية المنظمة

1- ان تكون منظمة، ومضبوطة، وترتبط بموضوعات البحث وفرضياته، مما يجعل المعلومات التي يتم تحصيلها مفيدة لعملية البحث، ويساعد الباحث على تشكيل رؤية واضحة ومتكاملة عن ذلك.

2- ان تكون موضوعية ومجردة من أي تحيزات، وما على الباحث ألا أن يكون أسير الوقائع والمعلومات التي يلاحظها، فيعمل على تدوينها كما هي بلا زيادة او نقصان، وبدون اي مبالغات، وعليه ان يعمل على إعادة تشكيل رؤيته وقناعاته وفق الملاحظات الواقعية.

3- ان يتم تسجيل كل ما تم التوصل اليه من ملاحظات أولاً بأول، وحال حدوثها، في مذكرات وافية تشتمل على وقائع الموقف الاجتماعي.

4- ان يتم تخطيط عملية الملاحظة بتحديد خطواتها والوسائل المساعدة عليها ان وجدت، مع التركيز على ضرورة ان يتم وضع الخطة بما يتوافق مع طبيعة الظاهرة المراد ملاحظتها، ومن أهم الوسائل المساعدة في ذلك، الصور الفوتوغرافية والمذكرات وآلات التسجيل.. الخ.

1- 3- مزايا الملاحظة العلمية المنظمة

1- يمكن إجراء الملاحظة على عدد قليل من المفحوصين، وليس من الضروري أن تكون العينة التي يلاحظها الباحث كبيرة الحجم.

2- إمكانية إستخدامها في مواقف مختلفة ولمراحل عمرية متباينة.

3- يستطيع الباحث أن يستخدم في مجالات واسعة خاصة فيما يتعلق بالسلوك الإنساني.

4- دقة التسجيل بسبب ملاحظة الحادث أو الموقف الإجتماعي حين وقوعه.

5- لا تتطلب جهداً كبيراً من قبل المجموعة التي يجري ملاحظتها بالمقارنة مع طرق بديلة.

1- 4- عيوب الملاحظة العلمية المنظمة

1- أنه لمن المستحيل ملاحظة كل ما يقوم به أفراد مجتمع البحث بوقت واحد أو فترة زمنية محدودة.

2- عدم وجود الباحث الإجتماعي بشكل مستمر داخل مجتمع البحث يؤدي به إلى عدم مواكبة الأحداث الاجتماعية الهامة التي تحدث داخل المجتمع.

3- إن بعض المبحوثين حين يشعرون بأنهم ملاحظون قد يُغيرون من سلوكهم ولا يظهرون سلوكاً حقيقياً.

4- مشكلة التحيز من قبل الباحث حين إقامته علاقات صداقة مع المبحوثين عند دراستهم وجمع المعلومات منهم وقد تؤثر هذه العلاقة على تفسيره وتحليله للظواهر المدروسة.

5- هناك بعض الأحداث أو الأحوال لا يستطيع الباحث أو الملاحظ ملاحظتها مباشرة مثل الأحداث المتعلقة بالحياة الخاصة للأفراد.

ثانياً - المقابلة Interview

المقابلة كأداة للبحث هي حوار لفظي وجها لوجه بين باحث قائم بالملاحظة وبين شخص أو مجموعة أشخاص آخرين بهدف الوصول إلى حقيقة أو موقف معين من أجل تحقيق أهداف الدراسة. فهي وسيلة أو اسلوب ميداني لجمع البيانات، يلتقي فيه الباحث مباشرة ووجها لوجه مع المبحوثين. ولا يكتفي الباحث في المقابلة بتوجيه أسئلة وتدوين أو تسجيل الإجابات عليها، ولكنه يقوم أيضاً بملاحظة انفعالات وسلوك لاسيما إثناء توجيه أسئلة معينة خلال المقابلة.

إذن، فالمقابلة هي عبارة عن عملية إتصال مباشر بين الباحث ومساعديه من ناحية وبين المبحوثين أو مفردات عينة مختارة من ناحية أخرى، حيث يوجه الطرف الأول في العادة جملة من الأسئلة المقننة أو غير المقننة إلى الطرف الثاني. وقد تسجل أو تدون الإجابات بهدف مراجعتها وتفريغها ووصفها فيما بعد. وتستخدم المقابلة في كثير من مجالات الحياة مثل الطب والصحافة والتربية واختيار الموظفين والعدالة وغيرها.

المقابلة الشخصية تعتبر الوسيلة الاساسية للحصول على المعلومات في كل من طريقة دراسة الحالة والمنهج الانثروبولوجي، في حين ان دورها تنخفض نسبياً في المنهج التجريبي والمنهج التاريخي والطريقة الاحصائية

التي تعتمد على معطيات رقمية جمعت بوسائل متعددة قد تكون المقابلة احدى وسائلها.

وعموماً، فإن المقابلة تتكون من ثلاثة عناصر أساسية هي: القائم بالمقابلة Interviewer والمبحوث Interviewee وموقف المقابلة[3]. وهناك ارتباط وثيق بين هذه العناصر الثلاثة، على نحو يؤثر في النتائج العامة للمقابلة. ويتوقف نجاح المقابلة إلى حد كبير على مهارة القائم بها، ومدى فهمه لدوافع السلوك. ويتطلب الحديث عن المقابلة كأداة لجمع البيانات، عموماً تغطية المحاور التالية:

2-1- أنواع المقابلات

هناك عدة أنماط أو أنواع للمقابلة. وتختلف هذه الأنواع بعضها عن بعض من حيث شكلها وموضوعها ومجالها. ويمكن تصنيف أسئلة المقابلة في ثلاثة انواع:

1- المقابلة المقننة

فهي عبارة عن استبيان بمسمى آخر، وهدفها الأساسي توفير بيانات كمية. وفيها تكون أسئلة المقابلة محددة ويتبع كل سؤال مجموعة من الإختيارات أو الإجابات يختار من بينها المبحوث الإجابة التي تتفق مع رأيه. وعلى الباحث أن يوجه الأسئلة بنفس الطريقة والترتيب إلى جميع المبحوثين. إن التأكد من إجابة جميع المبحوثين على نفس الأسئلة يحقق إمكانية المقارنة بين الإجابات التي يدلي بها المبحوثين[4]. والأسئلة المطروحة على المبحوثين هي الأسئلة المفتوحة والمغلقة. ويحاول الباحث عادة التقيد بهذه الأسئلة، إلا أن ذلك لا يمنع من طرح أسئلة أخرى غير مخطط لها إذا أراد الباحث ضرورة لذلك.

---

(3) محمد علي محمد، علم الاجتماع والمنهج العلمي، مصدر سابق، ص 778.

(4) احسان محمد الحسن وعبدالمنعم الحسني، طرق البحث الإجتماعي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، 1982، ص 214-215.

مثال على المقابلة المقننة:

- هل تعتقد أن هذا البرنامج فعال؟ فعال جداً( ) فعال إلى حد ما ( ) غير فعال ( )

إن اختلاف الإجابات في حالة المقابلة المقننة لا يرجع إلى اختلاف الأسلوب والكيفية التي يطبقها الباحثين الميدانين، بقدر ما يرجع إلى اختلاف إجابات المبحوثين، نظراً لتجانس وإتفاق الباحثين الميدانين على الأسلوب والكيفية المطبقة إثناء المقابلة المقننة.

2 – المقابلة غير المقننة

هي عبارة عن مقابلة لا يتقيد فيها الباحث بأي نوع من القيود الموجودة في إطار المقابلة المقننة، وبالتالي فإن الباحث ومساعديه قد ينخرطون في المقابلة وليس لديهم أسئلة محددة للمواضيع التي ستتم مناقشتها إثناء المقابلة. ويتميز هذا النوع بالمرونة الكافية التي تسمح للباحث بالتعمق في الحصول على المعلومات المتعلقة بالمبحوث والموقف المحيط به، كما أنه يسمح للمبحوث بالتعبير عن شخصيته تعبيراً حراً تلقائياً. ونظراً لما تتميز به المقابلات غير المقننة من مرونة فإنها تحتاج إلى مهارة فائقة من جانب الباحث حتى يستطيع تحليل نتائج مقابلاته والمقارنة بينها[5].

ولا يعني أن الباحث في حالة المقابلة غير المقننة بأنه يلقي الأسئلة جزافاً بدون تخطيط، ولكن للباحث ومساعدوه فكرة عامة عن الموضوع الذي تدور حوله المقابلة، وعليه فإن الباحث يستطيع أن يغير من سير الحوار، إذا ما لاحظ عدم فائدة المعلومات التي يعطيها المبحوث للمشكلة البحثية محل الإهتمام والدراسة.

وهناك أنواع من هذه المقابلة مثل (المقابلة البؤرية، والمقابلة الأكلينيكية، والمقابلة المرتكـزة) وقد استخـدم هذا النوع من المقابلــة في البحوث

---

[5] عبد الباسط محمد حسن، أصول البحث الإجتماعي، مصدر سابق، ص 332.

الأنثروبولوجية والاجتماعية والنفسية والتربوية، وتصلح كذلك في الدراسات الاستطلاعية للوصول إلى الفروض التي يمكن إخضاعها بعد ذلك للإختبار المقنن.

3- المقابلة شبه المقننة:

يجمع هذا النوع من المقابلة بين خصائص المقابلة المقننة والمقابلة غير المقننة. فالباحث في المقابلة شبه المقننة لديه حرية طرح الأسئلة، ولكن في إطار متفق عليه سلفاً. والأسئلة فيها مفتوحة ولكنها محددة للغاية في محتواه. **مثال ذلك: ما أهم فائدة لبرنامج المشاركة السياسية في التلفزيون...؟.**

وتمتاز المقابلة شبه المقننة بأنها تسمح بوجود علاقة تفاعلية بين الباحث والمبحوث، مما يجعله يقبل على المقابلة ويبذل جهده في إعطاء المعلومات الضرورية، ويتمتع بحرية ملحوظة في التعبير عن وجهات نظره الخاصة تجاه السؤال المطروح عليه. كما من حق الباحث أومساعديه ان يقاطع المبحوث إذا ما استدعى الأمر ذلك، بهدف التوضيح والحصول على مزيد من المعلومات حول نقطة محددة. ولكن عيب هذه المقابلة أنها أقل موضوعية من المقابلة المقننة.

2-2- تقنيات اجراء المقابلة

يتطلب استخدام المقابلة كأداة بحث ان يكون الباحث قادراً على استخدام تقنيات خاصة بإجراء المقابلات، وفيما يلي توضيح لبعض هذه التقنيات:

1- الاعداد للمقابلة

يتم الاعداد للمقابلة وفق الخطوات التالية:

أ- **تحديد أهداف المقابلة:** تهدف المقابلة أساساً الى الحصول على معلومات وبيانات وآراء ضرورية للاجابة على أسئلة الدراسة، وعلى الباحث

ان يحدد طبيعة المعلومات التي يحتاج اليها، ويصوغ هذه الاهداف بشكل محدد حتى يتمكن من اعداد الوسائل المناسبة وتوجيهها للحصول على معلومات وآراء وفق هذه الاهداف.

ب- تحديد الأفراد الذين سيقابلهم الباحث: ويتم ذلك من خلال ما يلي:

1- تحديد المجتمع الاصلي للدراسة.

2- اختيار عينة ممثلة من المجتمع الاصلي.

ج- تحديد أسئلة المقابلة: من المعلوم بأن المقابلة العلمية تحتاج، الى اعداد مسبق، ويتطلب هذا الاعداد ان يكون الباحث مهيئاً لطرح الاسئلة اللازمة للحصول على المعلومات المطلوبة بحيث يتوفر في هذه الاسئلة المزايا العلمية مثل الوضوع، الموضوعية، التحديد، كما يحدد الباحث طريقة توجيه الاسئلة وترتيبها.

د- تحديد مكان المقابلة وزمانها: يحدد الباحث مكان المقابلة وزمانها مراعياً في ذلك ان يكون المكان مناسباً ومقبولا من قبل المفحوص، وان يكون وقت المقابلة مناسباً للمفحوص بحيث لايتعارض مع اعمال أخرى هامة له.

2- تنفيذ المقابلة

وقبل التنفيذ الفعلي يلزم الباحث التدريب الجيد على إجراء المقابلة وإقامة الجو الودي مع المبحوثين وعلى طرح الأسئلة وتوجيه النقاش والإصغاء وتشجيع المبحوثين على الإستمرار في الحديث. ثم يبدأ بعدها التنفيذ الفعلى في مقابلة المبحوثين مراعياً ما يلي:

- البدء بحديث مشوق غير متكلف والتقدم التدريجي نحو توضيح أهداف المقابلة.

- إظهار الدفء والود نحو المبحوث بحيث يشعر المبحوث بالأمن والطمأنينة مما يشجعه على الإجابة عن أسئلة الباحث.

- البدء بمناقشة الموضوعات المحايدة التي لا تحمل صبغة الخصوصية لدى المبحوث.

- صياغة الأسئلة بشكل واضح عند طرحها ولا مانع من شرح السؤال وتوضيحه.

- إعطاء المبحوث الوقت الكافي للإجابة مع الإصغاء ومساعدته على الإستمرار في الحديث.

- يوجه الباحث المبحوث نحو الإلتزام بالسؤال وحصر الحديث بالإتجاه الذي يريده الباحث، ومحاولة منعه من الإستطراد فيما ليس مهماً.

- عدم الدهشة أو الإستنكار عند سماع مواقف معينة حتى لا يؤدي ذلك للمبالغة في تصويرها.

- عدم إجهاد المبحوث بالأسئلة الكثيرة.

- عدم إعطاء المبحوث الفرصة لإدارة المقابلة والسيطرة عليها.

- اهتمام الباحث بمظهره الشخصي وملابسه لكي لا يُثير شعوراً سلبيا لدى المستجيب.

3- تسجيل المقابلة

يقوم الباحث بتسجيل الوقائع والمعلومات التي يحصل عليها من المفحوصين (المبحوثين) وذلك بعد التأكد او التثبت من صحتها، فالمبحوثون في المقابلة غالباً ما يتحدثون عن معلومات بعيدة زمانياً ومكانياً عنهم، وقد يخطئون في تذكر بعض جوانب الموضوعات والوقائع التي يتحدثون عنها، كما قد يتحيزون لأنفسهم فيرون الحوادث من خلال وجهات نظرهم، ويعطون أنفسهم دوراً فاعلاً فيها، وقد يعمدون الى اخفاء بعض الجوانب التي كان لهم دور سلبي فيها. فالباحث الواعي لا يسجل كل ما يسمع بل يحاول طرح مزيد من الاسئلة للتأكد من صحة المعلومات[6].

---

[6] ذوقان عبيدات وآخرون، البحث العلمي، مفهومه وأدواته وأساليبه، مصدر سابق، ص 124.

ويجب أن يستفسر الباحث من المبحوث إذا وجد أن بعض إجاباته غير واضحة، أو غامضة، كأن يقول مثلاً: مذا تقصد؟ أو أرجو أن توضح لي هذه النقطة. وبعد انتهاء المقابلة يجب على الباحث أن يشكر المبحوث على وقته وعلى تعاونه مع الباحث أثناء المقابلة.

2-3- تقييم المقابلة: المزايا والعيوب

لا تخلو المقابلة بطبيعة الحال، مثلها في ذلك مثل بقية وسائل جمع البيانات، من وجود مزايا وعيوب كما يلي:

2-3-1- مزايا المقابلة

1- إن المقابلة كأداة لجمع البيانات تصلح لدراسة المجتمعات البحثية التي ترتفع فيها نسبة الأمية ويقل فيها معدل التعليم.

2- ارتفاع نسبة الردود مقارنة مع غيرها من وسائل جمع البيانات كالإستبيان.

3- تمكن الباحث من إقامة علاقة ثقة ومودة مع المبحوثين مما يساعد في الكشف عن المعلومات المطلوبة.

4- تمكن الباحث من ملاحظة التعبيرات المختلفة التي قد تظهر على وجه أو جسم المبحوث، الأمر الذي يساعد فيما بعد من تقديم تفسيرات وتعميمات تتعلق بالمشكلة البحثية، أو التأكد من صدق أو عدم صدق الإجابات.

5- تستخدم مع المبحوثين الذين يحتاجون إلى من يشعرهم بأهميتهم ويقدّرهم، كما يحدث عادة مع كبار الموظفين، أو الموظفين المتقاعدين، أو الأشخاص كبار السن.

6- تعتبر أفضل الطرق الملائمة لتقويم الصفات الشخصية.

7- تتصف بالمرونة عند طرح الأسئلة على المبحوثين.

2-3-2- عيوب المقابلة

1- تحتاج إلى وقت وجهد كبيرين من الباحث، وبخاصة إذا كان عدد المبحوثين كبيراً، ومدة المقابلة طويلة، وبذلك يمكن أن تكون باهظة التكاليف.

2- صعوبة الوصول إلى بعض الأشخاص ومقابلتهم شخصياً بسبب مركزهم أو بسبب تعرض الباحث لبعض المخاطر عند إجراء مقابلات معهم مثل زعماء الجماعات الخطيرة.

3- قد تتأثر المقابلة بالحالة النفسية للباحث والمبحوث. أما في الاستبيان فإن المبحوث يستطيع أن يجيب على أسئلته في الوقت المنلسب لذلك.

4- إن نجاح المقابلة يعتمد على إستعداد ورغبة المبحوثين للتعاون مع الباحث.

5- صعوبة تسجيل الإجابات في مكان المقابلة.

6- تحتاج المقابلة إلى شخص ذي مقدرة وخبرة في إجراء المقابلة.

7- صعوبة التقدير الكمي للاستجابات، أو إخضاعها إلى تحليلات كمية، وبخاصة في المقابلة المفتوحة.

ثالثاً- الإستبيان Questionnaire

3-1: مفهوم الإستبيان

يعتبر الاستبيان أداة أولية من أدوات جمع البيانات التي يحتاجها الباحث في إطار دراسته للظواهر والأحداث الإجتماعية. ويعتبر من أكثر الأدوات المعروفة والمستخدمة لدى الباحثين في مجال علم الإجتماع والعلوم الإجتماعية الأخرى للحصول على معلومات وبيانات عن الأفراد، ويرجع ذلك لأسباب عديدة منها أن الاستبيان اقتصادي نسبياً، ويمكن إرساله إلى أشخاص في مناطق بعيدة، كما أن الأسئلة أو المفردات مقننة من فرد لآخر، ويمكن ضمان سرية الإستجابات، كما أنه يمكن صياغة الأسئلة لتناسب أغراضاً محددة.

ويجب أن نحدد الفروق بين بعض المصطلحات الأساسية، فمصطلح الإستبيان عبارة عن إستمارة للبحث تضم مجموعة من الأسئلة المفتوحة أو المغلقة، يوجهها الباحث إلى المبحوث لكي يجيب عليها بنفسه ودون تدخل من الباحث، ويتم تنفيذ الإستمارة إما عن طريق المقابلة الشخصية، أو أن ترسل هذه الإستمارة إلى المبحوثين عن طريق البريد، وتسمى في هذه الحالة الاستبيان البريدي Mailed Questionnaire. ومصطلح استمارة المقابلة (الاستبار) Interview عبارة عن مجموعة من الأسئلة يوجهها الباحث مباشرة إلى المبحوث من خلال مكالمة هاتفية أو مقابلة شخصية مخطط لها مسبقاً. كما أن الباحث قد يخرج عن إطار الأسئلة الموجودة باستمارة الأستبار، ويسأل أسئلة تقتضيها ظروف المقابلة عندما يسمح الوقت بذلك. ويشير **الجدول** (2) إلى مزايا وعيوب كل من استمارة الإستبيان واستمارة الإستبار.

بالرغم من ان الاستبيان عبارة عن أسلوب علمي لجمع البيانات التي يحتاجها الباحث لإثبات مصداقية أو عدم مصداقية فرضيات الدراسة التي يقوم بها، فإنه يعتبر فن أيضاً (An Art) يعكس إلى حد كبير قدرة الباحثين على الإبداع والابتكار، لا سيما فيما يتعلق بعملية صياغة الأسئلة بكيفية منظمة وواضحة. إذن، فالاستبيان عبارة عن علم يطبق ويلتزم فيه الباحث بأسس وقواعد البحث العلمي، لا سيما فيما يتعلق بالصلة التي تربط الاستبيان بالفرضية أو فرضيات الدراسة[7].

وهناك وسائل عديدة لتطبيق الاستبيان كنشرة في جريدة أو مجلة أو إذاعة وبرنامج تلفزيوني أو بواسطة صندوق البريد القارىء أو عن طريق البريد الإلكتروني. وعموماً فإن أداة الاستبيان تُعد مهمة لأنها تعتبر الركيزة الأساسية في جمع المعلومات المتعلقة بالبحث الوصفي.

---

[7] مصطفى عبدالله أبو القاسم خشيم، مناهج وأساليب البحث السياسي، مصدر سابق، ص 218.

جدول (2) مزايا وعيوب كل من الإستبيان والإستبار[8]

ت	مزايا الاستبيان	مزايا الاستبار
1	لا تتطلب مهارة فائقة للباحث	لا تتطلب بالضرورة عينة متعلمة
2	ذات تكاليف بسيطة أو متواضعة	ارتفاع معدل الإجابات أو الردود
3	يمكن ارسالها عن طريق البريد	يتسم بالمرونة
4	لا يحتاج إلي مجهودات إدارية كبيرة	أسلوب أفضل للخوض في المواضيع الجدلية والمعقدة
5	تمتع المبحوثين بوقت كافي للإجابة	تخضع أمانة وإخلاص المبحوث للتقييم والتخمين
	عيوب الإستبيان	**عيوب الاستبار**
1	يتطلب وجود عينة متعلمة	يتطلب مهارة فائقة من جانب الباحث
2	يتسم بانخفاض معدل الإجابات أو الردود	يتسم بارتفاع تكاليف نفقاته
3	يتسم بعدم المرونة	لا يمكن ارساله بالبريد
4	لا يتمشى والمواضيع المعقدة والجدلية	لا يمكن القيام به على مستوى جماعات كثيرة
5	لا تخضع أمانة وإخلاص المبحوث للتقييم	يحتاج إلي مجهودات إدارية كبيرة
6	--------------------	يتحتم على المبحوثين إعطاء إجابات سريعة

---

(8) Dickinson McGraw and George Waston, Political and Social Inquiry, New York, 1976, p. 371.

3-2: خطوات تصميم الاستبيان

إن تصميم الإستبيان يعكس وجود عملية Process معقدة لها مدخلاتها ومخرجاتها، إلى جانب أنها تتكون من عدة مراحل فرعية تتسم كل مرحلة منها بسمات مميزة وإن كانت ترتبط في نهاية المطاف بعلاقات متبادل. ويمر الباحث في هذه المرحلة بجملة من الخطوات، وكما يلي:

3-2-1- تحديد طبيعة المعلومات المطلوبة

ينبغي ان تصمم الاستمارة على ضوء الاطار العام لموضوع أو مشكلة الدراسة. ويبدأ تصميم الاستمارة عن طريق تحديد المجالات الرئيسة التي يتضمنها البحث، والمجالات الفرعية المنبثقة عنه. ان تصميم الاستمارة يعني بصورة أو بأخرى ماهية الأسئلة التي يجب أن تطرح على المبحوثين.

فإذا قام باحث ما بدراسة قضاء وقت الفراغ لدى طلبة الجامعة. فان على الباحث أن يقسم البحث إلى مشكلات فرعية تشمل: صفات الطالب الأساسية، وخدمات وقت الفراغ في الجامعة، وكيفية قضاء وقت الفراغ... إلخ. وعموماً فإن المعلومات المطلوبة في استمارة الاستبيان، هي **معلومات عامة** تتعلق بالجنس والعمر والمستوى التعليمي.. الخ، **ومعلومات مباشرة** (خاصة) تتعلق بموضوع الدراسة.

3-2-2- تحديد شكل الاسئلة:

يمكن تصنيف أسئلة استمارة الاستبيان في نوعين رئيسيين هما:

1- **الاسئلة المفتوحة:** حيث يعطي الفرد حرية كتابة الإستجابة التي يريدها. أي توجه الاسئلة بطريقة يجعل الشخص يجيب بكلماته الشخصية، ويقوم الباحث في هذه الحالة بترك فراغات خالية أو سطوراً خالية تكتب عليها الاجابات، مثلاً، ما رأيك في نظام الكورسات في الجامعة...؟ وهذه الاجابات تتطلب نوعاً معيناً من التحليل يسمى بتحليل المضمون، كما أن هذا

النوع من الأسئلة يعطي الفرد الفرصة لأن يكشف عن دوافعه واتجاهاته، كما يسمح له بتحديد أسباب ما ذكر من استجابات.

2- **الاسئلة المغلقة (أو المقيدة)**: حيث يختار الفرد الاستجابة التي يراها من بين عدة إجابات معطاة. وهنا يضع المبحوث علامة أمام الإجابة التي تناسبه من بين إختيارين أو أكثر. مثال ذلك:

كم ساعة تقرأ في اليوم؟ 2-3 ()، 4-5 ()، 6-7 () 8 فأكثر ()

ففي هذا المثال يضع المبحوث علامة في القوس المقابل للإستجابة التي يختارها. وينبغي على الباحث تدرج الاسئلة بطريقة بحيث يساعد تدرجها في اثارة انتباه واهتمام المبحوثين، وبصورة عامة ينبغي الابتداء بالاسئلة ذات الطابع العام ويتدرج الاسئلة حتى تصل الى الاسئلة الخاصة.

ومن الممكن مزج النوع المفتوح والنوع المقيد فيترك الباحث الإجابة للفرد في الأسئلة التي تتطلب ذكر سبب معين مثلاً، أو عندما يطلب إضافة إجابة أخرى، أو عندما يكون من غير المناسب إعطاء إجابات محددة.

3-2-3- الاختبار المبدئي (القبلي) لاستمارة الاستبيان Pretest

يقوم الباحث بعد الانتهاء من اعداد الصورة الاولية للاستبيان، بإختبار الاستبيان على عينة من المجتمع الاصلي للبحث، ويجب ألا تقل عينة الاختبار القبلي بين (15- 20) فرداً. ويجب إجراء الاستبيان بنفس الطريقة التي سوف يجري بها في البحث، على أن يطلب الباحث من عينة الإجراء القبلي كتابة أية تعليقات وملاحظات يرونها على الأسئلة، وعلى الاستبيان ككل. وذلك للتأكد من وضوح الاسئلة وابتعادها عن الغموض، ثم يجري عليها التعديلات في ضوء الملاحظات التي يتلقاها من افراد العينة، كما يمكن للباحث ان يعرض الصورة الاولية للاستبيان على عدد من الخبراء او المختصين لمعرفة آرائهم بفقراته ومدى وضوحها وترابطها وملاءمتها للاستخدام.

ويعدل الباحث استبيانه في ضوء الملاحظات التي يتلقاها، فيصل الى صدق الاستبيان وثباته، حيث يتم التأكد من صدق الاستبيان وثباته من الاسئلة التي تحتاج الى التعديل أو التبديل، في حالة رد المبحوثين على سؤال معين في الاستبيان، مثلا يحصل الباحث على اجابة واحدة من افراد عينة البحث، ان هذه الظاهرة تعني اعادة النظر في ذلك السؤال في الاستمارة أو تعديلها أو حذفها، او وجود نسبة كبيرة من الاجابات من نوع (لا أعرف) (لا أفهم) او لا رأي في هذا الموضوع، وهذا يعني ان المشكلة صعبة الحل أو أن السؤال غامضاً وغير محدد لذا يجب تعديله.

فاذا كان البحث، يتناول مشاكل طلبة كيلة الآداب في جامعة صلاح الدين، فينبغي على الباحث اختبار الاستبيان على مجموعة أو عينة صغيرة من طلبة الكلية للاستدلال على المشاكل والتعديلات المطلوبة في الاستمارة قبل المباشرة في البحث، وبعد ان ينتهي الباحث من هذه العملية، يعد الاستبيان بصورته النهائية ويباشر بالبحث.

3-3- محتويات الاستبيان

يحتوي الاستبيان في صورته النهائية على جزئين هامين هما:

1- **مقدمة الاستبيان:** حيث يوضح الباحث في هذه المقدمة أسم المؤسسة التي يصدر عنها. مثل إسم الجامعة أو مركز دراسات أو غير ذلك من المؤسسات، وكذلك الغرض العلمي للاستبيان ونوع المعلومات التي يحتاج اليها الباحث من الذين يجيبون على الاستبيان، ويطمئنهم على سرية المعلومات، واستخدامها لأغراض الدراسة العلمية فقط، وعدم استخدامها لأغراض إدارية، مما ينعكس إيجابياً على المبحوثين، وكذلك توضيحاً لطريقة إجابة المبحوثين على فقرات الاستبيان. وفي الأخير يشكر الباحث المبحوث على تعاونه وموضوعيته في الإجابة.

2- **فقرات الاستبيان**: وتشمل هذه الفقرات جميع أسئلة الاستبيان كافة، مع الاجابة التي توضع امام كل فقرة ليقوم المبحوث باختيار الاجابة التي يراها مناسبة.

3- 4- أساليب تطبيق الاستبيان

بعد الانتهاء من وضع الاستبيان بصورته النهائية، يأتي مرحلة التطبيق (توزيع إستمارة الاستبيان). ويتم ذلك بطريقتين هما:

1- الاتصال المباشر

وتمتاز هذه الطريقة بأن الباحث أو من ينوب عنه يقوم بإيصال أو توزيع الاستبيان على المبحوثين شخصياً، كما أن الباحث يتمكن من الإجابة على بعض تساؤلات المبحوثين حول الأسئلة، وإمكانية الحصول على جميع الاستبيانات الموزعة كاملة، وتوضيح بعض الاسئلة التي قد لا يفهمها المبحوث. وهذا الأسلوب يساعد على إقناع المستجيبين بجدية الموضوع. وأنه سهل وميسور ويستطيع الباحث جمع كمية كبيرة من البيانات في وقت قصير، بينما يؤخذ على هذا الأسلوب ارتفاع النفقات المالية من جراء تنقل الباحث بين أفراد العينة.

2- الاتصال غير المباشر

1- **بواسطة البريد**: تمتاز هذه الطريقة بإمكانية الإتصال بعدد كبير من المبحوثين في مناطق واسعة ومتباعدة حيث يصعب الاتصال بهم إتصالا مباشراً وبتكلفة قليلة وجهد قليل. ورغم ذلك فإن هذا الأسلوب يتطلب وقتاً طويلاً في وصول الاستبيانات ومن ثم إعادتها، وأن بعض أفراد العينة لا يجيبون على الاستبيان أو لا يعيدونها مما يؤدي إلى الحد من حجم العينة المطلوب. وعلى الباحث أن يرفق مع الاستمارة كلمة شكر يعبر فيها عن تقديره وإمتنانه للجهد الذي سيبذله والوقت الذي سيكرسه المبحوث في تعبئة الاستمارة وحرصه في سرعة إعادتها.

2- بواسطة الاتصال التلفوني: وهي وسيلة من وسائل جمع البيانات والمعلومات، وكثيراً ما تستخدم بدلاً من المقابلة الشخصية حرصاً على تقليل التكاليف وعدم الإعتماد على العدادين، خاصة إذا كان الأفراد الذين تم اختيارهم في العينة من فئة أو مهنة محددة. ويقوم الباحث بالاتصال تلفونياً بأفراد العينة ويدون إجاباتهم في إستمارات معدة لهذا الغرض.

وتستخدم هذه الطريقة في البحوث الاجتماعية للحصول على البيانات الازمة للظاهرة المدروسة، وخاصة تلك التي تتعلق باتجاهات وآراء الرأي العام تجاه قضية سياسية معينة، وكذلك بحوث الاتصال الاجتماعي كأخذ رأي الافراد في برامج الاذاعة والتلفزيون أو آرائهم في الاعلانات التي يرغبون في سماعها ومشاهدتها[9].

وتمتاز طريقة الاتصال التلفوني بما يلي:

1- قلة التكاليف بالمقارنة مع غيرها من الطرق.

2- سرعة جمع البيانات.

3- قلة نسبة رفض الإجابة من المبحوثين.

4- ملائمتها لأخذ عينة طبقية.

5- سهولتها وإمكانية مقابلة أفراد العينة في مناطق مختلفة من العالم.

ويؤخذ على هذا الأسلوب:

1- على أنها تقتصر على الأفراد الذين يملكون أجهزة تلفون فقط، وهذا نوع من أنواع التحيز.

---

[9] أنظر كلاً من: محمد أزهر سعيد السماك وآخرون، أصول البحث العلمي، ط 2، مطبعة جامعة صلاح الدين، اربيل، 1986، ص 44. ومحمد الغريب عبد الكريم، البحث العلمي- التصميم والمنهج والإجراءات، ط 2، المكتب الجامعي الحديث، الأسكندرية، 1982، ص 143. وكامل محمد المغربي، أساليب البحث العلمي في العلوم الانسانية والاجتماعية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 133.

2- صعوبة الحصول على معلومات كثيرة بسبب تردد المبحوثين بالإدلاء بمعلومات لأشخاص مجهولين.

3- قصر مدة المكالمة التلفونية مما يؤدي إلى قلة عدد الأسئلة المتاحة.

3- **عن طريق البريد الإلكتروني (الانترنت)**: حيث يرسل الاستبيان عن طريق الـــ e-mail إلى المبحوثين، وتمتاز هذه الطريقة بسهولة ورخص استعماله وإمكانية الوصول بالاستبيان إلى أي مكان من العالم تتوفر فيه خدمات الشبكة الالكترونية (الأنترنت). إلا أن من أهم عيوبه هو أنه يتطلب وجود الحاسوب الشخصي لدى كل من الباحث والمبحوث، وأن نسبة الردود من الاستمارات قد لا تكون مرتفعة، وأن هذه الطريقة تقتصر على الفئات الاجتماعية الميسورة إقتصادياً والمثقفة.

3-5- مزايا طريقة الاستبيان

لهذه الطريقة فوائد عديدة في البحث الاجتماعي أهمها ما يلي:

1- يستطيع الباحث من جمع البيانات من عينة كبيرة في فترة زمنية قصيرة تكون ذات كلفة مالية قليلة.

2- توفير الكثير من الوقت والجهد على الباحث في عملية جمع البيانات، خاصة اذا أرسلت الاستمارة بالبريد إلى المبحوثين.

3- تعطي الاستبيان الحرية الكاملة للمبحوث في اختيار الوقت والظروف المناسب لتعبئتها.

4- لا تطلب من الباحث شرح الاسئلة الموجودة في الاستمارة، او توضيحها للمبحوث.

5- تقلل الاستبيان من فرصة التحيز سواء عند الباحث أو المبحوث، وخاصة اذا ما قورن بالملاحظة أو المقابلة.

6- لا يفسح المجال أمام الباحث ان يتدخل في اجابات المبحوثين اذا ما قورن بالملاحظة، او المقابلة.

3- 6- عيوب طريقة الاستبيان

على الرغم من مزايا وفوائد الاستبيان كأداة لجمع البيانات، الا أن لها بعض العيوب التي يجب على الباحث أن يقلل منها ما أمكن، ومن هذه العيوب:

1- نوعية البيانات التي يحصل عليها الباحث قد تكون متدنية من حيث الدقة ومن حيث الاكتمال. فقد يهمل المشاركون في البحث الإجابة عن بعض الأسئلة عمداً أو سهواً.

2- قلة طرق الكشف عن الصدق والثبات.

3- تكون نسبة المردود في الاستمارة الموزعة قليلة خاصة اذا تم توزيعها بالبريد.

4- قد يترك المستجيب عدد من فقرات الاستبيان بلا اجابة، ودون ان يعرف الباحث السبب وراء ذلك.

5- لا يمكن استخدامها مع الافراد الذين لا يعرفون القراءة والكتابة.

6- عدم فهم المبحوث لبعض الاسئلة، وبالتالي تكون إجاباته مختلفة ومغايرة لاهداف الباحث، ويمكن تلافي ذلك بصياغة الأسئلة بلغة مفهومة وواضحة تناسب مستوى المبحوثين.

7- اذا كانت الاسئلة كثيرة ومتنوعة فإنه من المحتمل ان تسبب ملل المبحوث وضجرهم عند الاجابة عليها، الامر الذي يؤثر على نوعية اجاباتهم.

رابعاً: شبكة الحاسوب والإنترنت (الشبكة العالمية)

يعبر عن شبكة الحاسوب بنظام يتألف من أجهزة الحاسوب المتصلة فيما بينها بحيث تتمكن من المشاركة في المعلومات. ويوجد ملايين الشبكات من هذا النوع في شتى أنحاء العالم، خاصة في دول العالم الصناعية. أما الإنترنت،

فتعتبر أكبر شبكة حاسوب في العالم مفتوحة لجميع الأفراد ممن يمتلكون ثمن الاتصال مما يجعلها تتميز بشكل خاص عن شبكات الحاسوب الأخرى.

تُعد الإنترنت The Internet من أحدث وسائل جمع البيانات والمعلومات غير الميدانية، حيث أن الإنترنت تمكن الباحث من الحصول على كم هائل من البيانات والمعلومات من خلال جهاز الحاسب الآلي وهو جالس في مكتبه أو في ما يسمى بمقهى الإنترنت.

ويمكن للباحث الاجتماعي أن يستفيد من الإنترنت كوسيلة لجمع البيانات وذلك من خلال[10]:

1- الإتصال بين الباحث وباحث آخر، وذلك إما من خلال الموقع "Web Site" الذي بإمكان كل باحث أن يقيمه، أو من خلال البريد الإلكتروني e-mail. أو من خلال المحادثة المباشر " Chat"، وبالتالي يمكن أن تتم عملية الإتصال المباشر بين الباحثين بشكل مُتيسر وسريع.

2- الإتصال من حاسب إلى آخر، لا سيما وأن الإنترنت تعكس في الأساس مشروع تعاوني بين جهات ومؤسسات مختلفة.

3- الإتصال بين باحث وحاسب آلي آخر، حيث يلاحظ في هذا السياق مثلاً أن الباحث إما أن يتصل بشخص آخر عبر البريد الإلكتروني أو المحادثة، أو أن يتصل بحاسب آلي آخر بقصد التعرف على المواقع المختلفة التي تقع في إطار الحاسب الآلي الآخر.

وبالرغم من أن الإتصال بين الباحث وحاسب آلي آخر قد يوفر له كم هائل من البيانات والمعلومات، فإن عملية الحصول على البيانات والمعلومات مقيدة في الغالب بقيود مالية، حيث يتوجب على الباحث دفع رسوم نسخ

---

[10] فاروق محمد العامري، الإنترنت - الشبكة العالمية للمعلومات، دار الفكر العربي، القاهرة، 1999، ص 124. ومصطفى عبد الله أبو القاسم خشيم، مناهج وأساليب البحث السياسي، مصدر سابق، ص 316-317.

المقالات أو الكتب التي يريد الحصول عليها. كما أن الحصول على بعض الوثائق قد يتطلب من الباحث مثلاً نماذج خاصة وتحديد كلمة سر أو مرور "Password" إلى جانب تحديد اسم المستخدم "User name". كما ظهر المكتبة الإلكترونية "Electronic Library"، حيث يمكن للباحث أن يتعرف على مصادر البحث المختلفة من خلال الإتصال بالمواقع المختلفة للمكتبات الإلكترونية التابعة لمؤسسات علمية، مثل الجامعات، أو منظمات دولية وإقليمية، مثل المكتبة الإلكترونية لهيئة الأمم المتحدة، أو مراكز البحوث المختلفة.

خامساً: المصادر المكتبية

تعتبر المكتبة من المصادر التي لا غنى عنها للباحث، ويصعب أن نتصور إجراء بحث معين دون أن ترجع كباحث إلى المكتبة واستخدام مصادرها من الكتب والمراجع. ولا شك أن المكتبات الحديثة استفادت وتستفيد من التقدم العلمي الذي أحرزه علم المكتبات، حيث أن المكتبات الحديثة تصنف مصادرها وفق أسس علمية متعارف عليها في معظم مكتبات العالم..

ويعد التصنيف من العمليات الفنية الأساسية التي تقوم بها المكتبات بهدف تنظيم مصادرها من أجل وصول الباحث للكتاب المناسب في الوقت المناسب وبأقل جهد ممكن. ويعني التصنيف في معناه الواسع عملية وضع الأشياء المتشابهة مع بعضها البعض، وبالنسبة للمكتبات فهي ترتيب الكتب ذات الموضوع الواحد في نفس المكان على الرف(11).

ويعتبر نظام ديوي العشري (نسبة إلى مبتدعه العالم الامريكي ملفل ديوي) من أشهر نُظم التصنيف الشائعة في العالم والمستخدمة في مكتباتنا، حيث قسم ديوي المعرفة الانسانية والعلوم إلى عشر مجموعات رئيسة،

(11) أحمد بدر، أصول البحث العلمي ومناهجه، وكالة المطبوعات، مصدر سابق، ص 140-141.

تتدرج من العام إلى الخاص، بحيث يقسم كل قسم إلى أقسام فرعية،كما يقسم كل قسم فرعي إلى أقسام تفصيلية، ويعطي كل رقم أرقاماً معينة.

الأقسام العشرية الرئيسية للنظام:

000 - 099 المعارف العامة

100 - 199 الفلسفة وعلم النفس

200 - 299 الديانات

300 - 399 العلوم الاجتماعية

400 - 499 اللغات

500 - 599 العلوم الطبيعية والرياضيات

600 - 699 العلوم التطبيقية والتكنولوجيا

700 - 799 الفنون الجميلة والديكور

800 - 899 الآداب

900 - 999 التاريخ والجغرافيا والعلوم المساعدة

ويلاحظ عموماً وجود ثلاثة تصنيفات معمول بها في إطار ما يعرف بالفهرست المصنف أو البطاقي "Card Catalogue"، الذي يوجد في العادة في صناديق خاصة قرب المدخل الرئيسي لأي مكتبة. ويحتوي على أسماء المراجع، وهذه التصنيفات هي على النحو التالي:

1- **فهرس المؤلف:** ويتم فيها تصنيف المراجع حسب الأسم الأول للمؤلف في اللغة العربية، وحسب الأسم الأخير للمؤلف في اللغات الأجنبية.

2- **فهرس العناوين:** ويتم فيها ترتيب عناوين المواد المكتبية حسب الحروف الهجائية.

3- **فهرس الموضوع:** حيث يتم ترتيب الكتب والمراجع حسب الموضوع الذي يتناوله المصدر.

الفصل السابع

عرض وتحليل البيانات الإحصائية

مدخل:

بعد الانتهاء من مرحلة جمع البيانات، يدخل الباحث إلى مرحلة جديدة تتمثل في عرض وتفريغ البيانات وتجهيزها للتحليل الأحصائي واستخلاص النتائج. وسنتناول في هذا الفصل المحاور التالية:

أولاً - تصنيف البيانات

تعتبر عملية التصنيف مدخلاً لتبويب وتفريغ البيانات وتجهيزها من أجل الاستفادة منها. وإن الهدف من التصنيف هو ضم البيانات المتشابهة والمتجانسة إلى بعضها البعض، وترتيبها في فئات ومجموعات متشابهة، كالعمر أو الحالة الاجتماعية أو الدخل أو المستوى التعليمي... الخ، وذلك لتسهيل عملية التحليل والتفسير. ويلي عملية تصنيف البيانات تفريغ هذه البيانات في جداول.

ثانياً - ترميز وتفريغ البيانات

يقصد بهذه العملية استبدال الإجابات الوصفية برموز رقمية، تسهل عملية تفريغ البيانات. ويتحكم عادة حجم العينة المختارة في اختيار الطريقة

التي يحددها الباحث لتفريغ ومعالجة البيانات. وقد تعرف الباحثون الاجتماعيون على طريقتين لهذه العملية وهما:

أ - الطريقة اليدوية:

تستخدم هذه الطريقة اذا كان عدد الاستمارات قليلاً، ويقوم الباحث بتحويل البيانات الوصفية إلى رقمية، ثم تبدأ عملية تبويت البيانات في جداول بسيطة او مزدوجة او مركبة، فالجداول الذي تصنف فيه البيانات طبقاً الى خاصية واحدة يعتبر ابسط حالات التبويب، ولذلك يسمى بالجدول البسيط، والجدول المزدوج هو الذي تصنف فيه البيانات تبعاً الى متغيرين، والجدول المركب، فهو الذي تصنف فيه البيانات طبقاً الى اكثر من متغيرين.

ب - الطريقة الآلية:

وتستخدم هذه الطريقة إذا كان حجم البيانات المطلوبة للبحث كبير ويصعب معالجتها بالطريقة اليدوية، لذلك تتطلب الإستعانة بالآلات الإحصائية لتوفير الوقت والجهد الذي قد تستغرقه في إعدادها يدوياً. كما أن هذه الطريقة يضمن دقة أكبر في النتائج وسرعة الحصول عليها. وهناك أنواع متعددة بين الآلات الإحصائية كالحاسبة البسيطة والحاسب الإلكتروني والمعروف بالكومبيوتر (Computer)، ومنها برنامج SPSS. وهذا يعني أن تفريغ البيانات بالطريقة الآلية تؤدي إلى انتاج كميات هائلة من الأرقام لم تعد الطرق اليدوية قادرة على التعامل معها أو استيعابها. وبعد عملية التفريغ ينتقل البحث إلى مرحلة أخرى وهي مرحلة تكوين الجداول الإحصائية.

ثالثاً - تكوين الجداول الاحصائية

عند استعمال طريقة الجداول يجب على الباحث مراعاة ذكر ما يلي:

أ- عنوان الجدول بشكل واضح.

ب- الوحدات المستعملة في الجدول.

ج- المصادر التي أخذت منها البيانات.

د- تفسير البيانات.

وهناك أنواع من طرق عرض البيانات:

1- **طريقة الجداول الاحصائية Tables**

تعتبر هذه الطريقة من أكثر الوسائل شيوعاً لعرض البيانات وذلك لسهولتها وقدرتها على استيعاب كم كبير من البيانات بعد اختزالها بصورة كمية. وهناك أنواع من الجداول الاحصائية:

أ- **الجداول البسيطة**: وهي الجداول التي تتكون من صفين أو عمودين يبين أحدهما الحالات الممكنة للظاهرة والثاني مفردات كل حالة. وبعبارة أخرى هي الجداول التي تتكون من متغير واحد كالعمر أو الدخل أو الحالة الزوجية...الخ. والجدول (3) يوضح ذلك.

جدول (3) يوضّح عمر المبحوثين

الفئات العمرية	العدد	النسبة المئوية
24-20	30	42
29-25	25	36
34-30	15	21
المجموع	70	%100

ب- **الجداول المركبة**: وهي جداول تحوي أكثر من متغيرين، لو افترضنا أن طلبة الماجستير في مادة النظريات الاجتماعية في قسم علم الاجتماع والبالغ عددهم (20) طالباً قد حصلوا على النتائج في أحد الفصول الدراسية. والجدول (4) يوضح ذلك.

جدول (4)

يوضح درجات طلبة الماجستير في مادة النظريات الاجتماعية

التقدير	عدد الطلبة	النسبة المئوية %
ممتاز	1	5
جيد جداً	3	15
جيد	8	40
مقبول	6	30
راسب	2	10
المجموع	20	%100

ج - **الجداول المزدوجة:** وهي الجداول التي تجمع بين ظاهرتين أو أكثر بدلا من ظاهرة واحدة كالجداول البسيطة والمركبة، والجدول (5) يوضح ذلك.

جدول (5)

يوضح العلاقة بين حجم العائلة ودرجات حضريتها

درجات التحضر / حجم العائلة	مدن	ضواحي	أرياف	المجموع
2- 3	20	30	15	65
4- 5	15	15	11	41
6 – 7	13	11	8	32
8- 9	10	7	6	23
10 فأكثر	2	7	30	39
المجموع	60	70	70	200

2- **طريقة العرض البياني Graphic Presentation**

وهي الطريقة التي تستخدم الرسوم البيانية لتمثل الظاهرة موضوع الدراسة مثل القطاعات الدائرية والاعمدة البيانية في عرض البيانات. وسنقدم طريقتين من طرق العرض البياني وهما:

أ- **طريقة القطاعات الدائرية Pie Chart**: وتستخدم لتمثيل البيانات بالدائرة البيانية، تعد مساحة الدائرة ممثلة للبيانات جميعها ثم نقسم الدائرة إلى عدة قطاعات بحيث تمثل مساحة كل قطاع البيانات الخاصة به. حيث تمثل أجزاء الظاهرة الواحدة في دائرة واحدة وبتقسيم مجموع الزوايا التي في مركز الدائرة هي 360° إلى قطاعات وتكون زوايا هذه القطاعات متناسبة بنفس تناسب الأجزاء المكونة للظاهرة.

ب- **طريقة الأعمدة Bar Graph**: وتتطلب هذه الطريقة رسم أعمدة متوازية، بحيث يمثل كل عمود أحد مستويات المتغير.

ج- **الخطوط البيانية**: ومن الطبيعي فإن البحث العلمي قد يتطلب أكثر من طريقة لعرض المعلومات والبيانات.

رابعاً - تحليل البيانات وتفسيرها

إن المقصود بتحليل البيانات هو كل ما يتعلق باستخدام الباحث للأساليب الإحصائية المتاحة لوصف البيانات التي تم تفريغها وتسجيلها في ذاكرة الحاسب الآلي. وتتنوع الأساليب الإحصائية الخاصة بتحليل البيانات، فمن مقاييس النزعة المركزية إلى مقاييس التشتت ثم معاملات الإرتباط والإنحدار والتحليل العاملي وغيرها.

إن عملية تحليل البيانات تقوم على وصف لما تحتوي عليه الجداول من بيانات كمية، وعرض للأفكار من كافة جوانبها، وما تشمله من جزئيات وعموميات، ثم الربط والمقارنة مع نتائج وأبحاث سابقة لإظهار التباين الحاصل بين الظواهر، والوقوف على الأسباب وتفسيرها... وهنا لا بد من التذكير بأن عمليات التحليل والتفسير والمقارنة، هي عمليات فكرية وذهنية تبرز شخصية الباحث فيها، واستخدامه لمبادئ المنهج العلمي. إن هذه العمليات التحليلية تقوم على الاستقراء والاستدلال، والتي تمكننا من الفهم والضبط والتحكم، وبالتالي التنبؤ بالمستقبل إذا إستخدمنا المعطيات بصورة صحيحة، واختبار مدى صدقيتها، كون أي خطأ في هذه المعطيات ستؤدي بالتالي بالفشل حتى ولو كان التحليل صحيحاً، لأن ما يبني على فاسد فهو فاسد.

خامساً - مقاييس النزعة المركزية

Measures of Central Tendencies

هي إحدى المعالجات الإحصائية التي تصف البيانات حول متغير ما، أو بمعنى آخر إن معظم القيم التي تمثل البيانات الخاصة بظاهرة معينة وتصف سلوكها تتمركز في موقع مركزي، وتحاول مقاييس النزعة المركزية قياس القيمة التي تتمركز حولها القيم. وهذه المقاييس هي: الوسط الحسابي، والوسيط، والمنوال.

ورغم أن المقاييس الثلاثة تشترك في غرض واحد، إلا أنها تختلف عن بعضها البعض إختلافاً كبيراً، من حيث القياس الذي تعبر عنه، والأهم من ذلك أن كلاً منها تعرف القيمة المركزية تعريفاً مختلفاً، مما يؤدي إلى إختلاف قيمها تحت معظم الظروف. وعلى هذا فإن إختيار الباحث لمقياس نزعة مركزية مناسب يتوقف على الطريقة التي يقيس بها متغيراته، كما يتوقف على الغرض من البحث.

1- الوسط الحسابي The Mean

ويعرف الوسط الحسابي (المتوسط الحسابي) إحصائياً بأنه ناتج قسمة مجموع البيانات على عددها. أو هو المعدل العام للبيانات الإحصائية التي تتعلق بموضوع معين كمعدل الأجور ومعدل الدخل ومعدل الدرجات ومعدل الاعمار. والمتوسط (م) هو أكثر مقاييس النزعة المركزية إستخداماً وأهمية. ويحدد المتوسط الدرجة الوسطى في التوزيع. ويمكن التعبير عنه بالشكل التالي:

$$م = \frac{\sum (س)}{ن}$$

حيث أن:

م = المتوسط

$\sum$ (س) = مجموع الدرجات

ن = عدد الدرجات (عدد القيم)

مثال: لو أرادت إحدى شركات السيارات أن تتعرف على معدل مبيعاتها السنوية في كردستان - العراق، بناء على توزيعها لوكلائها في المدن الرئيسية وتوفرت لها المعلومات التالية:

جدول (6)

المدينة	عدد السيارات
اربيل	450
السليمانية	300
دهوك	150

$$\text{فالمتوسط الحسابي} = \frac{450 + 300 + 150}{3} = \frac{900}{3} = 300$$

والوسط الحسابي للبيانات المبوبة والموزعة في جدول التوزيع التكراري يستخرج على النحو التالي:

$$س = ص + \frac{ت\ ي}{ن} \times م$$

س = قيمة الوسط الحسابي

ص = النقطة الأصلية المختارة

ت ي = قيم التكرارات مضروبة بقيم الاختزال

ن = مجموع التكرارات

م = مسافة المرتبة أو الفئة

جدول (7)

مثال: ايجاد الوسط الحسابي للذكاء (70) طفلاً:

درجات الذكاء	عدد الأطفال	نقطة الوسط س	قيم الانحراف ص	الاختزال	الاختزال× التكرارات
99 -90	20	94,5	20/ -	2 /-	40 / -
109 -100	18	104 , 5	10 / -	1 / -	18/ -
119 -110	12	114 ,5	صفر	صفر	صفر
129 -120	15	124 ,5	10 +	1 +	15 +
139 - 130	5	134 ,5	20 +	2 +	10 +
المجموع	70				33 -

$$س = ص + \frac{ت\ ي}{ن} \times م$$

$س = 114 + \frac{- 33}{70} \times 10 = 109,3$ قيمة الوسط الحسابي لدرجات ذكاء الأطفال.

خصائص الوسط الحسابي[1]

أ- مزاياه:

1- يعتمد في حسابه على كافة القيم وليس على بعض منها دون سواها.

2- سهل الإستعمال ويمكن حسابه بدقة أكثر من غيره من المتوسطات الأخرى.

3- يمكن إستخراج المتوسط الحسابي بعدة صور وقوانين بعكس المتوسطات الأخرى التي لا تتوفر في قوانينها مثل هذه الخاصية.

4- أقل المقاييس تأثراً وأكثرها ثباتاً في وجه التقلب في إختيار العينة.

ب- عيوبه:

1- يتأثر المتوسط الحسابي بالقيم المتطرفة أو الشاذة وبذلك يفقد المتوسط معناه، فمثلاً إذا كانت رواتب خمسة أشخاص على النحو التالي: 15، 20، 25، 30، 100، فإن متوسط الرواتب هو 38 وهذه القيمة لا تمثل أياً من هذه الرواتب بالمرة وذلك لكون أحد الرواتب (100) دينار أكبر من بقية الرواتب بشكل ملحوظ.

2- لا يصلح المتوسط الحسابي لتمثيل النزعة المركزية في حالة الجداول الإحصائية التي تحتوي على فئات مفتوحة، لأن حساب المتوسط الحسابي لمثل هذه الجداول يجعل من الضروري اعتبار طول كل فئة منها مساوٍ لطول الفئات الأخرى في الجدول، وهذا مخالف للواقع.

3- لا يصلح المتوسط الحسابي لتمثيل النزعة المركزية في حالة الجداول التكرارية التي لا تتوزع التكرارات فيها على الفئات المختلفة بشكل

---

[1] جودت عزت عطوي، أساليب البحث العلمي- مفاهيمه- أدواته- طرقه الإحصائية، ط 2، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص281 - 282.

منتظم. وهذا ينطبق على التوزيعات التي تكون فيها القيم غالباً منحازه لأحد الطرفين أو لكليهما.

2 - الوسيط The Median

الوسيط (و) بعكس المنوال يقع دائماً في وسط التوزيع بالضبط. ويعرف الوسيط بأنه الدرجة التي يقع فوقها نصف عدد الدرجات في التوزيع، كما يقع تحتها نصف عدد الدرجات بعد ترتيب الدرجات ترتيباً تنازلياً أو تصاعدياً[2]. أي هو القيمة التي تتوسط مجموع قيم مرتبة تنازلياً أو تصاعدياً.

مثال (1): جد الوسيط للقيم التالية: 10،13،15،16،14،11،12.

الحل: نرتب القيم (تنازلياً أو تصاعدياً): 10، 11، 12، 13، 14، 15، 16.

نلاحظ أن القيمة التي تقع في المنتصف هي (14) فيكون الوسيط= 14.

مثال (2): جد الوسيط للقيم التالية: 17، 7، 18، 15، 6، 9، 16، 11.

الحل: نرتب القيم: 18، 17، 16، 15، 11، 9، 7، 6.

ففي هذه الحالة يوجد عددان يتوسطان القيم هما 11، 15 ويكون الوسيط هو المتوسط الحسابي لهما أي

$$13 = \frac{15 + 11}{2}$$

3 - المنوال The Mode

يعرف المنوال بأنه القيمة الأكثر انتشاراً أو تكراراً بين القيم ويرمز له بالرمز (ل). فمن خلال التحليل الإحصائي للبيانات الواردة في المثال التالي:

---

(2) رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، مصدر سابق، ص 490.

20، 40، 20، 35، 20، 13، 8، 6، يلاحظ أن المنوال يساوي القيمة 20 نظراً لأنها أكثر تكراراً في المشاهدات السابقة حيث أنها تكررت ثلاث مرات.

وقد يكون هناك في المجموعة الواحدة أكثر من منوال واحد. فالمنوال في المثال التالي: 10، 30، 40، 10، 30، 50، ففي هذا المثال يلاحظ وجود منوالين هما 10، 30، لأنهما أكثر تكراراً في المشاهدات السابقة.

أما في حالة بيانات الجداول المبوبة، كما هو موضح في الجدول(8)، نلاحظ أن الفئة (30- 39) قد تكررت أكثر من غيرها من الفئات في الجدول. فالمنوال في هذا المثال يعني شيوع تقلد العناصر الشابة للمناصب القيادية في إقليم كوردستان- العراق.

جدول (8)

تحديد الفئة المنوالية في الجداول المبوبة

الفئات (السن)	التكرار (تقلد مناصب قيادية في الأقليم)
29 – 20	10
39 – 30	40
49 – 40	20
59 – 50	35
69 – 60	25

سادساً: مقاييس التشتت Measures of Variability

مقاييس النزعة المركزية بمفردها ليست كافية للباحث الإجتماعي لوصف وتلخيص البيانات، ذلك أنه لوصف البيانات وصفاً كاملاً لا بد أن نقرن مقاييس التشتت بمقاييس النزعة المركزية. فالمتوسط والمنوال والوسيط تحدد كيف تتمركز الدرجات، أما مقاييس التشتت فإنها تعطينا مؤشراً لدرجة التجانس أو الإختلاف والتنوع في توزيع الدرجات.

وسوف نتناول هنا مقاييس التشتت التالية: المدى، والإنحراف المعياري.

1- المدى Range

يعرف المدى بأنه المسافة أو الفرق بين أعلى وأدنى قيمة في التوزيع نفسه. ويتم حسابه على النحو التالي:

المدى = أكبر قيمة – أصغر قيمة + 1

مثال : جد المدى للقيم التالية: 53، 47، 50، 52، 48، 46، 42

الحل : أكبر قيمة =53 أصغر قيمة = 42

المدى = 53 – 42 + 1 = 12

ويعرف المدى في بيانات التوزيع التكراري بأنه الفرق بين الحد الأعلى الفعلي للفئة العليا والحد الأدنى الفعلي للفئة الدنيا.

مثال: جد المدى في التوزيع التكراري التالي

الفئة	التكرار
10 - 19	1
20 - 29	2
30 - 39	3
40 - 49	7
50 - 59	5
60 - 69	4

الحد الأعلى الفعلي للفئة العليا = 69 + 0.5 = 69.5

الحد الأدنى الفعلي للفئة الدنيا = 10 – 0.5 = 9.5

المدى = 69.5 - 9.5 = 60

لكن المدى أحياناً لا يعبر عن قيمة التشتت في التوزيعين، فقد يتساوى توزيعان في مداهما لكنهما يختلفان في التوزيع والشكل.

ويعتبر المدى من أسهل الطرق الإحصائية لقياس التشتت، ويستخدم في الميادين الحياتية ومنها الصناعية حيث يتم حساب المواصفات القياسية

للمنتجات في مدى معين لا يتجاوزها. إلا أن المدى كثيراً ما يكون مضللاً كمقياس للتشتت، إذ يتم حسابه من قيمتين فقط في التوزيع (أعلى قيمة وأدنى قيمة)، وبالتالي إذا كانت إحدى القيمتين أو كلتاهما متطرفة مرتفعة أو منخفضة، في حين بقية القيم متقاربة، فإن هذا يعني أن قيمة المدى غير دالة على واقع القيم أو المشاهدات.

2- الإنحراف المعياري Standard Deviation

يعتبر الإنحراف المعياري من أكثر مقاييس التشتت إستخداماً من قبل الباحثين في مجال العلوم الاجتماعية وهو عبارة عن الجذر التربيعي للتباين. ويرمز له بالرمز (ع) بالعربية والرمز (ό) باللاتينية.

أما خطوات إيجاد الإنحراف المعياري فتتلخص فيما يلي:

- إيجاد المتوسط الحسابي.
- إيجاد الفرق بين المتوسط وكل قيمة من هذه القيم، وذلك بطرح المتوسط من كل قيمة منها.
- إيجاد مربع الانحرافات عن المتوسط الحسابي.
- حساب مجموع مربعات الانحراف.
- حساب متوسط مربعات الانحرافات أو التباين.
- ايجاد الجذر التربيعي للتباين.

ويمكن التعبير عن هذه الخطوات بشكل رمزي على النحو التالي:

$$ع = \sqrt{\frac{\sum (س - \bar{س})^2}{ن}}$$

حيث أن:

ع = الإنحراف المعياري

س - = المتوسط الحسابي للقيم

س = القيم

ن = عدد القيم

مثال: جد الإنحراف المعياري للقيم التالية : 4، 6، 8، 7، 5.

الحل: أولاً نجد الوسط الحسابي لمجموع القيم.

$$\bar{س} = \frac{4 + 6 + 8 + 7 + 5}{5} = \frac{30}{5} = 6$$

ثانياً - نكون الجدول التالي:

س	(س – س ̄)	$(س - \bar{س})^2$
5	5 – 6 = -1	1
7	7 - 6 = 1	1
8	8 - 6 = 2	4
6	6 - 6 = 0	0
4	4 – 6 = -2	4
		10

$$ع = \sqrt{\frac{10}{5}} = \sqrt{2} = 1.4$$

سابعاً - مقاييس الإرتباط Correlation and Regression

1 - الارتباط Correlation

هو مؤشر احصائي يكشف عن وجود أو عدم وجود علاقة بين متغيرين أو أكثر، ويرمز له عادة بالرمز (ر). ويقاس الارتباط بين متغيرين بمعامل الارتباط، حيث يدل معامل الارتباط على درجة العلاقة بين متغيرين، هل هي قوية، ضعيفة، متوسطة؟، ومعامل الارتباط ذو أهمية كبيرة في الاختبارات وفي التنبؤ.

وتتراوح معامل الارتباط بين القيمة الدنيا (-1) والقيمة العليا (+1)، ويدل معامل الارتباط الذي قيمته (-1) على وجود ارتباط تام سالب بين المتغيرين، كالعلاقة بين العرض والطلب على سلعة ما، فكلما زاد العرض كلما انخفض الطلب عليها، فالارتباط ليس بالضرورة ازدياد أو تناقص المتغيرين معاً. ومعامل الارتباط الذي قيمته (+1)، يدل على معامل ارتباط تام موجب، كالعلاقة بين دخل الفرد ومصروفاته. ومعامل الارتباط الذي قيمته صفر يدل على عدم وجود أي علاقة بين المتغيرين، كالعلاقة بين الطـــول والدخل، حيث ليس هناك عـــلاقة بين الظاهـــرة الأولى (الطول) بالظاهرة الثانية (الدخل).

ومن الجدير بالذكر إلى أنه في العلوم الاجتماعية والانسانية يصعب إيجاد علاقة تامة بين المتغيرات وذلك لأن معظم المتغيرات لها علاقة بخصائص إنسانية يصعب عزلها أو ضبطها، وهذه الخصائص فيها تداخل وارتباط كبير مع تلك المتغيرات.

وهناك ثلاثة أنماط لعلاقات الارتباط هي:

1- **الارتباط البسيط** (**Simple Correlation**): يتركز محور اهتمام الباحث في هذه العلاقة على البحث في طبيعة العلاقة بين متغيرين فقط.

2 - **الارتباط الجزئي (Partial Correlation)**: هو الذي يبحث في العلاقة بين متغيرين اثنين من بين عدة متغيرات بافتراض ثبات هذه المتغيرات. فارتباط الذكاء بالتحصيل الدراسي مثلاً ربما يرجع إلى ارتباط كامل من الذكاء والتحصيل بمتغير ثالث كالعمر مثلاً.

3 - **الارتباط المتعدد (Correlation Multiple)**: ينصب محور اهتمام الباحث في هذه العلاقة على البحث في طبيعة العلاقة القائمة بين عدة متغيرات في نفس الوقت.

طرق قياس معامل الارتباط :

ومن معاملات الارتباط الشائعة الاستعمال معامل الارتباط بيرسون ويرمز له بالرمز (R) ومعامل الارتباط سبيرمان:

1 - **معامل ارتباط بيرسون Pearson Correlation Coefficient**

قانون بيرسون لإيجاد معامل الترابط:

$$ر = \frac{ن \sum س ص - (\sum س)(\sum ص)}{\sqrt{(ن س^2 - (\sum س)^2)(ن \sum ص^2 - (\sum ص)^2)}}$$

حيث أن: س = المتغير الأول، ص = المتغير الثاني، ن = عدد القيم في أحد المتغيرين.

مثال: احسب معامل ارتباط بيرسون بين المتغيرين (س، ص) الواردة في الجدول التالي:

جدول (9)

إيجاد معامل الارتباط بين س ، ص

الرقم	س	ص	س2	ص2	س ص
1	5	6	25	36	30
2	9	8	81	64	72
3	8	6	64	36	48
4	8	7	64	49	56
5	5	4	25	16	20
المجموع	35	31	259	201	226

$$ر = \frac{5(226) - 35 \times 31}{\sqrt{\left(5(259) - (35)^2\right)\left(5(201) - (31)^2\right)}}$$

$$= \frac{1130 - 1085}{\sqrt{(1275 - 1225)(1005 - 961)}} = \frac{45}{\sqrt{(50)(44)}} = \frac{45}{46.9} = 0.95$$

2 - معامل ارتباط سبيرمان للرتب Spearmans Rank Corr Coef

رغم وجود علاقة بين معامل ارتباط بيرسون ومعامل ارتباط الرتب، إلا أن معامل ارتباط الرتب يعتبر حالة خاصة من معامل ارتباط بيرسون، وأن أسلوب حساب كل من المعاملين يختلف تماماً، فمعامل ارتباط بيرسون يستخدم مع البيانات الخام من مستوى المسافة أو النسبة. أما معامل ارتباط الرتب فيستخدم مع المتغيرات من مستوى الرتبة. ومعنى ذلك أننا نتعامل مع رتب متغيرين لنحصل منها على معامل الارتباط[3].

---

[3] المصدر نفسه، ص 539.

ومعادلة ارتباط الرتب لسبيرمان هي :

$$ر = 1 - \frac{6 \sum ف^2}{ن (ن^2 - 1)}$$

حيث أن: ف = فرق الرتب ، ن = عدد القيم في أحد المتغيرين

مثال: احسب معامل ارتباط سبيرمان (الرتب) بين درجات مجموعة من الطلاب في اختباري اللغة الكردية و اللغة العربية.

جدول (10) يبين درجات مجموعة من الطلاب في اختباري اللغة الكردية واللغة العربية

الرقم	اللغة الكردية	الترتيب س	اللغة العربية	الترتيب ص	ف	ف^2
1	5	1	8	5	4-	16
2	6	2	6	3	1-	1
2	9	5	4	1	4	16
4	7	3	7	4	1-	1
5	8	4	5	2	2	4
المجموع						38

$$ر = 1 - \frac{38 \times 6}{5(5^2 - 1)} = 1 - \frac{38 \times 6}{24 \times 5} = 1 - \frac{228}{120} = 1 - 1.9 = -0.9.$$

يتضح من قيمة معامل الارتباط (0.9-) بين المتغيرين، أن العلاقة بين المتغيرين هي علاقة ضعيفة وعكسية. وبذلك ليس من الضروري أن تساوي قيمة معامل الارتباط المحسوب باستخدام معادلة سبيرمان قيمة معامل الارتباط المحسوب باستخدام معادلة قانون بيرسون.

3 - معاملات إرتباط اخرى:

معامل إرتباط (فاي) Ø :

يستخدم معامل ارتباط (فاي) بين متغيرين غير متصلين كلاهما ثنائي القيمة. كأن يكون أحد المتغيرين استجابة الشخص على استبانة رأيه في التعليم المختلط في المرحلة الابتدائية بنعم أو لا، وتكون استجابته الأخرى على التعليم المختلط في المرحلة الإعدادية بنعم أو لا أيضاً. وتتوزع استجابات الأفراد على سؤالين بجدول في أربع خلايا، كما في المثال التالي:

يبين الجدول (11) استجابة 300 شخص على سؤال حق المرأة في عضوية مجلس النواب وحقها في مجالس البلديات.

جدول (11)

البلديات / مجلس النواب	نعم	لا	المجموع
نعم	A 30	B 70	T1 100
لا	C 10	D 90	T2 100
المجموع	T4 40	T3 160	N 200

$$Ø = \frac{10 \times 70 - 90 \times 30}{\sqrt{160 \times 40 \times 100 \times 100}} = 0.25$$

وهذا يدل على وجود علاقة ضعيفة بين الاستجابتين.

ومن الامثلة إلى استخدام معامل ارتباط فاي، كالارتباط بين الرسوب والنجاح لعينة من الافراد وبين الجنس (ذكور وأنثى)، وكذلك العلاقة بين جنس المستجيب والرضا أو عدم الرضا عن أداء وإنجازات الحكومة في دولة ما.

الفصل الثامن

التحليل الاستدلالي للبيانات واختبار الفرضيات

أولاً - الاستدلال الإحصائي

يهتم التحليل الاستدلالي للبيانات بعمل استدلالات عن مجتمع الدراسة بناءً على سلوك العينة. ويستخدم الباحث أساليب إحصائية مختلفة للتوصل إلى هدف البحث، فقد يقوم بتحليل المجتمع من خلال دراسته لمقاييس النزعة المركزية والتشتت الخاصة بالتوزيع التكراري للعينة، وذلك من أجل التعرف على خصائص المجتمع من خلال الخصائص المتواجدة في العينة.

ويهدف الإحصاء الاستدلالي بتحديد ما إذا كانت النتائج التي نحصل عليها من العينات هي نفس النتائج التي يمكن الحصول عليها من المجتمع بأكمله. وهنا يأتي دور الإحصاء الاستدلالي في تسهيل عملية الإستدلال ليكون أداة مناسبة للباحث من أجل إصدار الأحكام وإتخاذ القرارات الإحصائية المبنية على الإحتمال وتقدير خصائص المجتمع إستناداً إلى دراسة

خصائص عينة ممثلة استمدت من هذا المجتمع[1]. ومن أكثر الخصائص الاحصائية المألوفة ورموزها المستخدمة في البحوث الاجتماعية والتربوية هي كما يبينها الجدول (12).

جدول (12)

الخصائص المألوفة إحصائياً ورموزها الخاصة بالعينة والمجتمع

الخاصية / إحصائي	الوسط الحسابي	الإنحراف المعياري	التباين	معامل الإرتباط	النسبة
المجتمع			2	**p**	
العينة	-x	**s**	s^2	**r**	**P**

إن صحة الاستنتاجات تعتمد على مدى تمثيل العينة للمجتمع الأصلي، غير أننا نتوقع في كثير من الأحيان أن يكون هناك اختلاف بين العينة والمجتمع وهذا الإختلاف ناتج عما يسمى بأخطاء المعاينة Sampging Errors .

وبمعنى آخر فإن الاستدلالات التي تتعلق بقيم المجتمع ليست إلا عبارات احتمالية. فما يستنتجه الباحث من البيانات التي يحصل عليها من العينة لا يمكن القول إنها صحيحة، ولكن ما نستطيع قوله هو أنه "من المحتمل فقط أنها صحيحة". وعندما يقول الباحث إن هناك فرقاً بين متغيرين، أو إن هناك ارتباطاً بين متغيرين، فهو في الواقع يعني أن هناك احتمالاً بوجود فرق بين المتغيرين، وأن هناك احتمالاً بوجود ارتباط بين المتغيرين.

---

(1) عبد الله زيد الكيلاني ونضال كمال الشريفيين، مدخل إلى البحث في العلوم التربوية والاجتماعية- أساسياته- مناهجه- تصاميمه- أساليبه الاحصائية، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2005، ص 115.

ثانياً - اختبار الفرضيات

يبدأ البحث بمشكلة رئيسية، تدور حولها مجموعة من الفروض. ويختار الباحث أساليب التحليل المناسبة للفروض، وهذا يتوقف بالطبع على المتغيرات المستقلة والمتغيرات التابعة، وأحياناً على متغيرات مصاحبة.

واختبار الفرضيات هو إجراء إحصائي يستخدمه الباحث لاختبار الفرضية العلمية ليتبين فيما إذا كانت الفرضية صحيحة أو غير صحيحة، لكن ليست كل الفرضيات العلمية تُختبر إحصائياً، كما أنه ليست جميع الفرضيات الإحصائية موضع اهتمام علمي. ولكن لا بُد من التمييز بين الفرضية العلمية (Scientific Hypthesis) والفرضية الإحصائية (Statistical Hypthesis)، فالفرضية العلمية تتمتع بالعمومية والأهمية وأنها ليست جميعها يمكن إختبارها إحصائياً، بينما الفرضية الإحصائية ليس لها صفة تعميمية أو أهمية علمية وإنما تتعلق بظواهر محددة جداً.

الفرضية الإحصائية هي إدعاء أو تصريح حول مفردة أو أكثر من مفردات المجتمع، تخضع للاختبار الإحصائى الذى يحدد عدم رفضها أو رفضها، وهناك نوعان من الفرضيات الإحصائية هي[2]:

الفرضية الصفرية (Null Hypothesis): وهى التي تخضع للاختبار الإحصائى والتي ينبغي أن تكون مبنية على مفاهيم معرَفة تعريفاَ إجرائياَ بحيث يمكن جمع بيانات حولها عن طريق الملاحظة والتجربة ويتم إجراء الإختبار الإحصائى على هذه البيانات، ويرمز لها بالرمز (H0) وتصاغ حول مفردات المجتمع وليس حول إحصائيات العينة وتكون بصياغة النفي.

الفرضية البديلة (Alternative Hypothesis): وهى الفرضية التي يمكن أن تقبل كبديل للفرضية الصفرية عندما يتم رفض الفرضية الصفرية، ولا

(2) المصدر نفسه، ص 124 – 125.

تخضع للاختبار الإحصائى، وقد تكون متجهة أو غير متجهة، فإذا كانت الفرضية البديلة:

(أ) **متجهة** (Directional Hypothesis): عندها ينبغي أن يكون الأختبار بذيل واحد، أي أن منطقة الرفض في جهة واحدة، ففي بعض المواقف البحثية ربما يفضل الباحث الإشارة إلى وجود فرق لصالح جهة دون أخرى، أو تحديد إتجاه العلاقة أو إتجاه الفرق بين متوسطين...الخ، ويرمز لها بالرمز (H1) فمثلا:

إذا كانت الفرضية الصفرية: $H0:Pxy = 0$ (لا يوجد ارتباط بين المتغيرين x و y)، فالفرضية البديلة تكون متجه: $H1;Pxy \geq 0$ (لا يوجد ارتباط موجب بين المتغيرين x و y) أو: $H1;Pxy \leq 0$ (لا يوجد ارتباط سالب بين المتغيرين x و y).

(ب) **غير متجهة** (Non Directional Hypothesis): عندها ينبغي أن يكون الاختبار بذيلين، أي أن منطقة الرفض في الجهتين، وهناك يشير الباحث إلى وجود فرق بين مجموعتين أو أكثر ولكن لا يحدد لصالح من هذا الفرق. ففي المثال السابق تكون: الفرضية البديلة غير المتجهة: $H1;Pxy \neq 0$ (يوجد ارتباط بين المتغيرين x و y).

ويتم إتخاذ القرار بحق الفرضية الصفرية في ضوء الاختبار الإحصائي. ومن أمثلة الاختبارات الإحصائية المستخدمة، إختبار Z (Z-test)، إختبار T(T-test)، إختبار (كا^2) Chi- Square Tests (X^2)... الخ.

2 - 1: الأخطاء في اختبار الفرضيات

يقبل الباحث الفرض الصفري أو يرفضه. ومهما كان القرار الذي يتخذه، فهناك احتمال بأن هذا القرار خاطيء. فإذا حدد الباحث مستوى الدلالة عند 0,05 فإن هذا يعني أن هناك احتمالاً قدره 5% أن ما يحصل عليه من نتائج يكون بطريق الصدفة، أي أنه يكون على خطأ مرة واحدة كل عشرين مرة. أي أنه لا يدري هل قراره صحيح أم خاطىء.

وهناك نوعان من الخطأ يمكن أن يقع فيهما الباحث لدى اختبار الفرضية:

(1) **الخطأ من النوع الأول**: وهو الخطأ الذي يرتكبه الباحث عندما يتخذ قراراً برفض الفرضية الصفرية وهي صحيحة في الواقع، ويرمز له بالرمز (α).

(2) **الخطأ من النوع الثاني**: وهو الخطأ الذي يرتكبه الباحث عندما يفشل في رفض الفرضية الصفرية وهي خاطئة في الواقع، ويرمز له بالرمز (β).

جدول (13) القرارات الإحصائية الأربعة

الفرضية الصفرية / **القرار**	**صحيحة**	**خاطئة**
رفض الفرضية	(قرر غير صائب) الخطأ من النوع الأول (α)	(قرار صائب) قوة الاختبار ($1-\beta$)
قبول الفرضية	(قرار صائب) مستوى الثقة ($1-\alpha$)	(قرار غير صائب) الخطأ من النوع الثاني (β)

ويمكن تحليل الجدول أعلاه على النحو التالي. عندما يضع الباحث مستوى معيناً من الدلالة يكون أساساً للتحقق من الفرض الصفري، فإن ذلك يعني أنه حدد مسبقاً احتمال الخطأ في القرار الذي يتخذه عندما يرفض الفرض الصفري. فالباحث لا يستطيع التأكد من أن قراره صحيح أم خاطيء، ولكنه يعرف فقط احتمال خطأ هذا القرار. فإذا كان الفرض الصفري صحيحاً في الواقع ولم يرفضه الباحث، أو كان الفرض خاطئاً في الواقع ورفضه الباحث، فإنه يكون قد اتخذ قراراً صائباً في الحالتين[3]. ولكن

[3] رجاء محمود أبو علام، مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية، مصدر سابق، ص 563.

عندما يرفض الباحث الفرض الصفري وهو صحيح في الواقع، أو يقبله وهو في الواقع خطأ، يكون قراره غير صحيح في هاتين الحالتين، ويطلق على الخطأ في الحالة الأولى (خطأ من النوع الأول)، واحتمال وقوع الباحث في هذا الخطأ هو ما أطلقنا عليه مستوى الدلالة الإحصائية (α). أما الخطأ في الحالة الثانية فيطلق عليه(خطأ من النوع الثاني) (β) .

2-2: خطوات اختبار الفرضية الإحصائية

هناك عدة خطوات لاختبار صحة الفرضية الإحصائية وهي[4]:

1- صياغة الفرضية الصفرية والفرضية البديلة، وتحديد نوع الفرضية، وذلك اعتماداً على الأساس النظري.

2- تحديد الإختبار الإحصائي المناسب لإختبار الفرضية الصفرية، مثل اختبار (ت).....

3- تحديد مستوى الدلالة الإحصائية المناسب قيمة (α) من الجداول الإحصائية الخاصة بالإختبار الإحصائي.

4- حساب قيمة الإختبار الإحصائي المستخدم من خلال القانون الخاص به، وهذه القيمة تسمى (القيمة المحسوبة).

5- ايجاد القيمة الحرجة للإحصائي المستخدم من الجدول الخاص به.

6- مقارنة القيمة المحسوبة بالقيمة الحرجة واتخاذ القرار برفض الفرضية الصفرية أو عدم رفضها.

2-3 : اختبار (ت) (T- test):

يستخدم اختبار (ت) لدراسة أهمية الفرق المعنوي بين الوسط الحسابي للعينة والوسط الحسابي لمجتمع البحث، وان الغرض منه هو معرفة درجة

---

[4] الكيلاني والشريفيين، مصدر سابق، ص 134. وكذلك عماد الزغول، الإحصاء التربوي، ط1، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2005.

شرعية العينة في تمثيلها لمجتمع البحث الذي انتقيت منه. واختبار (ت) يعتمد على الفرضية الصفرية التي تزعم بأنه لا يوجد فرق معنوي بين العينة ومجتمع البحث على جميع مستويات الثقة 95% - 99%. ولاختبار (t) نستعين بالمعادلة التالية:

ت = (س ـ عــ ـ س ـ مــ) ÷ (ع عــ ن مــ)

ع عــ ن مــ = (ع مــ) ÷ (√ ن عــ)

ت = قيمة (ت)

س ـ عــ = الوسط الحسابي للعينة

س ـ مــ = الوسط الحسابي لمجتمع البحث

ع عــ ن مــ = الوسط الحسابي للخطأ المعياري للعينة

ع عــ = الإنحراف المعياري للعينة

ن مــ = حجم العينة

وبعد تعويض رموز المعادلة بالبيانات الضرورية وحل المسألة الاحصائية نحصل على قيمة الاختبار الاحصائي. فإذا كانت النتيجة تزيد على 1,96 - 2,58 فاننا نرفض الفرضية الصفرية أي أن هناك فرقاً معنوياً بين العينة ومجتمع البحث على مستويات الثقة 95% - 99%. بينما اذا كانت نتيجة الاختبار تقل عن 1,96 - 2,58 على مستويات الثقة 95% - 99%. فليس هناك فرق معنوي بين العينة ومجتمع البحث. وهنا نستطيع قبول الفرضية الصفرية.

ويتم اختبار (ت) بإحدى الطريقتين التاليتين:

1 - اختبار (ت) لعينة واحدة:

مثال:

عينة عشوائية تتكون من 300 ربة بيت وجد بأن الوسط الحسابي لاعمار ربات البيوت في العينة 28 سنة والإنحراف المعياري 4 سنوات، علماً بأن الوسط الحسابي لأعمار ربات البيوت في العراق هو 34 سنة. اختبر اهمية الفرق المعنوي بين الوسط الحسابي لاعمار ربات البيوت في العينة واعمار ربات البيوت في العراق.

$$\text{ت} = \frac{\text{س ـ عــ ـ س ـ مــ}}{\text{ع عــ ن مــ}}$$

$$\text{ع عــ ن مــ} = \frac{\text{ع مــ}}{\sqrt{\text{ن عــ}}}$$

$$\text{ع عــ ن مــ} = \frac{4}{\sqrt{300}} = \frac{4}{17,32} = 0,23$$

$$\text{ت} = \frac{28 - 34}{0,23} = \frac{6}{0,23} = 26,08$$

بعد إجراء الاختبار وجدنا بأن هناك فرقاً معنوياً كبيراً بين أعمار ربات البيوت في العينة واعمار ربات البيوت في العراق على جميع مستويات الثقة وعليه فاننا نرفض الفرضية الصفرية.

2- اختبار (ت) لعينتين مستقلتين

يستعمل اختبار (ت) في معرفة الفرق المعنوي **بين** الوسط الحسابي لعينتين مختارتين من مجتمعين مستقلين أو من مجتمع بحث واحد، ويتم اختيارها بطريقة عشوائية. وهذا يعني معرفة طبيعة الفرق بين العينتين، أي هل الفرق بينهما يرجع الى طبيعة التذبذبات التي تقع في عملية الاختيار العشوائي أم أن الفرق يرجع الى اختلاف العينتين بالصفات التي يدور حولها البحث اختلافاً يدل على وجود التنافر بينهما وعدم التشابه(5).

مثال:

لو كانت لدينا عينتان عشوائيتان، عينة تتكون من 200 موظف وعينة ثانية تتكون من 300 موظف ووجدنا بأن الوسط الحسابي لرواتب موظفي العينة الاولى 101 دينار شهرياً والانحراف المعياري للرواتب 15 دينار. بينما الوسط الحسابي لرواتب موظفي العينة الثانية 98 دينار والانحراف المعياري للرواتب 14 دينار. وطلب منا اختبار أهمية الفرق المعنوي بين الوسط الحسابي لرواتب موظفي العينة الاولى والوسط الحسابي لرواتب موظفي العينة الثانية. فما هي الاجراءات التي نتبعها لاستخراج أهمية الفرق المعنوي؟

لمعرفة الفرق المعنوي بين العينتين المستقلتين يجب الاعتماد على المعادلة التالية:

$$ت = \frac{س_1 - س_2}{\sqrt{\frac{ع_1^2}{ن_1} + \frac{ع_2^2}{ن_2}}}$$

حيث $س_1$: الوسط الحسابي للعينة الاولى

$س_2$: الوسط الحسابي للعينة الثانية

$ع_1$: الانحراف المعياري للمجتمع الاول

(5) احسان محمد الحسن وعبد الحسين زيني، الإحصاء الاجتماعي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، 1982. ص 178.

ع2: الانحراف المعياري للمجتمع الثاني

ن 1: عدد أفراد العينة الأولى

ن 2: عدد أفراد العينة الثانية

$$ت = \frac{101 - 98}{\sqrt{\frac{15^2}{200} + \frac{14^2}{300}}}$$

$$ت = \frac{101 - 98}{\sqrt{\frac{225}{200} + \frac{196}{300}}}$$

$$ت = \sqrt{1,12 + 0,65}$$

$$ت = 1,33$$

$$ت = \frac{101 - 98}{1,33} = \frac{3}{1,33} = 2,25$$

بعد إجراء الاختبار وجدنا بأن هناك فرقاً معنوياً بين الوسط الحسابي لرواتب العينة الاولى والوسط الحسابي لرواتب العينة الثانية على مستوى ثقة 95% لأن نتيجة الاختبار تزيد على درجة الدلالة 1,96. بينما لا يوجد فرق معنوي بين الوسط الحسابي للعينتين، وذلك لأن نتيجة الاختبار هي أقل من درجة الدلالة 2,58.

2 - 4: إختبارات (كا^2) Chi- Square Tests (X^2):

مربع كاي^2 X^2 إنه آلية إحصائية تستخدم لمعرفة إن كانت توجد علاقة بين المتغير المستقل والمعتمد (السبب والنتيجة). ومعرفة إمكانية القدرة على البرهنة على الفرضيات المعتمدة في البحث ورفضها. ومربع كاي تعني مربع الفروق بين التكرارات المشاهدة (الحقيقية) والتكرارات المتوقعة.

مثال:

أراد أحد الباحثين أن يعرف إن توجد علاقة بين متغير الجنس (ذكور وإناث) ونجاحهم في مادة البحث الاجتماعي. وكانت عينة بحثه متكونة من (78) طالباً وطالبة، وكان عدد الناجحين من الذكور (12)، وعدد الراسبين (18). بينما كان عدد الناجحين من الاناث (28)، وعدد الراسبين (20). والمطلوب هل هناك علاقة بين الجنس والنجاح؟

نتيجة الامتحان / المدارس	النجاح	الرسوب	المجموع
مدارس الذكور	A 12	B 18	T1 30
مدارس الاناث	C 28	D 20	T2 48
المجموع	T4 40	T3 38	N 78

من الملاحظ أن الباحث يقوم بترميز مربعات المتغيرات بالرموز A، B، C، D، وترمز المجاميع العمودية والافقية للمتغيرات بالرموز T1، T2، T3، T4. كما موضح في الجدول أعلاه وذلك لمساعدتنا في بناء وتكوين المعادلة الاحصائية.

درجة الحرية = (و - 1) (د – 1)

$= (2-1)(2-1)$

$= 1 \times 1 = 1$

$$X^2 = \frac{N\,[\,|AD - BC| - \frac{1}{2}N\,]^2}{(T1)(T2)(T3)(T4)}$$

$$= \frac{78\,[|\,12X20 - 18\,X\,28\,| - 39]^2}{(30)\,(48)\,(38)\,(40)}$$

$$= \frac{78\,[|\,240 - 504| - 39]^2}{2188800}$$

$$= 78\,[225]^2$$

$$= 78\,(50625)$$

$$= \frac{1417500}{2188800} = 0.6$$

ليس هناك فرق معنوي بين مدارس الذكور والاناث ونتائج الامتحانات، لأن القيمة أعلاه أقل من قيم الجدولة، وعليه فإننا نقبل الفرضية الصفرية على جميع مستويات الثقة.

تحليل التباين باستعمال طريقة إختبار كا^2 3X2:

المقصود بتحليل التباين، تحليل المعلومات الاحصائية الموجودة في الجداول المركبة أو المزدوجة، أي الجداول التي تتكون من أكثر من لوحين وعمودين كالجداول المكونة من لوحين وثلاثة أعمدة أو من ثلاثة الواح وثلاثة أعمدة[6].

مثال:

الجدول أدناه يوضح العلاقة بين الدول الثلاثة التي يدرس فيها الطلبة الكُرد وهي بريطانيا وألمانيا وكندا والعودة أو عدم العودة إلى الوطن (كردستان) بعد إكمال الدراسات العليا (الماجستير والدكتوراه) فيها:

الدولة / العودة الى الوطن	بريطانيا	ألمانيا	كندا	المجموع
العودة الى الوطن	A1 22	A2 25	A3 20	T1 67
عدم العودة الى الوطن	B1 8	B2 20	B3 40	T2 68
المجموع	C1 30	C2 45	C3 60	N 135

[6] المصدر نفسه، ص 194.

$$\surd = (C - 1)(R - 1)$$

$$= (3 - 1)(2 - 1) = 2X1 = 2$$

$$X^2 = \left(\frac{N}{T1}\right)\left(\frac{A1^2}{C1} + \frac{A2^2}{C2} + \frac{A3^2}{C3}\right) + \left(\frac{N}{T2}\right)\left(\frac{B1^2}{C1} + \frac{B2^2}{C2} + \frac{B3^2}{C3}\right) - N$$

$$= \left(\frac{135}{67}\right)\left(\frac{22^2}{30} + \frac{25^2}{45} + \frac{20^2}{60}\right) + \left(\frac{135}{68}\right)\left(\frac{8^2}{30} + \frac{20^2}{45} + \frac{40^2}{60}\right) - 135$$

$$= (2)(16.1 + 13.8 + 6.6)+(1.9)(2.1 + 8.8 + 26.6) - 135$$

$$= (2)(36.5) +(1.9)(37.5) - 135$$

$$= 73 + 71.2 - 135 = 9.2$$

بعد اجراء اختبار **كا²** 3X2، وجدنا بأن هناك فرقاً معنوياً بين البلد الذي يدرس فيه الطالب الكُردي والعودة أو عدم العودة إلى كردستان، وعليه فإننا نرفض الفرضية الصفرية، لأن قيمة كا² (9.2) أكثر من قيمة الجدولة (6.6) على مستوى الثقة 95%.

الفصل التاسع

توثيق البحث العلمي

مدخل:

المصادر والمراجع هي وسيلة الباحث في توثيق ما يرجع إليه من بحوث سابقة. وفي هذه الحالة تشبه البيانات التي جمعها الباحث عندما يستخدمها لتدعيم تفسيراته وما يصل إليه من خلاصات، وجميع المصادر التي يذكرها الباحث في المتن يجب أن تظهر في قائمة المصادر والمراجع في نهاية البحث أو التقرير.

هناك طرق مختلفة لتوثيق البحث العلمي Research Documentation يمكن ملاحظتها من خلال استعراض الكتب والدوريات والرسائل الجامعية وغيرها، وتحدد بعض الدوريات اسلوب التوثيق الذي تعتمده ضمن معايير النشر لديها، وتنشره في صفحاتها الاولى او الاخيرة، وتطلب من الباحث ان يلتزم بهذه التعليمات عند ارسال البحوث او الدراسات للنشر لديها. ومع ذلك يصعب تفضيل طريقة معينة في التوثيق على غيرها، لذلك فإن العنصر

الأساسي في عملية التوثيق هو استخدام نمط معين بطريقة منتظمة والإلتزام به في أثناء الكتابة.

أولاً - الاقتباس Citation

يقصد بالاقتباس شكل الاستعانة بالمصادر والمراجع التي يستفيد منها الباحث لتحقيق أغراض بحثه، كما انه بمثابة استشهاد بأفكار وآراء الاخرين، المتعلقة بموضوع البحث، وينسجم الاقتباس مع الطبيعة التراكمية للبحث العلمي، حيث تتولد المعرفة الانسانية وتنمو وتتكاثر وتنتشر من خلال جهود متواصلة ومترابطة يبذلها الباحثون، وبالتالي فإن الاقتباس يعزز التواصل والاستمرارية والبناء التكاملي للمعرفة والعلم[1].

وهناك نوعان رئيسيان من الاقتباس:

1- **الاقتباس المباشر**: يعني إقتباس الباحث نصاً مكتوباً بنفس العبارات، ويوضع الاقتباس بين قوسين (...........) أو مثل هاتين العلامتين "..."، ويسمى هذا الاقتباس بإلاقتباس الحرفي.

2- **الاقتباس غير المباشر**: يعني اقتباس الفكرة والتعبير عنها بأسلوب الباحث الخاص. ولا يوضع الاقتباس بين أي علامتين. ومن الضروري جداً عدم تشويه النص أو المعنى الذي كان يقصده الكاتب الأصيل. ويسمى هذا الاقتباس باقتباس المضمون.

بعض قواعد الاقتباس:

1- الأمانة العلمية: وتعني ضرورة الإشارة إلى المصادر التي تم الاقتباس منها.

---

[1] نائل حافظ العواملة، أساليب البحث العلمي- الأسس النظرية وتطبيقاتها في الإدارة، مكتبة أحمد ياسين، عمان، 1995، ص 169.

2- المشروعية في الإقتباس: أي أن يكون ضمن الحدود القانونية المسموع بها.

3- الإعتدال في الإقتباس: بمعنى ألا يصبح البحث مجرد إقتباسات من الآخرين دون مساهمة من الباحث.

4- الدقة وعدم تشويه المعنى بالحذف أو الإضافة.

ثانياً - تدوين المصادر والمراجع في الهوامش

يتم تدوين المصادر والمراجع في حاشية الصفحة وهامشها وفق قواعد منهجية متعارف عليها بين معظم الباحثين في العالم، وهي على النحو التالي:

2-1- في النص أو المتن: يشار إلى المصدر برقم صغير بين قوسين في أعلى الجهة اليسرى من النص، وعادة يكون الرقم عند نهاية المقتبس، ويماثل هذا الرقم رقم في الهامش.

2-2- في الذيل: تعطي ارقام متسلسلة (1-2-3...) في كل ذيل صفحة، وتكون مماثلة للأرقام المتسلسلة في نفس متن الصفحة عينها.

وتشمل الهوامش عادة مصادر بحث أولية وأخرى ثانوية، وسيتم تناولها على النحو التالي:

أ- الكتب: Books

1- الكتب المقدسة:

- القرآن الكريم:

القرآن الكريم، إسم السورة، رقم الآية. مثل: القرآن الكريم، سورة البقرة، الآية 40.

أما بالنسبة للكتب السماوية الأخرى، فإنه يدون في البداية الإسم الذي ينسب إليه الكتاب المقدس ثم الفصل المقتبس منه.

- الأحاديث النبوية: إسم الكتاب (الصحيح)، رقم الصفحة.

2 - الكتب العربية:

وتكون الإشارات الأساسية للمصادر والمراجع في الهوامش هي:

1 - إسم المؤلف.
2 - عنوان الكتاب.
3 - إسم الناشر أو دار النشر.
4 - مكان وتاريخ النشر أو الطبع.
5 - رقم الصفحة.

- **في حالة الكتاب ذو المؤلف الواحد**، يأخذ الهامش الصورة التالية:

يذكر اسم المولف، عنوان الكتاب، الجزء، الطبعة، الناشر، مكان النشر، السنة، الصفحة. مثل:

طاهر حسو الزيباري، دراسات في المجتمع الكردي المعاصر، ط1، دارسبيريز، دهوك، 2008، ص....

مثال لهامش باللغة الإنكليزية:

-Earl R.Rabbie, The Practice of Social Research, Belmont Calif, Wadsworth Publishing Company,1979,P.5-10.

- **في حالة وجود مؤلفين**، يذكر اسم المؤلفين. مثل:

احسان محمد الحسن وعبد المنعم الحسني، طرق البحث الاجتماعي، دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة الموصل، الموصل، 1982، ص ....

- **في حالة وجود أكثر من مؤلفين**، يذكر اسم المؤلف الاول فقط ثم تضاف عبارة (وآخرون) بالنسبة للمصادر العربية. وعبارة (etal) وتعني (and others) بالنسبة للمصادر الأجنبية. مثل:

محمد خليل عباس وآخرون، مدخل إلى مناهج البحث في التربية وعلم النفس، ط1، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، 2007، ص....

مثال لهامش باللغة الانكليزية:

Lewis, Laurel J, etal, Linear system analysis, New York, McGrow, Hill, 1969.

- **كتاب لا يحمل اسم ناشر أو تاريخ نشر:** في بعض الكتب لا توجد اسم الناشر أو تاريخ نشر، على أي من صفحات الكتاب. ففي هذه الحالة يذكر الرمز (د.ن) في مكان النشر، وتعني دون النشر، والرمز (د.ت) أي دون تاريخ نشر. مثل:

عبد الإله أبو عياش، الإحصاء والكومبيوتر في معالجة البيانات مع تطبيقات جغرافية، وكالة المطبوعات، الكويت، (د.ت).

- **كتاب محرر من قبل مؤلف أو أكثر**، يأخذ الهامش الشكل التالي:

اسم المحرر، عنوان الكتاب، الطبعة (ان وجدت)، الناشر، مكان النشر، السنة، الصفحة. مثل:

علي محمد شمبس وآخرون، تحرير، المديونية الخارجية للأقطار العربية والإفريقية – طبيعة المشكلة والخبرات المتاحة، مركز بحوث العلوم الإقتصادية، بنغازي، 1990، ص 116.

- **الكتب التي لا يوجد لها مؤلف:**

الكتب التي لا تحمل أسم مؤلف فإن المدخل الرئيسي لها يكون العنوان. مثل:

المنظمة العربية للعلوم الإدارية، أسلوب الحالة في التنمية الإدارية، ترجمة رائدة زواتي دمنكو، مطبعة الهنداوي، عمان، 1981، ص...

- **في حالة مساهمة أكثر من مؤلف في كتاب،** يأخذ الهامش الشكل التالي:

إسم المؤلف، عنوان المقالة، فصل في (كتاب أو في)، الناشر، مكان النشر، السنة، الصفحة. **مثل:** معن خليل عمر، البناء الاجتماعي، فصل في (المدخل إلى علم الإجتماع)، ط 2، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 255.

- **في حالة تكرار المصادر:**

أ - **في حالة تكرار المصدر أو الإقتباس بشكل مباشر،** فيستخدم الباحث عبارة (المصدر نفسه أو نفس المصدر)، وعبارة (**Ibid**) للمصدر باللغة الإنكليزية، مع ذكر رقم الصفحة المقتبسة. مثل:

طاهر حسو الزيباري، المصدر نفسه، ص30.

مثال لهامش باللغة الإنكليزية: **Ibid, P. 20.**

ب - **في حالة تكرار المصدر أو الإقتباس بشكل غير مباشر،** أي وجود فصل بين المصدر المقتبس أو المستفيد في مكان آخر من البحث وبين مصدر آخر أو مصادر أخرى، فيستخدم الباحث هنا طريقة ذكر إسم الكاتب فقط، ثم عبارة مصدر سابق، وعبارة (op.cit) للمصدر باللغة الإنكليزية، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبسة. مثل:

أحمد بدر، مصدر سابق، ص 20-23.

مثال لهامش باللغة الإنكليزية:

Earl R.Rabbie, The Practice of Social Research, op.cit. pp. 2-7.

ج- في حالة وجود أكثر من كتاب للمؤلف في البحث، فيستخدم الباحث هنا ذكر أسم المؤلف والكتاب في آن واحد، ثم عبارة مصدر سابق، ثم رقم الصفحة أو الصفحات المقتبسة. مثل:

إحسان محمد الحسن، مناهج البحث الاجتماعي، مصدر سابق، ص 10-11.

3- الكتب المترجمة:

يذكر إسم المؤلف الأجنبي، إسم الكتاب، إسم المترجم، إسم الناشر، مكان النشر، تاريخ النشر، رقم الصفحة. **مثل**: ريتشارد داوسن، وآخرون، التنشئة السياسية- دراسة تحليلية، ترجمة مصطفى عبد الله أبو القاسم خشيم ومحمد زاهي محمد بشير المغيربي، ط 2، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، 1998، ص ....

ب- الدوريات: Beriodicals

يمكن كتابة المصادر المستقاة من الدوريات الشهرية، الفصلية، الحولية في الهوامش كما يلي:

أ- الدوريات المتخصصة:

1- إسم الكاتب أو الكتاب في حالة تعدد المؤلفين.

2- عنوان المقالة.

3- إسم المجلة ومكان صدورها.

4- رقم المجلد (ان وجد) ثم رقم (عدد) المجلة Volume.

5- تاريخ صدور المجلة وقد يكون ذلك بالسنة أو الشهر أو قد يكون حسب فصول السنة مثل ربيع 1999.

6- رقم الصفحة.

مثال:

- طاهر حسو الزيباري، دور العوامل الاجتماعية في المعرفة العلمية (بحث سوسيولوجي في علم اجتماع العلم)، مجلة آداب الرافدين، كلية الآداب، جامعة الموصل، العدد (53)، الموصل، 2009، ص 343-388.

ب- وقائع المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية:

يتم توثيق وقائع المؤتمرات والندوات والحلقات الدراسية **على النحو التالي:** إسم الباحث (المؤلف)، عنوان البحث، إسم المؤتمر (الندوة أو الحلقة)، المجلد (ان وجد)، مكان الإنعقاد، فترة المؤتمر (مدة الإنعقاد)، رقم الصفحة.

مثال:

- طاهر حسو الزيباري، متطلبات اصلاح التعليم العالي في كردستان- العراق، بحث القي في المؤتمر العالمي للتعليم العالي في العراق، المجلد السادس، اربيل، للفترة 11-2007/12/13، ص 37-52.

ت - الرسائل والأطاريح العلمية (الجامعية):

يتم تثبيت المصدر بالنسبة للماجستير باسم (رسالة)، والدكتوراه باسم (الأطروحة) **على النحو التالي:** إسم الباحث، عنوان الرسالة أو الأطروحة غير منشورة، الكلية والجامعة التي منحت الدرجة العلمية، تاريخ الحصول على الرسالة أو الأطروحة)، رقم الصفحة. **مثال:** - سليم بطرس الياس، دور المثقفين في بناء المجتمع المدني "دراسة اجتماعية ميدانية في أقليم كردستان- العراق"، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، 2007، ص ....

ج- الوثائق الحكومية (المطبوعات الحكومية) Documents

تتعدد الوثائق التي يقتبس منها الباحث ما بين معاهدات، مثل ميثاق الأمم المتحدة، إحصائيات، مثل إحصائيات دوائر الدولة أو المؤسسات الدولية، محاضر الجلسات، مثل محاضر جلسات الجهاز التشريعي في الدولة، تقارير، مثل تقارير وزارة التربية في الدولة. وبذلك يتم توثيق كافة الوثائق الحكومية على النحو التالي:

1- إسم الدولة.

2- إسم المؤسسة الحكومية المختصة التي صدرت عنها الوثيقة.

3- عنوان الوثيقة.

4- بيانات النشر وهي (المدينة، مؤسسة النشر، تاريخ النشر، الصفحة).

مثال:

- جمهورية العراق، إقليم كوردستان- العراق، مشروع دستور إقليم كوردستان- العراق، برلمان كوردستان- العراق، اربيل، 2009/6/24، ص....

- جمهورية العراق، إقليم كوردستان- العراق، وزارة التربية، التقرير السنوي للإحصاء التربوي، (2001- 2002)، إربيل، 2002، ص 455.

د- الصحف أو الجرائد اليومية:

يتم توثيق المصادر المستقاة من الصحف اليومية على النحو التالي:

1- إسم كاتب المقالة.

2- عنوان المقالة.

3- إسم الصحيفة.

4- مكان صدور الجريدة.

5- عدد (رقم) الجريدة.

6- تاريخ الصدور باليوم والشهر والسنة.

7- رقم الصفحة التي اقتبس منها.

مثال:

زهير المعروف، شر البلية ما يضحك، جريدة التآخي، تصدرها دار التآخي للطباعة والنشر، بغداد، العدد (5653)، 2009/8/5، ص 3.

و - المقابلات الشخصية:

يذكر إسم الشخصية المعنية بالمقابلة، ووظيفته، ومكان عمله، وتاريخ المقابلة، **مثال ذلك:**

- مقابلة مع معالي الدكتور محمد صديق محمد، رئيس جامعة صلاح الدين، اربيل، 2009/9/5.

ى - المصادر الإلكترونية:

يذكر إسم الباحث، عنوان المقالة، موقع الشبكة، تاريخ تنقيح الصفحة أو تاريخ المتاح على الشبكة. **مثال ذلك:**

- طاهر حسو الزيباري، بنية المجتمع الكردي، متاح على موقع شبكة جزيرة نت، بتاريخ 2006/12/25.

4- قائمة المصادر في نهاية البحث:

عند توثيق قائمة المصادر في نهاية البحث، لا بد للباحث مراعاة ما يلي:

1- كتابة جميع المصادر المذكورة في متن البحث.

2- اذا كانت البحوث طويلة ومصادرها عديدة مثل (الرسائل والأطاريح الجامعية)، يتم تصنيف المصادر والمراجع في مجموعات مستقلة مثل (الكتب، الدوريات، الرسائل، الوثائق، ...الخ). ولا داعي للتصنيف للبحوث القصيرة.

3- ترتب قائمة المصادر بشكل هجائي (ألفبائي) حسب الإسم الأخير أو اللقب للمؤلف، ولا حاجة الى ذكر رقم الصفحة.

4- يفضل تصنيف المصادر الى مصادر عربية أولاً ثم الأجنبية ثانياً والإلكترونية ثالثاً وهكذا ....

الفهرس

الموضوع	الصفحة
الإهداء	5
المقدمة	7
الفصل الأول: المفاهيم الأساسية للبحث العلمي الاجتماعي	11
أولاً: العلم وأهدافه	11
ثانياً: العلم والمعرفة	16
ثالثاً: مفهوم البحث العلمي والمنهج العلمي	20
رابعاً: إشكالية البحث في الدراسات الاجتماعية والانسانية	37
خامساً: صفات الباحث العلمي	42
الفصل الثاني: المنهج والنظرية في علم الاجتماع	45
أولاً: العلاقة بين النظرية الإجتماعية والبحث الإجتماعي	45
ثانياً: إشكالية المنهج في علم الإجتماع والعلوم الإجتماعية	48
ثالثاً: إشكالية النظرية والمنهج في علم الإجتماع	53
رابعاً: الخصائص العامة لمناهج البحث العلمي	56
الفصل الثالث: مناهج البحث في علم الإجتماع	59
أولاً: المنهج التاريخي	59
ثانياً: منهج المسح الاجتماعي	67

ثالثاً: المنهج المقارن 71
رابعاً: منهج دراسة الحالة 75
خامساً: منهج تحليل المضمون(المحتوى) 81
سادساً :المنهج الكيفي والمنهج الكمي 88
الفصل الرابع: تصميم خطوات البحث الإجتماعي 95
أولاَ: تحديد العنوان 95
ثانياً: مقدمة البحث 96
ثالثاً: مشكلة البحث 97
رابعاً: المتغيرات 101
خامساً:المفاهيم والمصطلحات العلمية 102
سادساً : الفرضيات 105
سابعاً: الدراسات السابقة 110
ثامناً: خطوة جمع البيانات والمعلومات 111
تاسعاً: الإجراءات المنهجية للدراسة 112
عاشراً: عرض وتحليل البيانات 113
الحادي عشر: النتائج والتوصيات 113
الثاني عشر: تحديد قائمة المصادر 114
الثالث عشر: ملاحق البحث 114

الفصل الخامس: العينات في البحوث الإجتماعية 115
العينات: مدخل 115
أولاً: خطوات إختيار العينة 117
ثانياً: أنواع العينات 119
ثالثاً: مزايا العينة وعيوبها 126

الفصل السادس: وسائل وأدوات جمع البيانات في البحث الإجتماعي 129
أولاً: الملاحظة 130
ثانياً: المقابلة 136
ثالثاً :الاستبيان 143
رابعاً: شبكة الإنترنت 152
خامساً: المصادر المكتبية 154
الفصل السابع: عرض وتحليل البيانات الأحصائية 157
أولاً: تصنيف البيانات 157
ثانيا: ترميز وتفريغ البيانات 157
ثالثاُ: تكوين الجداول الأحصائية 158
رابعاً: تحليل البيانات وتفسيرها 161
خامساً: مقاييس النزعة المركزية 162
سادساً : مقاييس التشتت 167
سابعاً : مقاييس الإرتباط 171
الفصل الثامن: التحليل الإستدلالي للبيانات واختبار الفرضيات 177
أولاً: الاستدلال الإحصائي 177
ثانياً: اختبار الفرضيات 179
الفصل التاسع: توثيق البحث العلمي 191
أولاً: الاقتباس 192
ثانياً : تدوين المصادر والمراجع في الهوامش 193
الفهرس 203
المؤلف في سطور 207

2011/1/912

المؤلف في سطور

- البروفيسور الدكتور طاهر حسسو الزيباري.
- بكالوريوس علم الإجتماع، كلية الآداب، جامعة السليمانية 1980- 1981.
- ماجستير في التخطيط الحضري والإقليمي، مركز التخطيط الحضري والإقليمي للدراسات العليا، جامعة بغداد، 1988.
- دكتوراه علم الإجتماع، جامعة صلاح الدين/ اربيل 2003.
- تدريسي في قسم علم الإجتماع، جامعة صلاح الدين منذ عام 1989.
- عمل كتدريسي في عدد من الجامعات الليبية(جامعة التحدي وجامعة ناصر) للفترة 1996-1999.
- عمل كرئيس قسم علم الإجتماع، جامعة صلاح الدين للفترة 2005-2007.
- عمل كمعاون عميد كلية الآداب للشؤون العلمية والدراسات العليا، للفترة 2007-2008.
- حالياَ معاون عميد كلية الدراسات المسائية، جامعة صلاح الدين.
- نشر العديد من البحوث والدراسات العلمية في ميدان علم الإجتماع التخطيط الحضري.
- أشرف على أكثر من (10) رسائل الماجستيروالدكتوراه .
- شارك في العديد من المؤتمرات العلمية في كوردستان- العراق.
- الكتب المطبوعة :

1- دور المرأة الكوردية في المشاركة السياسية، عام 2005.

2- دراسات في المجتمع الكوردي المعاصر، عام 2008.